

مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد ١٠
السنة ٩

تشرين اول ١٩٧٥ م
رمضان ـ شوال ١٣٩٥ هـ



مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد العاشر | السنة التاسعة | (تشرين الاول) ١٩٧٥

مسجلة بدائرة البريد برقم ١٣٣

دار الحرية للطباعة
مطبعة رقم (١) ـ بغداد
١٩٧٥

الكتـــاب

مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

رئيس التحرير : هلال ناجي　　　سكرتير التحرير : عبدالجبار الحكيم



مدير الادارة : جابر الخاقاني

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الحوالات المالية باسم أمين صندوق الاتحاد

المقالات لا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر ٠



الادارة

مقر الاتحـــاد : مقـــابل معهد الادارة رقم ١ـ٤ـ٢٠٥ ٠ بغـــداد
صندوق البريد : ٤٠٦٨ ، تلفون ٢١٩٧٠

بدل الاشتراك السنوي :

	فلس	دينار
داخل العراق	٠٠٠	٢
للدوائر الرسمية	٠٠٠	٤

وانى والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنارسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل اليه فاقتله ·

قال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ·

قالت : فلما قال لى ذلك ، ولم ار عنده شيئا ، احتجزت (شددت وسطى) ثم اخذت عمودا ، ثم نزلت من الحصن اليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته ·

قالت : فلما فرغت منه ، رجعت الى الحصن ، فقلت : يا حسان انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل ·

قال : مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب[٢] ·

وهذا الخبر ضعيف فقد انفرد به ابن اسحاق وكل من ذكره اخذه عنه · ومعروف ان ابن اسحاق غير ثقة في كثير مما رواه وقد ضعفه العلماء[٣] والخبر الذى رواه منقطع الاسناد · قال السهيلى : ويحمل هذا الحديث عند الناس على ان حسان كان جبانا شديد الجبن · وقد دفع هذا بعض العلماء وانكره ، وذلك انه حديث منقطع الاسناد · وقال : لو صح هذا لهجى به حسان[٤] ·

ولو افترضنا صحة هذا الخبر فهل لايمكن حمله الا على جبنه ؟

اقول : قد يكون حسان مصابا في ذلك اليوم بعلة اقعدته عن حضور القتال ولو لم يكن كذلك لما تخلف عن شرف الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد مع النساء والصبيان والمعذرين من الرجال · فمن يتخلف عن شهود شرف الجهاد لا يمكن ان يحمل سيفا ويقاتل رجلا مقابلة ، وهو ما طلبته منه السيدة صفية ·

اما احجامه عن سلب سلاح اليهودى بعد ان قتلته السيدة صفية فلا ارى غرابة في ذلك بل هو العقل والمنطق ، فليس من شهامة العربى ان يسلب سلاح رجل عجز عن قتله وقتلته امرأة ، فهذا السلب مما يستطيعه أى صبى من صبيان المسلمين او نسائهم ·

وقد يقول قائل الم تعرف السيدة صفية علة حسان مقدما ؟ فلمـــاذا استنجدت به ؟

وجواب ذلك انالمرأة المسلمة مضطرة الى الاستعانة بالرجل المسلم ، فان لم يستجب كان لها العذر في نزال الرجال الاعداء ·

والرواية الثانية التي روجها خصوم حسان ما ذكره صاحب الاغانى قال : انه وهو في فارع مع النساء والصبيان يوم الخندق كان ضاربا وتدا في اخـــر الأطم ، فاذا حمل اصحاب الرسول (ص) على المشركين حمل على الوتد فضربه

---

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق السقا وجماعته ط ٢ ، ٢٢٨/٢ ·

(٣) انظر ابن سلام : طبقات الشعراء ٧/١ · وابن النديم : الفهرست ١٣٦ وياقوت : معجم الادباء ٣٩٩/٦ ·

(٤) السهيلي : الروض الانف ٢٨٠/٢ ·

حسان بن ثابت .. الشاعر الشجاع

الدكتور سامي مكي العاني

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد مناة من بنى النجار من الخزرج • يكنى ابا الوليد وابا عبدالرحمن وابا المضرب وابا الحسام لمناضلته عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم •

كان ابوه من سادة قومه واشرافهم ، وجده المنذر كان الحاكم بين الاوس والخزرج في يوم سميحة ، وهو اول يوم سالت فيه الدماء بين الاوس والخزرج عمر حسان مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية وستين في الاسلام •

وفضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبى (ص) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام •

قال ابو عبيدة : اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدر اهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وعلى ان اشعر اهل يثرب حسان بن ثابت(١) •

ولما تمتع به حسان من منزلة كبيرة عند رسول الله (ص) ومكانة مرموقة عند المسلمين جميعا تعرض لاتهامات كثيرة وخطيرة باطلة ، روجها خصومه العقائديون كمسلم ، والقبليون كانصارى ، والتقليديون كشاعر كبير ذى مكانة مرموقة •

وابرز ما اتهم به « الجبن » فقد الصق به ، واورد خصومه في ذلك روايات رددها الآخرون عن الاولين ، فتواترت تلك الروايات واستنتج فيها الخصوم على حساب اهوائهم ، وربما اعتمد هؤلاء على روايتين •

الاولى ما ذكره ابن اسحاق في سيرته قال نقلا عن عباد من احفاد عبدالله بن الزبير • كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت ، قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه ، مع النساء والصبيان ، قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) ، وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ، ورسول الله (ص) والمسلمون في نحور عدوهم ، لايستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت • قالت : فقلت : يا حسان ، ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن

---

(١) انظر في ترجمة حسان طبقات الشعراء ٢١٥/١ والشعر والشعراء ص ٢٢٣ والاغاني (بولاق) ٢/٤ والاستيعاب في معرفة الاصحاب ٣٣٤/١ والاصابة في تمييز الصحابة ٣٢٥/١ وقد طبع ديوانه مرات •

ومشاركة المرأة في هذا النضال يعني - بأي شكل من الاشكال - اندماجها في مسيرة التقدم البشري الذي يصيبها خيره مثلما يصيب الرجل كلما آذنت تلك المسيرة بانتصار يتلوه انتصار ...

ومن ثمة ، أو من وجه آخر ، لا يعني النضال في سبيل حرية المرأة التي كرس مؤتمر برلين لسنة المرأة الدولية جهده لها الا ما اشار اليه الرئيس القائد المناضل احمد حسن البكر في رسالته الى المؤتمر المذكور والتي القتها رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق في جلسته الافتتاحية ، وكان لها الصدى المتجاوب الكبير .. من « ان قضية النضال من اجل تحرير المرأة هي في جوهرها قضية النضال الاجتماعي التقدمي الرامي الى ان تشغل المرأة مركزها الصحيح في عملية بناء المجتمعات وارساء الحرية الاجتماعية على قواعدها التقدمية والحضارية الوطيدة » . كما أكد السيد الرئيس « ان قضية النضال من أجل تحرير المرأة لم تعد قضية محدودة بل اصبحت قضية تخص البشرية بأسرها » .

وعلى الصعيد العراقي فان الثورة التي افاضت من روحها الخيرة النيرة على المجتمع كانت المرأة عنصرا أساسيا حاضر الوجود في روح الثورة وفي جهدها الحضاري الفعال . وقد أشار السيد الرئيس القائد في رسالته تلك الى ان « العملية الثورية التي يشهدها قطرنا قد فتحت آفاقا جديدة وواسعة لتحرر المرأة ولممارسة دورها الكامل في التغيير الثوري وفي التنمية والبناء والتنظيم على مستوى الحياة الوطنية حزبيا وحكوميا وجماهيريا » .

ان اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين اعتزازا منه بدور المرأة الكبير في الحياة ، وبالسنة الدولية للمرأة ، سيصدر من مجلته هذه - الكتاب - عددا خاصا بالمرأة ينتظمه العدد الثاني عشر (كانون الاول ١٩٧٥) وهو ختام سنتها التاسعة .

هيئة التحرير

المرأة وحضارة العصر

لا شك ان المرأة قد خرجت الى العالم اليوم مسفرة عن مزاياها الانسانية ، معلنة عن دورها العظيم في حياة البشر . ولم تعد لعبة أو « حريما » قابعة في قعر دارها وكأنها الطريدة .

ان المرأة تشغل نصف البشرية ، فاذا اختل ميزان هـذا النصف ضعف النصف الآخر ولم يعد العمل متكاملا متسقا من اجل سعادة الانسان ككل مـن اجل سعادة الجنسين معا .

كانت المرأة طوال عصور متمادية كأنها القينة لا شغل لها الا خدمة البيت ومن فيه . ومع ان هذه الخدمة هي من واجبات المرأة الاولى الا انها ليست كل ما ينتظر أداؤه من المرأة من خدمات تستطيع أن تؤديها لنفسها ولبيتها ولمن فيـه من أسرة وعشيرة .

ان العصر الذي نعيش فيه يلزم المرأة ـ أرادت أم لم ترد ـ بالمشاركة في جوانبه الحضارية المتعددة مشاركة اصيلة لا تكون « الوجدانية » فيها الا مـن دواعي الحث والتنشيط .

ان خروج المرأة الى الملأ الحضاري يعني مضاعفة الجهد البشري لتقـدم الانسان واجتياز مفاوز التخلف والانحدار ، وما يعني تقدم الانسان الا سعادته ، وكلما صعد الانسان في سلم الرقي والتقدم والازدهار كلما شعر بأنه يعيش حياة أكثر سعادة واكثر رفاهية وجدوى . وهو اليوم لا شك يخوض نضالا صارمـا في سبيل هذه الغاية المثلى ، يخوض نضالا لتطوير حياته الاجتماعية ، صعدا الى تقدمية اشتراكية حرة مبرأة من الاستغلال والتكاسل والضرب في بيداء الجهل .

٤ ـ ان الجبن الذى وصم به حسان لايتناسب مع مكانة هذا الشاعر الذى تبوأ منزلة رفيعة بعد الاسلام ، فقد كان يقال له بشاعر رسول الله (ص)(١٥) . واحله الرسول من نفسه منزلة كبيرة لا تدانيها منزلة شاعر أخر ، ونصب له فى مسجده منبرا ينشد منه الشعر ويهجو اعداء الاسلام . ويقول له : ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله (ص)(١٦) .

وليس من حكمة النبوة ان يختار الرسول (ص) شاعرا ينطق باسمه وهو مغموز بالجبن الذى كان من اكبر النقائص الفاضحة والعرر الواضحة .

بينما شعراء المشركين الذين كان يهاجيهم أبطال محاربون كابن الزبعري وضرار بن الخطاب وابى سفيان وعمرو بن العاص .

٥ ـ كان رسول الله (ص) اذا قدم من الجهاد بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم يجلس للناس فيقدم اليه المتخلفون عن الغزو يعتذرون اليه ويحلفون له . فيقبل منهم علانيتهم ، ويستغفر لهم ويوكل سرائرهم الى الله . مع علمه بانهم مغموص عليهم في النفاق او ضعف الايمان .

اما المؤمنون الصادقون فانه لم يكن يتسامح معهم بل ربما عاقبهم كما فعل مع الشاعر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن تبوك(١٧) ولم يذكر احد من المؤرخين ان رسول الله (ص) حاسب حسان يوما لتخلفه او عاقبه على الرغم من تخلفه عن مغازى الاسلام ، ولا يصح ابدا ان يكون الجبن غدرا مقبولا لدى الرسول . اذن لابد ان الرسول (ص) كان يسامحه لعذر مقبول وحجة صادقة غير الجبن ، كان تكون عجزه البدنى .

٦ ـ ان الجبن والايمان لايجتمعان في قلب رجل واحد فحيثما حل احدهما طرد الاخر لان المؤمن متيقن من ان الموت مصير كل حى . وان الاجل محدد لا يتقدم ولا يتأخر . وشعاره اذا حارب ان ينال احدى الحسنيين . اما ان ينتصر فيعلى كلمة الله وينشر العدل والحق واما ان يقتل فيموت شهيدا ويدخل الجنة فهو فائز في كلتا الحالتين . ولذلك لا يمكن أن يجبن من كان هذا ايمانه وتلك عقيدته ولنا في سير ابطال تأريخنا العربى ادلة ناصعة حين كانوا يقعون على الموت فيفر منهم .

ومعروف ان حسان كان مؤمنا صادق الايمان لم يغمزه احد بنفاق اورقة في الدين . وقد مرّ بنا قول ابن عباس والسيدة عائشة فيه ، ونضيف هنا ما روته

---

(١٥) الاستيعاب ١/٣٣٤ .

(١٦) الاصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٢٥ .

(١٧) انظر تفصيل ذلك في كتابنا ديوان كعب بن مالك ص ٦٢ .

والايام فلم نر احدا منهم يرميه بالجبن على الرغم من شدة اعدائه عليه وقسوة حساده في هجائه .

وقد عبر حسان بنفسه عن ذلك فقال :

ويعلم اكفائى من الناس اننى ... انا الفارس الحامى الذمار المناجد
وما وجد الاعداء في غميزة ... ولا طاف لى منهم بوحشى صائد
وان لم يزل لى منذ ادركت كاشح ... عدو أقاسيه وآخر حاسد(١٠)

وقد اجمع النقاد ان طريقته في هجاء خصومه المشركين تعتمد تعييرهم بالوقائع والايام قال ابن سيرين : فكان يهجوهم (المشركين) من الانصار حسان ابن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والايام والمآثر ويذكران مثالبهم . وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر . قال : فكان في ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب . واهون القول عليهم قول ابن رواحة . فلما اسلموا وفقهوا ألاسلام كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة(١١) .

واشعار حسان في هجاء خصومه بذلك كثيرة ، منها قوله في ابى سفيان ابن الحارث وكان هجا النبي (ص) قبل اسلامه(١٢) :

لنا في كل يوم من معد ... سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافى من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عنى ... فأنت مجوف نخب هواء
بان سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الاماء

وعندما فر الحارث بن هشام في بدر عيره قائلا(١٣)

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

فما الذى اسكت ابا سفيان والحارث عن تعييره بما عيرهما به وبما عير به غيرهما لو كان جبانا . يقول الاصمعى : الدليل على ان حسان لم يكن جبانا انه كان يهاجى خلقا فلم يعيره احد منهم بالجبن . وقال ابن عبدالبر : وانكر بعض اهل العلم بالخبر ذلك (اى جبنه) وقالوا : لو كان حقا لهجى به ، فانه قد هجا قوما فلم يهجه احد منهم بالجبن ، ولو كان ذلك لهجى به(١٤) .

---

(١٠) الديوان ص ١١٣ .
(١١) الاغاني ٤/٤ والاستيعاب في معرفة الاصحاب ٣٣٧/١ .
(١٢) الديوان ص ٦ .
(١٣) الديوان ص ٣٦٣ .
(١٤) الاستيعاب ٣٤٠/١ .

بالسيف ، واذا اقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كانه يقاتل قرنا . يتشبه بهم كانه يرى انه مجاهد حين جبن(٥) .

وهذا الخبر – ان صح – لايمكن ان يسمه بالجبن فعمله ذلك مشاركة وجدانية للمسلمين ولاشباع رغبة صادقة في نفسه ، وليتهيأ لمعركة الشعر التى كان يقود لواءها في كل معركة يعجز عن شهودها بسيفه لعلة مصاب بها .

روى عن جابر قال : كنا مع النبى (ص) في غزاة فقال : ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض . وفي رواية : حبسهم العذر (٦) .

وما روى بان حسان كان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ، ولا يخضب سائر لحيته . فقال له ابنه عبدالرحمن : يا ابت لم تفعل هذا ؟ قال : لاكون كأني اسد والغ في دم(٧) .

هذا الخبر يمكن تفسيره بالتفسير الذى ذكرناه في الخبر السابق .

ومما يؤكد ضعف هذه الروايات وعدم دلالتها على جبن حسان ان ابن سلام الجمحى المتوفي ٢٣١ هـ وهو من اصدق الرواة وانفذ النقاد لم يتطرق الى جبن حسان حين ترجم له ولم يذكر شيئا مما ذكره ابن اسحاق او ابو الفرج الاصفهاني او غيرهما .

ونضيف الى ذلك :

١ – ان جميع هذه الروايات التى رددها متهمو حسان كانت بعد اسلامه اى بعد تجاوزه الستين عاما فهل يطلب من رجل تجاوز الستين ان يشترك في القتال ببده ؟ قد يكون هذا السن مقعدا لصاحبه عن الاشتراك في القتال .

٢ – وردت روايات صادقة تثبت ان حسان لم يكتف في الدفاع عن الاسلام بلسانه بل دافع بنفسه ويده ولابد ان يكون ذلك قبل العلة التى اقعدته عن الحرب .

قال سعيد بن جبير : كنا عند ابن عباس ، فجاء حسان . فقالوا : قد جاء اللعين . فقال ابن عباس : ما هو بلعين لقد نصر رسول الله (ص) بلسانه ويده وفي رواية اخرى انه قال : ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله (ص) بلسانه ونفسه(٨) . قال الذهبي :

قلت هذا دال على انه غزا(٩) .

٣ – لقد هاجى حسان جمعا كبيرا من الشعراء وعيّر خصومه بالوقائع

(٥) الاغاني (بولاق) ٣/٤ .

(٦) رياض الصالحين ٤٤١ .

(٧) الاغاني ١٥/٤ .

(٨) الاغاني ٧/٤ .

(٩) سير اعلام النبلاء ٣٧١/٢ .

الصحيفة	الخطا	الصواب
٤	باقصى لشام	باقصى الشام
٤	ونظم لو سمعه كثيرا ما نسب ولامدح	ونظم لو سمعه كثير
٤	معانية	معانيه
٤	او تتبعه حرول	او تتبعه جرول
٥	هذه القصيدة من غير تذكر	هذه القصيدة من غير شك تذكر
٥	وميسور ما يرجى الديك عسير	وميسور ما يرجى لديك عسير
٥	لايفدح فيهم	لا يقدح فيهم
٦	ذكر ابن حزم ان المطــرف يجيدان الغناء	ويحدثنا ابن حزم ان المطرف ابــن الامير محمد كان عالما بالغناء وكان لــه اخوان اخران عارفان بالغناء جدا(٢)
٦	التفاخ	التفاح
٦	ديننــا في السماع دين مدينى وفي شربنا الشراب عراقــى وذلك يعنى	ديننا في السماع دين مديني (م) وفي شربنا الشراب عراقى(٣)
٦	طالب	طابــت
٦	ان اهل الدرع	ان اهل الورع
٦	قاده اسكر	قاده السكر
٧	كلــه	كلــة
٧	الغم ليل	انجم ليل
٧	ولا لهونا	ولهونا
٧	ثم الدارى	ثم الدرارى
٧	الظبى	الظبــا
٧	واتخذ فحلا على الكفار	واتخذه فحلا على الكفار
٧	وان وان كان في الاخبار	وان كان في الاخبار
٧	خطــوة	حظــوة
٧	وكان الاندلسيين بذلك اكبر اثــر	وكان لولع الاندلسيين بذلك اكبر أثر
٧	يحدثوا شيئا من شعرهم	يحدثوا شيئا في شعرهم
٧	وعلى احال	وعلى أية حال

(٢) انظر ص ٥٧ من كتاب تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة : د٠ احسان عباس ٠

(٣) هذا بيت شعر مدور وقد ظهر في المقالة وكانه نثر متصل بما بعده ٠

حول « رأي في الأدب الأندلسي »

هلال ناجي

افتتاحية العدد الاخير من مجلة « الاقلام »[1] التى كتبها الصديق الدكتور ابراهيم السامرائى بعنوان « رأى في الادب الاندلسى » جديرة بالوقوف عندها لمكانة الكاتب واهمية الموضوع معا ٠

غير انى وانا اقرأ هذه المقالة القيمة احسست بالاسى العميق لما آلت اليه « الاقلام » من اهمال وفوضى وشيوع خطأ ، طفحت معه افتتاحية من ست صحائف بخمسين غلطة فاحشة ٠

ولو كانت هذه الاغاليط من قبيل تغير حرف بحرف ، اذن لهان الامر على القارىء المتخصص ٠ ولكنها في كثير من الاحيان كانت تشويها شنيعا للاصل وتغيرا في مواضع السطور ، وانقطاعا في الكلام بسبب من ضياع بعض السطور ، مما يضطر معه القارىء الى الرجوع الى المصادر الاصلية لمعرفة وجه الخبر او النص وصحته ، وكثيرا ما تكون هذه المصادر ليست في متناول القارىء فتنقطع الفائدة وتشيع الحسرة في نفوس القراء والراغبين في الانتفاع والاطلاع ٠ بل لقد طبعت بعض الاشعار وكأنها نثر !!

وسأثبت للتاريخ جدولا بهذه الاخطاء ليتعزز الكلام بالدليل وتثبت التهمة بالحجة :

الصحيفة	الخطا	الصواب
٣	ان الاسلام لايحث لاعلى كرائم الاخلاق	ان الاسلام يحث على كرائم الاخلاق
٣	ان الترف والسعة قد اثر	ان الترف والسعة قد اثرا
٣	يمد الغناء بافاتين	يمد الغناء بافانين
٤	ان نشط	نشط
٤	من لا هتداء	من الاهتداء
٤	ثم ان القافية فيه مكانا خاصا	ثم ان للقافية فيه مكانا خاصا
٤	القويم	القديم
٤	فاذا كان الاندلسيون قد خلدوا المشارقة	٠٠٠ قد قلدوا المشارقة
٤	ابى بسام الاندلسى	ابن بسام الاندلسى

(١) آب ١٩٧٥ ص ٣ ـ ٨ ٠

السيدة عائشة ايضا قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول عن حسان : لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ٠

٧ ـ اما العلة التى اشار اليها بعض المؤرخين والمحت اليها في خلال حديثى والتى اقعدت حسان عن الحروب فقد ذكرها الاقدمون فقال الواقدى : كـان اكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده[١٨]

وقال ابن عبد البر الاندلسى : وقيل انما اصابه ذلك الجبن منذ ضربـه صفوان بن المعطل بالسيف[١٩] ٠

ويؤيد هذا ما ذكره حسان في شعره قال[٢٠] :

اضر بجسمـى مر الدهـور وخان قراع يـدى الاكحـل
وقد كنت اشهد وقع الحروب ويحمر في كفـى المنصـل

ان هذين البيتين انصع دليل على عدم صحة اتهامه بالجبن ، فهل ينصف المؤرخون حسان ؟ وهل يضعه النقاد حيث وضع نفسه في طليعـة المجاهدين الصادقين ٠

---

(١٨) الاغاني ١٦/٤ ٠

(١٩) الاستيعاب ٣٤٠/١ ٠

(٢٠) المبرد : الفاضل ص ١٣ والاكحل : عرق في اليد ٠



الصحيفة	الخطا	الصواب
٧	ابتعدوا عن اللون الشعبى في الادب المتمثل في الموشحات ومن غير شك ان النقاد واللغويين ومؤرخى الادب والازجال	ومن غير شك ان النقاد واللغويين ومؤرخى الادب ابتعدوا عن اللون الشعبي في الادب المتمثل في الموشحات والازجال .
٧	تشمل على الغزل	تشتمل على الغزل
٧	على وصف الطبيعة فهو روض	على وصف الطبيعة فهى روض
٧	اذ يستفاد	او يستفاد
٧	واذ يكاد	او هل يكاد
٧	روح عليه	دوح عليه
٧	اسين	انيق
٧	موفق فينان	مورق الافنان
٧	اسى	اتى
٧	مسريبا	مستريبا
٧	لحظة	لحظه
٧	وبالماء الشنيبا	ويا لماء الشنيبا
٧ـ٨	وكما في عصوره المتعاقبة كذلك كان ادب الاندلسيين صورة كان ادب المشارقة صورا صادقة لحالة المجتمع العربى	وكما كان ادب المشارقة صورا صادقة لحالة المجتمع العربى في عصور المتعاقبة كذلك كان ادب الاندلسيين صورة
٧	ضما	ظما
٨	اذ المعز	اذا المعز
٨	من العرب العرب النازلة	العرب النازلة
٨	اما الانحلال والسقوط الذى انتهى اليه المجتمع العربى في اسبانيا الاسلامية فهى كثيرة .	اما اسباب الانحلال والسقوط ..
٩	كان هذا الشعر جد خالص	كان هذا الشعر جدا خالصا

★ ★ ★

ونعود الى المقالة ذاتها لنجد كاتبها يقرر :

ان الترف والسعة قد اثرا في حياة الاندلسيين فمالوا الى اللهو واحبوا الغناء وكلفوا بالموسيقى ، فكان لابد ان يتهيأ لهذا اللون من الحياة ادب جديد يمد الغناء بافانين تصلح ان تكون مادة تنسجم واوتار الالات الموسيقية ، ومن ثم كان ذلك حافزا الى انتشار الغناء الشعبي الذي قربهم من الاهتداء الى الترشيح

لقد كانت تلك الاحداث اليومية مادة غزيرة ومنبعا فياضا نهل منه شعراء الاندلس فكتبوا اشعارهم ممزوجة باناتهم ، لذلك تميز هذا الشعر بالصدق العاطفي العميق • ومن نماذجه أبيات أبي عبدالله محمد بن الفازازي وقصيدة أبي جعفر الوقشي البلنسي ورائعة ابن الابار القضاعي التي يستغيث فيها بسلطان تونس واولها :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا	ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست	فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
يا للجزيرة اضحى اهلها جزرا	للحادثات وامسى جدها تعسا
في كل شارقة المام بارقة	يعود مأتمها عند العدا عرسا
وفي بلنسية منها وقرطبة	ما ينسف النفس او ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما	جذلان ، وارتحل الايمان مبتئسا
وصيرتها العوادى العائثات بها	يستوحش الطرف منها ضعف ما انسا
يا للمساجد عادت للعدا بيعا	وللنداء غدا اثناءها جرسا
واربعا نمنمت ايدى الربيع لها	ما شئت من خلع موشية وكسا
كانت حدائق للاحداق مونقة	فصوح النضر من ادواحها وعسا
سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا	عيث الدبى في مغانيها التي كبسا
فاين عيش جنيناه بها خضرا	واين غصن حنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ اتيح لها	ما نام عن هضمها حينا وما نعسا

وسوى ذلك كثير في الشعر الاندلسى ومنه تفرع موضوع بكاء المدن ورثاء الدول الزائلة •

ثالثا ــ وليس صحيحا أيضا ما ذهب اليه الكاتب الصديق من ان « الادب الاندلسى ممثلا في الشعر لايختلف في معانيه ومبانيه وطريقة ادائه عن الادب العربى في الاقاليم الاخرى » •

فاذا كان الشعر الاندلسى قد احتذى اساليب وصور المشارقة في بادىء الامر فقد استند امره مع الزمن ، وبرزت فيه بوضوح ملامح وسمات الشخصية الاندلسية ، وصار الشاعر الاندلسى ينتزع صوره وتشبيهاته من بيئته الاندلسية الجديدة فانطبع الشعر الاندلسى الجديد بطابع بيئته الجديدة ، واتسم بسمة العصر الذى قيل فيه •

ان توثق الارتباط بين المعاناة الشخصية للشاعر الاندلسي وبين مضمون شعره غرضا وصورة ، وانعطاف الشاعر نحو منابعه الذاتية ينهل من مطاوى وجدانه ويعبر عن تجربته الخاصة باسلوبه الخاص ، قد ابرز سمات قائليه ووضع بصماتهم الدالة على شخوصهم على أشعارهم •

لابن حزم واخرى لابن سعيد وثالثة للشقندى(٤) .

وثمة رسائل تدور على مناظرات بين مدن الاندلس ، مثل رسالة ابى بحر بن صفوان الى الامير عبدالرحمن بن السلطان يوسف بن عبدالمؤمن بن على ، فقد بناها كاتبها على مناظرة بين مدن الاندلس ، تقول فيها كل مدينة : انا احق بالامير واولى(٥) . وبعضها يقوم على المناظرة بين مدينة اندلسية واخرى مغربية « كالمفاخرة بين مالقة وسلا » وهى من رسائل لسان الدين ابن الخطيب . وقد رد عليها محمد بن على الدكالى المغربى بمنظومة في ثلاثة الاف بيت عنوانها « اتحاف اشرف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا » .

ان هذا الفن مما تفرد فيه كتاب الاندلس . ولايقدح في هذا ، ان بعض المشارقة الفوا في كتب فضائل المدن ، فذلك شىء يختلف عن مناظرات المدن اختلافا جما .

ثانيا : انه ليس صحيحا ماذهب اليه الكاتب الصديق من (اننا لانجد فرقا بين شعر الاندلسيين وشعر المشارقة فاغراضه واحدة واسلوبه واحد) . فالاندلسيون – في رأينا – ابتكروا اغراضا شعرية جديدة لم يعرفها المشارقة ، وكانوا سباقين اليها . من هذه الاغراض :

أ – الاراجيز التاريخية : فلقد نظم يحيى بن الحكم الجيانى الملقب بالغزال (والمتوفى سنة ٢٥٠ هـ) ارجوزة مطولة في فتح الاندلس ذكر فيها سبب غزوها وتفصيل الوقائع بين المسلمين واهلها وعداد الامراء عليها واسماءهم . (٦)

ولتمام بن عامر الثقفى ارجوزة في فتح الاندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها من دخول طارق بن زياد الى اخر ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم(٧) .

وتابعهما في ذلك ابن عبد ربه وابو طالب عبدالجبار وابن الخطيب وسواهم . وهذه الاراجيز المبتكرة لم يعرفها المشارقة الا بعد ذلك . واقدم ما نعرفه عندهم منها ارجوزة ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

ب – شعر الاستنجاد : وهو فن استحدثه الاندلسيون ، وضربوا فيه بسهم وافر . وقد قام في الاصل على استنهاض عزائم ملوك الموحدين والمرابطين والمرينيين والحفصيين والمسلمين في شتى امصارهم لنجدة اخوانهم بالاندلس من عدوان نصارى الاسبان ، ومطاردتهم المسلمين في كل مكان .

شعر الاستغاثة والاستنجاد هذا كان يستمد مادته من تلاحق الاحداث السياسية وتساقط الحواضر الاندلسية حاضرة اثر حاضرة ، ومن تتابع المآسى التى تعرض لها المسلمون في تلك الحواضر .

---

(٤) انظر كتاب « فضائل الاندلس واهلها » – نشرة د. صلاح الدين المنجد .

(٥) انظر نفح الطيب ١٥٩/١ .

(٦) نفح الطيب ١٣٣/١ و ٧٧٧/٢ .

(٧) الحلة السيراء ص ٤١ .

واكبر الظن ان الموشح لم يف بهذه الحاجة كل الوفاء بسبب من ذلك نشط اهل الزجل فاتخذوا من العامية مادة لهم لعلها استجابة الى متطلبات الغناء . على ان الادب الاندلسى الجاد ظل في سبيله ، فالشعراء ظلوا متمسكين بالشعر في اوزانه المشهورة المعروفة كحاله في الشرق . وربما يعرض الموشح للكثير من الشعراء الاندلسيين فلم يمارسوه احتراما للشعر الجاد ولان هذا الجديد لايمكن ان يرقى في نظر النقاد يومئذ الى الحد الذى تحظى به نماذج الادب القديم المشهور باوزانه المعروفة . فالادب الاندلسى ممثلا في الشعر لا يختلف في معانيه ومبانيه وطريقة ادائه عن الادب العربى في الاقاليم الاخرى ، ولكن قد يقال ان الموشح الاندلسى مادة جديدة وانا اقر انها جديدة ولكن جدتها لا تعلو كثيرا عن الشكل ».

فالاندلسيون « محافظون لانهم نقلة الادب العربى في الشرق اول امرهم اعجابا به ولانه ادبهم الذى حملوه معهم . ولكنهم اضافوا اليه جديدا في بيئتهم الجديدة » .

« على ان من الحق ان نقول ان المشرق بقى في نظر الاندلسيين ماثلا وان استطاعوا ان يضربوا من الاصالة بسهم وافر » .

« وهذا لا يعنى ان هؤلاء مقلدون لم يأتوا بجديد وذلك لان الجديد في هؤلاء هو ما أضافته البيئة الجديدة » .

« وهذا اللون في الادب الاندلسى من كون شعرائه ينظرون الى شعراء المشرق لا يقدح فيهم فقد منحتهم البيئة الاندلسية طابعا خاصا » .

« واذا تجاوزنا الموشحات وشيئا من شعر الطبيعة لانجد فرقا بين شعر الاندلسيين وشعر المشارقة ، فاغراضه واحدة واسلوبه واحد ، وقد يعز على الناقد الصناع ان يفطن الى فروق واضحة بين الادبين » .

هذا هو الذي قرره الكاتب الصديق فيما يصلح ان نسميه عمودا فقريا للمقال . ولنا على هذه الفقر ملاحظات من ابرزها :

اولا – عنوان المقالة « رأى في الاد ب الاندلسى » ، والادب فنان : شعر ونثر والصديق الكاتب لم يعالج في مقالته غير الشعر ، فالاصوب في العنوان ان يكون « رأى في الشعر الاندلسى » .

ثم ان الاندلسيين كانوا مجددين نثرا في فنين اغفلهما الكاتب هما :

١ – فن الرحلة الى عالم الارواح : وقد جسد ابن شهيد الاندلسى ذلك في رسالته الرائدة « التوابع والزوابع » ، وهى رسالة سبقت « رسالة الغفران » للمعري و « الكوميديا الالهية » لدانتي ، زمنيا .

وهذا اللون من الوان التجديد الموضوعي في النثر حمل لواءه الاندلسيون دون منازع .

٢ – فن المناظرات والمفاخرات بين البلدان والمدن : وهو فن نثرى دار حول الافتخار بمناقب الاندلس وتفضيلها على سواها .

وقد حفظ لنا المقرى في نفح الطيب من هذا الفن عدة رسائل ، منها رسالة

التيار القومي في الشعر العراقي الحديث وأشهر أعلامه

- ١٠ -

مصطفى عبداللطيف السحرتي
رئيس رابطة الادب الحديث في القاهرة

علي الشرقي

وثمة شاعر آخر من شعراء هذا الجيل هو الشاعر علي الشرقي ، وهو شاعر من نوع فريد تفرد عن سابقيه بشعر يسيطر عليه الانفعال لا القريحة ، شعر كان للعقل الباطن اثر في ابداعه ، وفي معظمه مسحة من الاصالة ، والطلاقة ، والمرونة وهي أجنحة النبوغ الفني الحقيقي ، .

وقد خالف هذا الشاعر جميع من سبقه من الشعراء ، في اجتواء القصائد المطولة ، واقتصر على الخواطر والسوانح السياسية والوجدانية . وخواطره الوجدانية ، هي الخواطر الغالبة في شعره ، وهو يعد أقوى ماهر للشعر الابتداعي العراقي بلامراء ، وكثيرا ما مزج خواطره السياسية بخواطره الوجدانية كما نلمس ذلك في رباعياته الشهيرة التى خاطب فيها البلبل خطابا مؤثرا بديعا مما سيجيء .

وهو وان لم يتابع الاحداث السياسية ، ويعبر عنها تعبيرا صريحا مباشرا(١) ، الا انه دبج في طائفة منها خواطر طائرة ، ووافرة كان لها صداها القوي في البيئة ، وقد وعاها ديوانه اليتيم « عواطف وعواصف » (وهو لا يضم كل شعره بل ان له قصائد اخرى طواها دون نشر لان الاسباب ، كما يقول في مقدمة هذا الديوان لم تتوافر لتسجيلها . والديوان يشهد بعروبته الصادقة ، ووطنيته الحقة ، وروحه الطليق المتحررة .

ونشهد قصيدته «مكوى العتب » التى كتبها اثر الالتحامات التى وقعت بين عرب الجزيرة وطفوف البلاد العربية من العراق وشرق الاردن ، والحجاز واليمن

---

(١) ذلك بسبب كونه كان قاضيا شرعيا ومنصبه يمنعه من التدخل في الشئون السياسية وتولى الوزارة بعد ذلك

الشعر الاندلسى بطابع مكاني وزماني خاص ، وفي شعر ابن دراج القسطلي وسواه الشيء الكثير من هذا

٤ ـ وتبدو السمات الاندلسية بوضوح في الشعر حين يصور عادة اجتماعية اندلسية تفرد بها الاندلسيون كما في لبسهم البياض حدادا ٠

قال ابن شاطر السرقسطى :

قد كنت لا ادرى لاية علة   صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءه   بيضاء من شيبى لفقد شبابي

ومثله قول ابن برد الاصغر في غلام قد بيض :

اجل جفونك في ذا المنظر الحسن   ولم على النأى منه حادث الزمن
واعجب لضدين في مرآه قد جمعا   شخص السرور عليه لبسة الحزن

ومنه قول الشاعر :

لئن كان البياض لباس حزن   باندلس فذاك من الصواب
الم ترنى لبست بياض شيبى   لانى قد حزنت على الشباب

ومثل هذا الشعر تكشف العادات الاجتماعية عن قائليه وتشف عنهم ٠

ونكتفى بهذا القدر خوف الاطالة ٠

الشعراء الاندلسيون مجددون اذا : جددوا في المعانى وجددوا في المبانى ، بابتكارهم فن الموشح والزجل ولم يكونوا كذلك فحسب ، بل كانوا مجددين في الاخيلة ايضا ، حتى قال غرسيه غوميس « لم يكن هذا الشعر الاندلسى مترعا بالاخيله فحسب ، بل كان مثقلا بها حمل منها فوق ما يطيق بل بلغ من حشد المعانى فيه ان استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل ٠ وكما يحدث لشجرة مثقلة بالثمار اذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة ، فكذلك وقع الشعر الاندلسى : لم يبق لنا منه الا ما اقتطفه اصحاب كتب المختارات من تشبيهاته ومعانيه ٠ واذا نحن استثنينا بضعة دواوين وقصائد مشهورة وصلت الينا كاملة ، فان مالدينا من الشعر الاندلسى قد وصل الينا مقطعا مبتسرا ، بل مطحونا يتألق هشيمه الدقيق ببريق الماس »[٨] ٠

لكن ما مقياس الجدة ؟

هل هى قاصرة على تناول الموضوعات الجديدة التى لم يطرقها شاعر من قبل ؟ ام هى في قدرة الشاعر على تناول الموضوع القديم باسلوب جديد ورؤية جديدة ؟

أم في تناول الموضوع من زاوية غير مطروقة ؟

ام في التعبير عن تجربة ذاتية عبر معاناة حقيقية ؟ ام ماذا ؟

هذا ما نترك الجواب عليه الى مقال تال ٠

هلال ناجى

---

(٨) الشعر الاندلسي ـ غارسيه غوميس ص ٢٦ ٠

ثم ان قدرة هؤلاء الشعراء على تصوير بيئاتهم اكسب شعرهم جدة واصالة لامجال لنكرانها ، فاتسم شعرهم بسمات اندلسية بارزة .

ولكي لايقال اننا نلقي الكلام على عواهنه ، دون تدليل او تعليل ، سنكتفي بايراد بعض الامثلة تدعم الرأى الذى زعمناه .

١ ـ قال ابن سارة الاندلسى في جبل (شلير) المعروف بالاندلس بزمهريره الشديد :

يحل لنا ترك الصلاة بارضكم ... وشرب الحميا وهو شيء محرم
فرارا الى ارض الجحيم فانها ... احن علينا من شلير وارحم
فان كنت ربي مدخلي في جهنم ... ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

فهذه الابيات تنم على ان قائلها اندلسى ، وانه عانى صبارة الشتاء في شلير فكتب هذه الابيات التى اتسمت بطابع بيئة معينة ومكان معين ، فمثل هذا الشعر لايمكن ان يختلط بشعر المشارقة ابدا .

٢ ـ ويتناول ابن شهيد الاندلسى موضوعا قديما عرفناه منذ الجاهلية ، وهو موضوع ساري الليل المهتدي بنار القرى لكنه بقدراته الحضرية وبفعل بيئته المثلوجة يتناول الموضوع من زوايا جديدة فيبدع ويجدد حين يرسم لك صورة هذا الدلال الحضرى يحاط به الضيف مما لم يعرفه عرب البادية او سواهم :

ولما رأيت الليل عسكر قره ... وهبت له ريحان تلتطمان
وعمم صلع الهضب من قطر ثلجه ... يدان من الصنبر تبتدران
رفعت لسارى الليل نارين فارتأى ... شعاعين تحت النجم يلتقيان
فاقبل مقرور الحشا لم تكن له ... بدفع صروف النائبات يدان
فقلت : الى ذات الدخان ، فقال لي: ... وهل عرفت نار بغير دخان ؟
فملت به اجتره نحو جمرة ... لها بارق للضيف غير يمان
اذا ما حسا القمته كل فلذة ... لفرخة طير او لسخلة ضان
فما زال في اكل وشرب مدارك ... الى ان تشهى الترك شهوة وان
فالحفته فامتد فوق مهاده ... وخداه بالصهباء تتقدان
وما انفك معشوق الثواء نمده ... ببشر وترحيب وبسط لسان
تغنيه اطيار القيان اذا انتشى ... بصنج وكيتار وعود كران
ويسمو دخان المندل الرطب فوقه ... كما احتملت ريح متون عثان
الى ان تشهى البين من ذات نفسه ... وحن الى الاهلين حنة حان
فاتبعته ما سد خلة حاله ... واتبعنى ذكرا بكل مكان .

٣ ـ وفى الشعر الاندلسى ذكر لكثير من اسماء البلاد الاسبانية واسماء الملوك والامراء الاسبان الذين احتك بهم المسلمون حربا او مهادنة ، مما يطبع

هذا الحادث ووجومهم بأسلوبه الخاطف اللماح فى قصيدته «المسامير»(٩) يقول :

على شجر الصفصاف زقزق عصفور فقال غبى القوم قد نفخ الصور
ارى القوم طارت من صفير قلوبهم وجبّن ابطال العراقيين زنبور
متى وجدت في القوم للجبن ثلمة فلا خندق يجدى ولا ينفع السور

ويتحدث عن المنفيين ويصفهم بالمسامير للهيكل يقول :

أبغداد للدهماء (فيك تموج) غفير وللابطال نفى وتسفير
هل الهيكل المنجور يعرف شكله اذا انتزعت من جانبيه المسامير

ومما تزكوا له نفوسنا في هذه الايام ان نجد هذا الشاعر لايتجمد عند القومية الاقليمية بل نجد قلبه وذهنه يتفتحان للقومية العربية فيبدى اساه فى عام ١٩٢٦ على تفرق الكلمة في الداخل ومع تمنياته بالوحدة العربية الشاملة وذلك فى قصيدته « شرار » التى يقول فيها :

يا ثورة أعقبتها ندامة الثوار
ووحدة وزعتها الاطماع بالاعشار
كانت قلادة مجد ففوجئت بانتثار
كنا نحاول امرا يفوق كل اعتبار
أهدافه تتغنى بوحدة الاقطار (١٠)

ولم يكن هذا الشاعر في ذاك الوقت اى منذ مايقرب من الخمس والثلاثين سنة يؤمل وحده في الوحدة العربية ، بل كانت فى العراق كوكبة من المفكرين والنواب ينادون بها ، مما يدل اكيداً على ان الفكرة القومية كانت راسخة الجذور بين ابناء هذا البلد العربى العريق وما كان هذا الشاعر الا وترا من الاوتار العذبة التى نغنت بهذه الفكرة الجليلة وكما لحن هذا الشاعر اناشيد الامل لبلاده فقد لحن اشواق البلاد العربية الاخرى والامها على مزهره ، وفاض في التغنى بطبيعة بلاده والبلاد العربية ، ومن ذلك ما قاله في لبنان ودمشق ومصر ، فقال قصيدته «كومة من لألئ» يصف فيها مفاتن لبنان ، ومن بينها جبل صنين ، يقول :ـ

رفع المجد رأس صنين لكن عجبا كيف شيبته الليالى
ان هذا الشيخ الوقور الذى (م) يحسب كل الشيوخ كالاطفال
ضارب للجلال قبته البيضاء (م) فوق القرون والاجيال
كم خيال من فوق مرمره المسنون (م) يعطيك روعة التمثال
رونق عن يمين رائيه يصبيه ويغريه رونق للشمال
ايها الشيخ في اختبارك هل مر (م) بلبنان قبل هذا الحال
فأجاب الشيخ المشيح بهمس كل هذى مصائب الاحتلال (١١)

---

(٩) ص ١٩٣ ـ من الديوان
(١٠) ص ١٧١ ، ١٧٢ من الديوان
(١١) ص ١٤٣ ، ١٤٤ من الديوان

العرب في العراق ينتفض «علي الشرقي» مؤملا ضماد الجرح طارحا قلبه كما يقول ليخفق بين الربوع ، حاثا بلاده على النهوض ، من الركود الذى ران عليها ، في قصيدته « الام الجروح » التى استهلها بقوله :

اما ضماد الجرح فهو مؤمـل	لكنما الم الجروح محقـق
لقحت امانينا الزمان فليـلة	حبلى مؤملة ويـوم يطلـق
بعد المدى يا راكضين تمهلـوا	وابى الوفا يا ظافرين ترفقوا
حاولت اخطفها امانـى أفلتـت	هربا وتلحقها اليدان فتصفـق
انى طرحت القلب بين رباعكم	ليكون حولكم فـؤاد يخفـق

وفي هذه الابيات الخمسة ايماءات قريبة وبعيدة تشهد بتفرد هذا الشاعر في معانيه وادائه ، واستخدام الالفاظ كأشارات لغوية تحمل معان غير معناها القاموسى او ما يسمونه معنى المعنى ٠

ويعقب بعد هذه الابيات يقول مسجلا حال بلاده الراكدة ، وداعيـا الى توحيـدها :

ماذا تغير والبـلاد بأهلهـا	بغداد بغـداد وجلـق جلـق
اولم يكونا قبل معهد قـوة	هى للحمى سور يصد وخندق
يامغرب الشمس المشتت استفد	درسا افاض به عليك المشرق(٦)

ولم يقف هذا الشاعر في سوانحه الشعرية عند هذا بل انه اسهم بشعره في مجاهدة الاحتلال البريطانى ، ونضال رجال الحكم الذين والوا الانجليز ، ولا غرو فقد تشبع بنسيم الحرية الذى يهب من النجف التى ولد وعاش فيها امدا طويلا ، والتى كانت مركزا للحركات التحررية في العصر الحديث ، فقد ثارت على الاتراك وطردتهم ، وثارت على الانجليز عام ١٩١٨ ، وبقيت محاصرة خمسة واربعين يوما ، وهبت ثورتها الكبرى اول ما هبت في عام ١٩٢٠(٧) ٠

واذا كنا لم نعثر للشاعر « علي الشرقى» على سوانح في ثورة ١٩٢٠ ، فقد كانت له سوانحه في ذكرياتها وفي الذين نفوا من ابطالها الى جزيرة هنجام ٠ وفي ذكريات الثورة دبج قصيدته «الربيع المضرج» ٠ التى يمزج فيها بين وصـف الطبيعة ، وذكريات الثورة ، وقد جاء في اخرها :

الورد الـوان فقـل لرياضنـا	لاتنبتـى الا باحمـر قـان
ذكرى الشباب وهل يجدد ذكرهم	للروض غير شقائـق النعمـان
رقدوا واعلام البـلاد تلفهـم	كالورد في الاكمـام لا الاكفـان
يا ورد بستان العراق يضيمنـى	ان تكثر الاشواك في البستان(٨)

ويتناول في عام ١٩٢٢ حادث نفى بعض احرار العراق ، وسكوت الناس ازاء

---

(٦) ص ١٩٨ ، ١٩٩ من الديوان

(٧) ص ١٦٨ ـ الشعر العراقى الحديث للدجيل ٠

(٨) ص ٢٣٦ ـ الديوان

بما كان يكنه قلبه من حب للعروبة ، وأمل في عودة بلادها الى سالف توحدها ومجدها ٠ وفيها يقول :

يا عصبة ما بيننا وبينها — الرحم الادنى ومحبوك النسب
سامحك الله انظرى من نحن او — من انتم آه لسوء المنقلب
اتنحتين اثلة تهدلت — غصونها عليك حبا وحدب
وارحمتاه ليد مجنونة — تحز في عروقها وفي العصب
كم يفتك الاخوان في اخوانهم — من اجل قفر وصخور وكثب(٢)

وبعد هذه الحسرة على قيام هذه الالتحامات التى سميت بغارات الاخوان ، نراه يتحدث عن مجتمعه الطبقي ، والتفاوت البعيد بين الغنى والفقير ، وساكن المدينة وساكن القرية يقول :

ارى قصورا من حديد نهضت — حولى وقومى في بيوت من قصب
كم خطفت ابصارنا سيارة — في ارض شعب زاحف على الركب
من يسأل القرية عن الامها — فكم جروح في القرى وكم ندب
في غبرة الفقر ويجري حولها — وأدى الفرات العذب بل وادى الذهب(٣)

ويعرج بعد هذا على امجاد العرب ، ومجالى حضارتهم في مختلف البلاد العربية ، يقول :

قد طوى الفسطاط يا مصر وقد — نامت بنو حمدان عنك يا حلب
وكوفة الجند اضمحل جندها — وأوحش المربد من تلك الخطب
لا ريشة للصقر في اندلس — والشام لم يبق بها غير الزغب
فقل لصنعاء ونجد اذ أتى — دورهما هل ترجعان ما ذهب(٤)

ولم يسر «على الشرقى» كما سار من سبقه من الشعراء فى الحملة على الحكم التركي ، وولاته ، وما اتوا في بلاده من منكرات ، ولكنه اكتفى بالايماءات والاشارات وشاهد ذلك نجده في قصيدته « الدمع » التي مزج فيها مشاعره الحزينة ، بحال بلاده التى نكبها الحكم التركى ، وقد دبجها في عام ١٩١٠ ، وفيها يقول :ـ

في النفس اشياء فهل من موضع — حر الفضاء لاشتكى وابوحا
ما أكثر الشوك المؤلم لنحشى — حول الفرات وما اقل الشيحا
عم البلا فلو أن طوفانا اتى — هذا الورى لم يبق منهم نوحا
من كل من ملأ الضلال رداءه — والافك يملأ ثغره تسبيحا
فلأنصحن قومي وان جلب الردى — كالعود يحرق نفسه ليفوحا(٥)

وفي عام ١٩١١ عندما ينشب الخلاف بين أحرار الاتحاديين وأحرار

(٢) ص ٢٤٩ من الديوان
(٣ ، ٤) الديوان ص ١٥٠
(٥) ص ١٥٥ ، ١٥٦ من الديوان ٠

ويترك لبنان الى دمشق ويتحدث عن مفاتن هذا البلد الذى احتضن القومية العربية يقول :

تركنا شم لبنان ولاحت ... دمشق وجارها الجبل المنيع
وفارقنا الخريف العذب لكن ... تلقانا فانعشنا الربيع

عروس في السلاسل يا شآم ... وعرس كل من فيه هلوع
فما للخمر نشوتها صداع ... وما للكأس زينتها صدوع

وينهى هذه القصيدة بقوله :

دمشق اليك بثة مستشيط ... وما باليت تكتم او تشيع
شعارك يا دمشق فكل رهط ... اضاع شعار امته يضيع
هنا القومية اعتصمت واثت ... اصول للعروبة او فروع
كما يجلو الربيع الورد غضا ... جلت امجادنا هذى الربوع(١٢)

ويسمو شعر هذا الشاعر سموا كبيرا فى رباعياته التى جمعت بين الشعر الوجدانى والسياسى والاجتماعى في سبيكة واحدة ، وهو فيها يخاطب البلبل مازجا بين حالته وحاله ، في ايماءات واشارات وايحاءات انسابت فيها شعاعات الاصالة ، والطلاقة والمرونة ففى رباعيته ٩٣ يكشف عن المه وغربته في بلاده ، وضياع حظه يقول :

ايها البلبل المعلق في السجن ... سلام في طيه استغراب
يسجن البلبل المغرد قصر ... وطليقا يعيش فيه الغراب
في نواحى هذى الحياة غموض ... وشكوك وحيرة وارتياب
مسرح تنجح الغباوة فيه ... ويخيب الاديب والاداب(١٣)

ويسمو على نفسه في رباعيته ـ ١٤ ـ التى يؤمىء فيها ايماءات لطيفة شفافة الى من سلب حريته ، وشوقه للانطلاق ، ولومه لهم باحتجاجه الرفيق ، وعتبه عليهم بالحنين يقول :

ايها البلبل المعلق في السجن ... سلام ومثل ما بك مابى
اننى قد لبثت في داخل السجن ... وعينى مسمورة بالباب
كلما حركت شجونى راسا ... من هموم دمغته بالشراب
برفيقى الوم من حجزونى ... وحنيني لهم ارق عتاب(١٤)

ويترك البلبل السجين ، ويناجى البلبل الطليق في رباعيات اخرى ، ليكشف عن حال الريف التاعس ، واهله يقول في الرباعية ـ ١١٣ ـ

معى يا بلبل الروضة ... من بغداد للريف
معى حتى ترى العرى ... لاهل القطن والصوف

---

(١٢) ص ١٤٦ ـ ١٤٨ من الديوان
(١٣) ص ٤١ من الديوان
(١٤) ص ١٢ ـ من الديوان

قصة حب لم تكتمل

« المقنع التغلبى »

ـ ٢ ـ

٦ـ٩ـ٦٥

احملينى اليها يا نسمات السحر ٠

احملينى قبل ان يتنفض الطير من بقايا نعاسه ٠

قبل ان تتثاءب الحقول ، ويفتح الفجر اعين الزنابق ٠

قبل ان تشد الفراشات اجنحتها بالريح لاغتراف الشذى ٠

احملينى الى الزنبقة الندية البيضاء الساكنة عند مهب الريح الشمالية من مدينتى ٠

احمليني اليها ٠٠ غفوة تمد جفنيها الناعسين بحفنة لؤلؤية من نوم هني٠

احملينى ٠٠ عطرا يتساكب في انفاسها الدافئة ، فيرفع ويخفض غصن الرمان الراقد بحمله في احضان الفتنة الطاغية ٠

احملينى طيفا ، اصغ لعينيها السوداويين اجمل خميلة من الاحلام ٠

احملينى تغريدة املا ادواح حياتها بما لم تغن قبل بمثله الطيور ٠

احملينى بسمة ترصع وجهها الجميل الغارق بنشوة الاحلام ٠

يا لشقائى بهذه النجوم ٠٠ !! عيون ما يغمض في الليل لها جفن ٠٠ ترصد كل آهة من آهات قلبى وتعجز عن حمل رسائلى اليها ٠٠

ياليت لاشعتها ممتسك وقوام ، كنت شددت بطرف كل شعاع خفقة من قلبى ابعث بها اليها لتحوم حول الفم الوردى فتخترق حاجزى العقيق واللؤلؤ لترشف من ريقها رشفة اسكر بخمرتها عمر العذاب كله ٠

كم انا محتاج الى كلمة منها ٠

محتاج الكلمة التي لم تشأ أن تنطق بها ، كلمة لو قالتها٠٠لتخطيت بخفقة جناح ، أفاق زمني ، وحدود دنياي ، فأمست النجوم ، كل النجوم تسبح دون مواطىء قدمي٠

محتاج الى الكلمة التى اريدها واخشاها ، اريدها ارادتى للحياة ٠٠ واخشاها خشيتى من تدفق النور الذى يحرق الحياة ٠

حول النور الخفى لهذه الكلمة ظللت احوم ٠٠

احوم مبتعدا اخاف الاقتراب ٠

ايا زورقنا السارب ... في الماء بلا نوتي
دعونا الله ان تسلم ... من افعى ومن حوت
رفاقي حاجة الزورق ... حبل غير مبتوت
وان تمسك بالحبل ... قويا كف عفريت !

★

حنانا صاحب الزورق ... ان تتركه يغرق
ولا ترهقه في ثقلك ... فالزورق لا يرهق
أميلوه الى الشاطىء ... فالموج به احدق
عسى ان ننشل الغرقى ... او الناجى بنا يلحق

وينهى هذا القصيد الرائد بقوله :-

أيا من ترك الزورق ... للتاريخ والعبره
كطير الماء لايعرف ... مأواه ولا وكره
ويا من سيب الماء ... ويا من كسر الجره
خسرنا النهر والزورق ... لم نربح سوى الحسرة

ولو رحنا نقلب ديوان الشرقي لعثرنا بين طياته على فرائد رمزية الى جانب فرائده الابتداعية التي أسلفنا على طرف منها ، وهو بهذا يعد واضع البذور الاولى للتيار الابتداعي في العراق ومن خير من ترجم عن حياة اهله وبلاده بأسلوب جديد لم يسبق اليه سابق

وليس شك انعليا الشرقي ، لشخصيته الرقيقة وشعره القومي والانساني ، اغنى الادب القومي العراقي ، وأثر أثرا ملحوظا في الاتجاهات الادبية الابتداعية والرمزية والواقعية المثالية التي دفت في الجو العراقي في الفترة المعاصرة .





معى حتى ترى الحسناء بين الشوك والليف
معي حتى ترى الانصاف محتاجا لتعريف(١٥)

ويتنقل في رباعياته ، متحدثا في «صور ونوازع» عن روحه الطيبة المحبة للخير ومركزا اهتمامه الى فعل الطيب يقول في الرباعية ١٢٣ :ـ

سألت الورد والبلبل في روضته يشدو
عن التاريخ والعقبى ومن راح ومن يغدو
فقال الطيب يكفيني عن قبل وعن بعد
فبث الطيب في الناس وقل قد صدق الورد(١٦)

ويحمل على الواقع الظالم في بلاده ، حيث يسعد الغنى ، بافقار غيره وتستطام الكثرة لاسعاد القلة يقول في الرباعية ١٣٠ :ـ

من اجل اسعاد قلب قد استضيمت قلوب
وكي يكون وقود يجف غصن رطيب
نتوب من جرم ذنب وتستجد ذنوب
تبنا وعدنا فهلا من ان نتوب نتوب(١٧)

ويروى في الرباعية ٢١٩ حال الفلاح الجائع ، وقد اوى الى مضجعه ، وعروسه ادميت كفاها من جمع الشوك والحطب ، فاذا به يسمع دقة توقظه من غفوته ، هى دقة الجابى ، يقول :

يا محنة الفلاح اكدى وقد آوى الى مضجعه النابى
وعرسه مدمية كفها من لم اشواك واحطاب
نام وقد هدهد اطفاله فنبهته دقة الباب
من ذا على الباب ومن دقه والعين لم تهجع انا الجابى!

وبمثل هذا الشعر الوجداني والسياسي التأملي ،أضاف الاستاذ علي الشرقي اضافات جديدة الى الوان الشعر العراقى ، وجمال الاداء الفنى ، والرباعية الاخيرة التى اتينا بها قريبا في وصف حال الفلاح ، هى بيوت اربعة درامية تركزت فيها قصته ، ولم يقف هذا الشاعر عند الشعر الوجدانى التأملى ، بل انه ليشد هنا بنزعته الرمزية ، الموضوعية فى مثل قصيدته «الزورق التائه » التى دبجها عام ١٩٤٨ ، ولعله كان يصف فيها حال بلاده في انتفاضتها على معاهدة بورت سموث فشبه العراق بالزورق التائه وملاحيه بحكامه ، وهى قصيدة تشهد بسبق هذا الشاعر لجيله في لون من الشعر لا احسب انه كان معروفا في جيله ومما جاء فيها قوله :

---

(١٥) ص ٤٨ من الديوان
(١٦) ص ٥٣ من الديوان
(١٧) ص ٥٥ من الديوان

رقيقة اجنحتى ٠٠ يحرقها النور ٠
اخاف اسقط محترقا كالفراش ٠
اريدك يا كلمة الحب ٠٠ اريدك ولو احترقت اجنحتى بلهيبك المقدس ٠

شاهدتها اليوم وبعد مسيرة قصيرة في حديث شجي ، قلت ـ حبك ارقص لى الدنيا ، كل ما حولى يرقص على انغام خفية مسحورة ٠

يا للقدرة العجيبة لهذا الحب ٠ يحملنى معه على افواف حريرية بيضاء تطير فترتفع بى الى حيث اريد دون ان تطأ قدماى وجه الارض ٠

ضحكت بمرح ثم استدارت لتمضى بعد ان وضعت سبابة يدها اليمنى على فمها الوردى وهى تهمس محذرة (هس) تريد اسكاتى كما تسكت الام طفلها اللجوج

ما اعذب وما ارشق وما احلى هذه التعبيرة وقعا على قلبى ٠
قلت لها ٠٠ زمنى كله ملىء بك ٠

عقارب ايامى لم تدر في غير اطار الصورة المشرقة لوجهك البهى
ترى ٠٠؟! اتذكريننى في بعض لحظات فراغك ؟٠٠

نظرت الى بعتاب حزين ولم تجب ٠
اعدت السؤال ، فعادت النظرة الحزينة المعاتبة ٠
بقيت ساكنا ارتقب ٠٠ عيناى تستنطقان الفم الوردى المطبق ٠ تستنطقانه بنظرات مليئات بالحنين ، الحنين الى الكلمة التى لم تشأ ان تنطق بها ٠
بعد قليل من التأمل والاناة اجابت ٠
— امس قبيل منتصف الليل كنت اقرأ لك ما كتبت في (٠٠٠)
كم اعجبتنى واشجيتنى ٠
— ما اسعدنى ان التقى بك في الكلمة ، والفكرة ، والصورة ، بل ما اسعد كلماتى بك ٠
ليتنى كنت كلماتى ٠٠
لحظها الساحر ، عيناها الحالمتان ، انفاسها العبقة ، هالة النور المشع من وجهها الوضى ، امواج شعرها الذهبى المنساب ، روحها الغنية بالطموح ، انسكابات وجدانها الزاخر بالمحبة ، إرتفاعات صدرها الثرى وانخفاضاته ٠٠ كلها قريبة منك يا كلماتى ٠

ليتنى كنت احرفا مسطرة على الكتاب ، كنت استعرت اجنحة الفراش لانطلق من محبسى في السطور ٠ اعوم فوق امواج شعرك ٠٠ اغرق في الشلال ٠٠ اتعمد ان اغرق في الشلال ٠ احط على الشفتين ٠٠ اشتف من بينهما الرحيقين ـ رحيق الرضاب ورحيق الشباب ٠ ثم اعود فاصبغ اجنحتى بامواه اللؤلؤ والعقيق والنرجس والذهب ٠

ليتنى توزعت كلمات صاغية في كتاب تحتضنه يداك ٠٠ قريبا من خفقات قلبك ، اعدها خفقة خفقة ٠٠ واغنيها للدنيا خفقة خفقة ٠

— اما انا فاسمي (س) ، اسلم عليك .

— مع الف سلام .

مضت ، فرحت اتابعها بنظراتي ، قلت احدث نفسي .. لقد كان الله سخيا جدا حين منحها هذا القدر من الجمال ..

مضى اسبوع .. فلم يخالجني شك في انها ستاتي في الموعد .. جاءت كما وعدت فاخبرتني انها حضرت مع صديقات لها ثم انفردت بنفسها عنهن لتجيء الي

جلسنا نتحدث .. احاديث شتى اضاع الزمن من ذاكرتي الكثير منها غير ان ما بقي لايعدو ان يكون استزاده كل منا في التعرف على الاخر .. بل اختص شطر كبير من الحديث بتساؤلها عن الشيء الذي اعجبني فيها حتى جئت انتظرها في الموعد .

مالت الشمس للمغيب .. القى الاصيل ظلاله علينا منسابا من بين فجوات الشجر المتكاثف ، نهضت لتمضي ، تشاغلت قليلا يقطع اوراق من غصون دانية ، كانت تلبس ثوبا من القطيفة البيضاء وسترة من نفس قماش الثوب بلون عنابي .

تاملتها وهي تميس باختيال امامي متقصدة متعمدة ، فرأيت شيئا لم يتح لعيني رؤيته من قبل .. ، كان جمالها صاعقا ، وقد زاده ضرما وتأججا ظلال اللهب المتساقط عليها من شمس الاصيل .

كانت امواج شعرها المترامي حول كتفيها انسكابا ذهبيا داكنا ينصب في جو صبغ ضوءه بلون لهيب الشمس المائلة للغروب .. خلته وانا انظر اليه كماء النهر الحامل للطمى حين يصب في بحر الجنوب فيدخل فيه بلونه مسافة غير قصيرة من دون ان تختلط الالوان ، اما وجهها فكان الظل النحاسي الذي اضفته عليه الشمس الغاربة قد جعله يتوقد بالفتنة ويضطرم ، واما عيناها فكانتا في بحر هذا اللهب المتأجج نافذتين من الرحمة بل هما غيمتان خضراوان تطفئان كل لهيب يشب من وقدة حسنها

كان كل شيء فيها ملتما ومتناسقا .

كان كل شيء فيها جميلا .

تلفت حولي متهيبا حذرا .. خفت والله ان تراها العيون فتختطفها مني .. قالت .. كانك لاتريد ان تعود الى البيت ؟

كانت تريد بسؤالها ان اعود معها قلت بلى ، وسرنا معا .. اجتزنا الحديقة عبرنا الجسر .. استمرينا في السير حتى مفترق طريقين .. كان على ان اسلك احدهما يحملني الى داري .. تباطئت .. لاارى اين ستتجه .. احست بحركتي فقالت الا تريد ان تعرف اين يقع دارنا ؟ .

لم ترد هذه الخاطرة في ذهني ومع ذلك اجبتها اذا لم يزعجك الامر .. فنعم واصلت السير معها حتى اقتربنا من دارها فقالت هناك في الزقاق الفرعي الذي على يمينك يقع دارنا انه البيت الثالث على يمين الزقاق . فلنفترق الان سلاما .

— ليس لى منها خلاص
— اننى اكره الكتاب ٠٠ تركت المدرسة بعد رسوبى في الصف الثالث المتوسط
— امر يؤسف له حقا ٠
قالت ضاحكة

— اما يلهيك عن الدراسة مجلسك هنا ؟
— ما اظنه يلهينى ٠
— ها انى قد الهيتك عنها الان
— لا باس ٠٠ ان استريح اليك ساعة من الزمن ٠٠ ان ساعة تاتى بك الى ٠٠ لجديرة ان تعيد الحياة والرواء الى بقية ساعات اليوم ٠٠ ثم الا يحق لى ان اتنفس قليلا ؟
— اذن اذهب فاجلب لك قدحا اخر ٠
لم اعترض ، بل عجبت كيف انتهى قدح الشاى بتلك السرعة ٠
عادت سافرة هذه المرة ٠٠ جلست وبشجاعة اكبر قالت ٠٠
— امعتاد على المجىء هنا كل يوم ؟
— هذا مكان دراستى وعبادتى ٠٠ متى تفتشى عنى تجدينى هنا ، لو استطيع بنيت لى في هذا المكان كوخا صغيرا اتعبد فيه ٠
— تعبد من ؟
— الله والجمال ٠
— تقول ان المكان لا يلهيك ٠٠ ها ؟!
قلت مداعبا ٠٠
هذا المكان مخصص للرجال كما ترين كيف تجرأت على اقتحامه والتنزه فيه ؟ ٠٠
— جمال المكان وهدوؤه اغريانى بالمجىء اليه ، نحن النسوة غير ممنوع علينا ان نجىء اليكم ٠٠ اما انتم فممنوع عليكم اقتحام امكنتنا ٠ لكن قل لى اتجىء هنا كل صباح ايضا ؟
— ان لم تحتجزنى المدرسة
— ان المكان جميل حقا ، سأجىء اليه في عصر كل جمعة من كل اسبوع ٠
— انى لسعيد برؤيتك دائما ٠
ردت ضاحكة ٠
— ما شأنك انت ؟! ٠ ها ٠٠ تقول انك لا تتلهى ؟ ٠ لقد اطلت الجلوس اسلم عليك ٠ واشكرك على علبة الثقاب ٠
قلت ضاحكا ٠
— اخشى ان اكون اشتريتها لاشعل بهاقلبى لا لاوقد لك نارا ٠
هزتها هذه العبارة ، توقفت قليلا ثم سألت وهى تضحك ٠
— نسيت ان اسألك عن اسمك ٠٠ قلت اسمى (٠٠٠٠)

— ما كان اروع ما وصفت !!
— ما وصفتك به اروع واجمل
ردت بمرح :
— هَيْ .. لقد وصفت حبيباتك السابقات .
ثم مضت .

رجعت بي كلمتها هذه الى الماضيات من ايام صباي .

تذكرت كيف كنت عصر يوم ربيعي الرواء مقتعدا مكانا ظليلا في الجانب الايسر من حديقة الجزيرة ، قرب الزاوية الشمالية الشرقية من المستطيل الواسع الذي تتألف منه الحديقة .

كنت احمل بيدي كتاب (النبات) وبينا انا مستغرق في قراءته اتهيأ لاداء امتحان السنة الاعدادية الاخيرة اقتربت مني فتاة حسناء .. سألت بعد ان حيت هل لديك علبة ثقاب ؟

قلت آسف ..

قالت .. اردت ان اصنع الشاي فتبين اني نسيت أن أحمل معي علبة ثقاب .

اشفقت عليها فنهضت تاركا الكتاب على المقعد ثم مضيت مبتعدا افتش عن حاجتها .. تجولت غير قليل حتى عثرت على بائع سجاير فاشتريت علبة الثقاب وعدت بها اليها .. اخذتها شاكرة فرحة ومضت .

ظلت نظراتي تتابعها .. كانت مع فتاة في مثل سنها ومع الاثنتين طفل صغير قد افترشتا مكانا غير بعيد عني .

عدت الى كتابي .. لم ادر كم مضى من الوقت .

انتبهت الى صوت اقدام تقترب مني .. رفعت نظري عن الكتاب فوجدتها قد عادت تحمل لي معها قدحا من الشاي اخذته شاكرا وبكل لطف سألتها هل تتفضل فتستريح . كم كانت دهشتي عظيمة حين استجابت فجلست بجانبي بعد ان افسحت لها مكانا ملائما .

كانت تلبس العباءة .. حسرتها عن رأسها ملقية بها فوق كتفيها .

رحت اشرب الشاي بهدوء واتأملها ..

كانت جميلة بشكل مذهل وجه قمري التفت حواليه امواه من الذهب السائل ، .. بسحنة سكرية المنسكب ، وبعينين اختلط فيهما لون النرجس المشعشع بالخضرة الداكنة .. وبفم تخايل في كل من شفتيه توتة حمراء مليئة بعصير سخي شهي .. وبانف لم تمل يد صانعه الى اعواج او انفراج او انزلاح .

قالت تحدثني ..

— اخالك تتهيأ للامتحان .
— تماما .
— اما تتعبك القراءة الطويلة ..

مجلسى هذا منقطعا عن الناس اراجع دروسى واتأمل ايامى ٠

كانت الساحة الواسعة على الجانب الايسر من الطريق حقلا لشقاق النعمان والزهور البرية يفيض بها الربيع فيضانا يريك جانبا من جنة الخلد التى وعد الله بها المؤمنين ٠

— الم يحاول احدكما مصالحة الاخر ؟ ٠

— حاولت هي ذلك بطريقة اثارت اشمئزازى ونفورى منها ، لقد تعمدت اغاظتى

ورد الصاع لى ، عسانى اعود اليها نادما اذ تعرفت هى ورفيقة لها اكبر منها سنا على اثنين من ابناء محلتى كانا يحومان حولها منذ علاقتى بها ٠٠ وكانوا يسلكون عن تعمد في تجوالهم اليومى الطريق الترابى الذى يمر بى ناشاهدهم فيسلم الولدان على وتتباله هى وصاحبتها كانهما لايريانى ثم يمضون مبتعدين ٠

لم اعر الامر اية اهمية ، ولم يعترينى شك في نظافتها كنت واثقا ثقة مطلقة من تماسكها وصعوبة التجروء على مسها بما لا يأتلف وخلقها القويم ٠٠ وكنت ارى فيما اتته عبثا سينتهى بسرعة ٠

وكما قدرت انتهت صلتها بذين الاثنين بعد حين ، ولم اعد اراهم مجتمعين ابدا ، بل لم اعد اراها في اية ناحية من النواحى لتى تعودنا ألخروج أليها ٠

وادكر اننى بعد سنتين كنت قريبا من دارها ، وكان اليوم اول ايام عيد الاضحى والساحة التى امام دارها واسعة جدا تموج بالمحتفلين نساءا ورجالا ، كان الرقص والهزج يملان الارجاء وكان قرع الطبول وانغام المزوج وصوت ضربات أرجل الراقصين قد خلق ضجيجا يكاد يصل في عنفوانه الى السماء ، وكان على الجانب الاخر من الساحة سباق للفروسية وعلى جانب الثالث تقف السيارات التى تحمل الى المهرجا نالالاف المؤلفة من الناس ٠

كنت في تلك الساعة قريبا من دارها وقد ادركنى الظمأ ، او اننى اصطنعته وعند اقترابى من عتبة الدار شاهدتها واقفة تشارك الناس الفرح بما تشاهده في الساحة من ملاعب ولاعبين ٠ ابصرت بى اتقدم نحوها فبهتت وما ان حييت وطلبت قليلا من الماء حتى شعرت بالفرح يغمر فؤادها نمت عليه اساريرها المنبسطة المتوجة بأبتسامة مشرقة ، كانت وهى تناولنى الماء تهمس بكلمات ترحيب لانريد ان تتجاوز اطار اذنى خشية ان يسمعها من كان يقف بالباب معها ٠

مرة ثانية وثالثة حاولت المحاولة ذاتها في اوقات متباعدة ولم يكن ثمة عيد او احتفال كنت امر بدارها فاتوقف اطلب الماء فتخرج لى به فرحة فاسلم وتسلم وتنوب النظرات بما لاتسمح اللحظات القصار عن التعبير عنه ، ثم اشرب الماء وامضى

ولم ارها بعد هذا اذ غمرنى طوفان اخر نسيت عنده كل شيء عنها ٠

— لقد كانت صبية رقيقة ٠

— وكانت جميلة ايضا ان كنت تتذكرينها جيدا ٠

— اجل كانت جميلة وان لم يكن الصبا الجائل في اعطافها قد فتح بعد براعم الفتنة الكامنة فيها ٠

كانت مواطىء اقدام الصبية الجذلة المرحة اللعوب ، قد انزرعت في مسار كل خطوة في الطريق البعيدة الى قلبى ، كان قلبى قد اوصد ابوابه فلم يسمح لواحدة بعد (ح) ان تلجه ، كنت اريد بلقائى المتكرر بها ان اخفف العبء عن قلبى .. غير انه كان يابى .

سالتنى ذات مرة :

— اكنت تدرى اننى اعرفك من سنوات ؟

— كيــف ؟!

— اتذكر بستان الفستق التى لا يفصلنا عنها الان غير حوض الخوصر ؟

— اذكرها طبعا ويلوح لعينى الان الجانب الجنوبى منها .

— قبل خمس سنوات كنت اجى اليها مع امي عليها الرحمة .. فاراك تجالس تحت اشجار الفستق صبية بيضاء ، رقيقة ذات غدائر سود ، اين هى الان لقد كنت اشاهدكما كثيرا حتى لا تكادان تفترقان .

بهتنى سؤالها هذا .. قلت في نفسى اذن هنا يكمن السر الذى دفعها للتعرف عليّ اجبتها قائلا ..

— لقد افترقنا كان من الطبيعى ان نفترق كنا من الصغر بحيث يصعب علينا تمييز عاطفة الحب عن عاطفة الالفة والميل للمؤانسة والصحبة واللعب .

— هذا الكلام يقنع غيرى .. لم تكن تفارقها يوما واحدا .. بدليل انى ما جئت البستان يوما على اختلاف موعدى في المجىء الا رأيتكما معا .. ترى اين هى الان ؟!

في دارها خلف سور نينوى ، لقد احتجبت عنى منذ زمن .. لم تعد تغادر دارها ، لقد مضت سنوات منذ اخر مرة رأيتها فيها .

— لماذا افترقتما .؟

— لقد اكتشفت بعد عشرة طويلة اننى لم اكن احبها .

— يخيل لى انك لاتصدقنى القول ، ما الذى يمنعك من مصارحتى بالحقيقة .. اننى لا اغار منها .

— بل هى الحقيقة كما ابوح لك بها .

لقد عرف واحدنا الاخر تحت ظلال اشجار الفستق كنت صبيا صغيـرا في الاول المتوسط وكانت هى صغيرة مثلى اوشك ناهداها ان يشيلا القميص قليلا عن صدرها البض ، كان بيتها القديم قريبا من البستان فكانت تجىء اليها يوميـا ، وكنت احضر البستان لاصطياد العصافير ، فاصطادتنى تلك العصفورة ، فانست اليها وتركت صيد العصافير .. ولقد امتدت علاقتى بها طوال فصول الخريـف والشتاء والربيع ، ولم يكن التقائى بها مقتصرا على بستان الفستق اذ كنا نوغل في الاطراف البعيدة ، في الضواحى وفي الحقول حيث الطبيعة تتفتق عن الجمـال والحياة .. وفي المكا نالذى ابتدأت فيه تلك الصلة في المكان ذاته انتهـت . اغاضنى منها تصرف معين لم اتذكره الان ، اعلنت لها بعده انتهاء ما بيننا، ثم هجرت البستان الى مكان غير بعيد ، كنت اتخذت لى فيه مجلسا فوق اشجار التـوت القائمة على جانب طريق ترابى يؤدى الى مدينة نينوى . كنت انفرد بنفســى في

اسرعت فتباطئت ، وحين بلغت مدخل الزقاق وجدتها تلج الدار الـذى عينتـــه .

اذكر ذلك الان ، واذكر كيف تكرر لقاؤنا كل اسبوع، ثم شاءت ان اجتمع بها صباحا . لم اسالها السبب كل الاوقات عندى سواء لا فرق بين مساء وصباح .

جئتها في الوقت الذى شاءت ان اجيئها فيه ، كنا في العطلة الصيفية ، وكان الحر قد زحف بحزيرانه على الطبيعة .. جلسنا في ظل احراش قائمة في الجانب الشمالى الشرقى من الحديقة .. كانت مياه الخوصر على وشك الجفاف .. مكثنا جالسين طويلا وحين ، اتعبنا الجلوس نهضنا واقفين وجها لوجه ، لم نتحرك من مكاننا رغم ان الشمس قد غمرتنا باشعتها اللاهبة .

ساعات طويلة امضيناها واقفين .. كانت تسالنى اسئلة اتحرج في الجواب عليها .

— هل ترانى كثيرا في منامك ؟
— اراك .
— كيف ترانـــى ؟
— كما اراك الان .
— ماذا كنا نفعل ؟
— نتحدث احاديث جميلة مختلفة .
— بماذا نتحدث ؟
— بكل حديـــث ..
— الا شيء غير الحديث .؟! الا ترانى كما يرى الرجل عروسه !؟

من موقفى هنا .. من بعد سنوات طوال مرت على ذلك الحديث اجدنى اتامل نفسى وموقفى هناك من تساؤلها الملحاح .. كنت على جراءتي في التعرف عـــلى الفتيات مغرقا في الفضيلة خجلا من كل ما يمت الى الجنس بصلة او حديـث او اشارة .. كانت تربيتى تمنعنى ان اخدش حياء الفتاة .

كنت في وحدتى اشتهى من رفيقتى كل شيء فيها .. فاذا حضرت قام بيننا ستار تعجز يداى عن اختراقه .. كانت كل اسئلتها استدراجا لى لاقع في الشباك كانت تمهد لى ، فاصد .. كانت تغوينى بحكم الطبيعة الصارخة فيهـــا فاتصامم .. كنت اتباله مع عرفانى جيدا ماالذى تريد .

كنت احن بشدة الى ما تدعونى اليه ، احن واشتاق وانلهف .. لكننى لا اقدم ، كانت تنهض في داخلى قوة خفية تردنى الى طورى ان حاولت اجتيازه .. قوة تشل يدي .. لقد تشربت نفسي من ينبوع الفضيلة .. نشأتني ابى عليها .. فلم استطع التحرر من قيودها .

كنت احس بخجل يمسك نوازع نفسى ، كان لسانى يتتعتع فاتعثر في جوابى على اسئلتها المحرجة .. اسئلتها الصارخة بى اليها .

ثم انى برغم جمالها الخارق لم اكن اشعر نحوها بالعاطفة اللاهبة الاكول . كانت جوانحى ما تزال تخفق بحب اخرى غيرها ..

دامت عشرتي بالجميلة (س) دوام فصلي الربيع والصيف ، وحين هـل الخريف على الدنيا وبدأت انفاسه الباردة تساقط اوراق الشجر ، اخبرتنى انها خطبت وانها سوف تنقطع عن المجيء الى ٠

كانت فطنة واعية استوعبت كل ظروفى فلم ترد ان تحرجنى بطلبات لاقبل لى بتلبيتها وهى تعلم اننى قد انهيت الاعدادية بنجاح وعلى وشك ان اسافر الى بغداد اتلمس مستقبلى ٠

امضينا النهار كاملا في حديث شجي سخين نستعرض معا اجمل ذكرياتنا ونتعاهد على الا ينسى احدنا الاخر ٠٠ ومن الغريب اننى بدأت في يومى الاخير معها احس بموقعها من نفسى ٠٠ شعرت لاول مرة اننى سافقد شيئا عزيزا غاليا، لم اكن احس قبل بشيء مما احسست به نحوها ذلك اليوم ٠٠ كنت في لقاءاتى المتكررة بها احس احساس الفنان وهو يقف امام صورة رائعةالجمال ٠٠ اما ذلك اليوم فقد بدأ التطلع الى هذه الصورة ينبعث من خلف شغاف القلب لا من وراء الجفون ٠٠ كانت الاصوات المبهمة التى تختلج من نفسى وانا في يومى الاخير معها تشعرنى باننى موشك ان اغرق في فراغ موحش جديد ٠٠ كانت احشائى تنقبض وكان صدرى يضيق وكنت اهم بان اقول شيئا يحطم هذا الحاجز الجامد الذى تختفى وراءه ارادة الحياة ٠٠ ثم انثنى خشية ان افجر بركانا اعجز عن تدارك اثاره ٠ لقد بكت مرارا عديدة ورأسها متكىء الى صدرى ٠٠ كنت احتضن الشمس في يوم ممطر من عينيها ٠ كان وجهها يموج بالفتنة والسحر ٠٠ كانت تتضوع عطـرا وشذى ٠ حتى ان الفراشات التى كانت تحوم حولنا قد همت اكثر من مرة ان تحط فوق وجهها لتغترف من شذاه ٠

ظلت تلح على بالعهد الموثق ان لا انساها ، وها انى أذكرها الان بكل اسى واستمطر السماء شابيب الرحمة السخية الندية على روحها الطيبة ٠

لم تعش طويلا بعد زواجها ٠

لقد اكل التراب كل ذاك الحسن ٠

لقد خبا نور ذاك الوجه الجميل وتساقطت وريقات الزهرة العطرة ، وتلاشى العطر الا بقية ما زلت احتفظ باريجها في اعماق قلبى ٠٠

كيف اطبق الموت نافذتى السحر في عينيها الخضراوين فانتهى بانطباقهما جولان النفس الحائرة في بحيرة السلام !؟

كيف جفت شلالات الضوء الذهبى المائج في مسترسل الجديل الخصب من شعرها الحريرى الغزير !؟

كيف غدا ذلك الوجود الفخم المفعم بالطيب دخانا يلف المواقع التى كانت قد نورتها بشبابها الزكى الجواد !؟

كيف آن للموت ان يخترق دائرة النور فيطفىء بانفاسه السوداء لهـب الشموع الذى نور كل درب مضت خطواتها فيه !؟

كيف استل الضوء من اعين النجم فغدت السماء كصفحة الجرف الرملى المهجور ماتجد فيه غير حفر عميقة مستديرة لاعشاش الخفاش ٠

انه يبعث الخضرة في الهشيم ·
يروض اللهب فيسيل بردا ·
من قلب الصخرة التى في الجبل يفجر اعذب الينابيع فتموج الارض بالحياة والنبات ·
لقد نور حبك حياتى ·
ينيمنى بعد ان تهجع كل العيون ، ويوقظنى قبل ان يستيقظ الفجر والطير والزنابق ·
لقد اعادنى الى صباى ·· بكل مافي الصبا من ريعان ومرح وجموح ·
ان كان كثيرا على هذا النعيم · فاسحبى عليه متى شئت ستارا كثيفا من الظلام ليدفنه ·
— لا سمح الله ·
قالتها بفزع ثم استطردت بحزن حين لمحت اهة مكتومة تتصعد من صدرى
لا ·· لا ·· ان هذا كثير ·· انك تتالم لقد اردت ان تحبنى بصمت ، ان لكلامك وقعا غريبا على ·
اخاف ان تكرهنى ؟·
هل ستكرهنى · !؟
— اكرهك ·! استطيع ذلك ؟ ان قلبى لا يكره من احب ·
النقيضان لا يلتقيان في قلبى ·
ان اجهل الناس عندى العاشق الحاقد ·
لماذا تريدين ان ازم فمى فما ينطق بما تفيض به جوانحى
أرأيت الغريق وقد انسد امامه باب كل رجاء · !؟
أرأيته وقد تقطعت حبال انفاسه المتصلة بالحياة كيف يتقلب في قعر النهر يضرب رأسه بالصخور !؟
ارأيت كيف يمزق احشاءه بنتوئاتها ؟
كيف يفجر حنجرته باظافر يديه !؟
كيف يفتح فمه يريد نَفَس الحياة فما يجد غير سيل الماء الذي يزيد في خنقه · !؟
انك أنت نَفَس للحياة لهذا الغريق ؟
لقد غرقت في حياتى مرتين ·· مرة في النهر ونجوت بمعجزة ·· واخرى في حبك وما احسبنى ناجيا هذه المرة ابدا ·
ارأيت الذى تاه في الصحراء حتى انقطع عنه سبيل النجاة ونفذ ماؤه ؟!
ارأيت كيف يتقلب فوق الرمال يحفر فيها باظافره بجنون بحثا عن الماء ؟
ارأيت حين يشتد به اليأس وتلتهب اللهفة ويجن الظمأ ؟! كيف يلتهم الرمل بملء فيه ·· كيف يلوكه بشدقيه بحرقة تقطع الاكباد عسى يجد في الحفنة الرطيبة منه قطرة ماء ، تعيد لوجوده ندى الحياة ·
انك انت ندى الحياة ، انت قطرة الماء لهذا الظمآن ·

عدت الى نفسى ٠٠ عدت الى الكلمة ٠٠ الى وخزها المدمى ٠٠ (احفظها في نفسك)
ما اسهل ان تنطق شفتاك بثلاث كلمات ما تكاد تفارقهما حتى تتحـول الى سياط من نار ٠
بل ما اسهل ان ترى انسانا لفه التيه حتى اوشك ان يقضى ظمأ ، وحـين وجد جرعة الماء التى يمسك بها حياته قذفت بالكاس من يده بعيدا وانت تخاطبينه « لا حاجة بك الى هذه الجرعة » ، « احفظ ظمئك في احشائك »
هل تدرين ما سيكون مصيره ؟
سيموت هذا الظمآن ، سيموت ٠

١٠-٩-٦٥

عادت اليوم على غير توقع ، تحمل بيدها ورقة ٠
سألتنى بعد ان حيت ٠٠ اى العبارتين اصح لغة هذه ام تلك ؟
اقتربت منى ، وضعت الورقة امام عينى واصبعها الصغير فوق العبارة التى تشك بصحتها ٠
قلت ٠٠ العبارة التى تحت اصبعك اصح لغة ٠
قالت ٠٠ كيف ٠؟
شرحت السبب بايجاز بالغ ٠
كنت اجيبها بهدوء يشوبه الكثير من المرارة ٠٠ فاحسست اننى انتزع كلماتى انتزاعا ٠
قالت ٠٠ ما بك ؟
لم اجب ، اعادت السؤال ، هممت بالجواب فاستعصى على ٠
قالت بانزعاج ٠٠ مابك ، قل لى امريض انت ؟
قلت اجل منذ امس وكلمتك تمزق احشائى ٠ لقد امرضتنى الكلمة تلك ٠
— اوه ٠٠ تذكرت ، اعذرنى لم اقصد ايلامك ٠
اننى احس بالمرارة والالم كثيرا ٠٠ لقد اردتك ان تحبنى بصمت ٠
يكفى ان اراك وترانى ٠
انا اعلم انى غير قادرة على منع هذا الحب او وقفه ٠ بل انا اريده ، لكننى كمثل من يشعر بالذنب اذ لم يجد لهذه العاطفة الكريمة مستقرا تنتهى اليه حب تائه في صحراء مظلمة مغيمة ٠
— لقد نور حبك الصحراء ٠
لقد اطلع فيها ضعف ما فى السماء من نجوم
لقد اجرى في كل فرسخ ما حل جدولا سلسلا يخلق حوله وعلى جانبيـه كل الاصناف الكريمة للحياة ، ثم يعود فيغنى لها اشجى واعذب الغناء ٠
ليتك جربت الحب الحقيقى ٠٠ ليت فؤادك عرفه :
ان فيه من قدرة الله الكثير ٠

كيف اطبق بمطرقته الهائلة على تلك المزهرية الرقيقة فتناثرت شظاياهـا فوق بقايا الزهر المتناثر منها !؟

كيف استل باظافره القاسية خيوط الشعاع الدائر في فلكها فاختنـق الليل ..؟

كيف توقفت ريح الحياة ..؟

كيف سيقت الشمس الى كهفه الابدى ليبتلعها الظلام الى حيث لارجعة ولا معاد ..؟

ماتت في ريعان شبابها ، وبقى الورد ، وبقيت النسائم ، وبقيت الفراشات وعاد الربيع ثم مضى ثم عاد ، فهل ستعود ؟

لقد ماتت اثر تعسر بوليدها البكر فالف رحمة عليها .

٧-٩-٦٥

مرت بي اليوم ، كنت فرحا بها غاية الفرح ، لم املك جيشان نفسى ، اخذت افيض بالحديث اشرح لها ما احس به من جمال وما اعانيه من عذاب .

استمعت الى ، وعلى خلاف عادتها ابدت نوعا من السأم ثم سمعتها تتاوه .. فتوقفت سائلا ؟

— مابـك !؟

— كف عن هذا الحديث .

— هل يسوءك سماعه !؟

— احفظه في نفسك .

— ليتنى استطيع ذلك .. ان الحديث فيما احس به من الام هو شفائـي الوحيد .. انه نفَسي وأنا أوشك أن اختنق .. انه جرعة مائي وأنا اكاد اموت ظمأ

— افضل ان تحفظ هذه المشاعر في نفسك .

قالتها بكثير من الخجل والحزن .

لقد احست وهى تكمل عبارتها تلك بما اعترانى من اضطراب سريع كنت اغالب نفسى في كتمانه . كان لعبارتها وقع شديد على .

لم اكن اتوقع ابدا سماع ما سمعت .

لقد اهتز شيء عنيف في داخلي .. تحرك بامتداد فيضانى مغرق الى كـل عضو في جسمى فدهمه بالذهول والخيبة .

حاولت ان اتماسك مغالبا الطعنة النافذة في عمق احشائى .

احست بمحاولتى هذه احساسها بعنف الصراع القائم في اجواء نفسـى ، فاعانتنى بلباقة وذكاء حين قفزت بى الى حديث مغاير بعيد الصلة بما كان .. طاوعتها بالخوض فيه بحماس .. خضت معها في الحديث الجديد هربا من حـد الشفرة التى قطعت بها كبدى . استمعت لها وشاطرتها الكلام حتى انتهت .. فودعت ومضت .

انين الليل قد ارخى اجنحة الريح فترامت مسفة على الشاطىء الطويل ٠

الشاطىء ينوح ، اتعبه فشله في الامساك بواحدة من الموج النافر اللعوب ٠

ثم يطير الخيال بى ويطير ٠٠ فانا معك اطوف الدنيا ٠ نتسلق قمم الجبال ننحدر الى السفوح ٠٠ نختار لنا كوخا في بستان على سفح جبل بعيد ٠ نعيش وما من رفقة غير الطير والكرم والخمائل الحانيات على سواقى ما تعرف غير الغناء ٠

اتخيلنا جالسين ساعات طويلة تحت وابل من مطر منهمر ٠٠ وساعات اخرى تحت وقدة شمس لا تافل ، واخرى متلها في مهب الريح ، واخرى مثلها تحــت شلالات الماء ، واخرى في غابات لم يسع لاقتحامها انسان ٠

يطوف الخيال بى ويطوف حتى تستقر في قلبى نوازعه وشجونه ، وتسكن اليه آهاته وظنونه ٠

كانت تستمع الى والدهشة تملأ وجهها الجميل ثم تعود تتسائل

ــ اتتخيل كل هذا ؟!

ــ واكثر من هذا ٠

ــ وتكتبــه ؟!

ــ واكتبــه ٠

ــ انت شاعر !!

ــ انت مخلوقة للشاعر ٠٠ صورة رسمتها يد الشعر قبل ان تدخل يد الله في تكوينها ٠

سبحانه ٠٠ هو الذى اراد هذا ٠

قال للشعر تخيل ، وانا اجسد لك الخيال لقد تخيلك الشعر اولا ثم صاغك الله سبحانه اخيرا ٠

لقد جمع فيك الشعر شمسه وظلاله ، جمع نيرانه وثلوجه ، جمع اقماره ، جمع نجومه ، نسائمه ، رياضه ، اغصانه ، رمانه ، نعومة رماله ، انهيالات سحابه اجمل فصائل نباته ، اجمل رياحينه ، احب الوانه ، ارق شقائقه ، اشجى الحان طيوره ، اصفى ينابيع دمعه ، جمع كل مواد الحياة ومواد الجمال ، جمع الطبيعة كلها ، بفكرها ، بفطرتها ، بخيالها ، بنبضاتها ثم اختصر ثم صور فكنت انت ٠

ــ جميلة انا في عينيك وحدك ٠

ــ ما شانى بما تراه عيون الناس ٠ اسعيدة انت بما اراه فيك ٠٠ اجيبى ٠؟

لم تجب ٠٠ اعدت السؤال ٠٠ ظلت ساكنة ٠ مبتسمة ٠٠ الححت بطلب الجواب ٠٠ هزت رأسها موافقة ثم سالت ٠

ــ الست بخير اليوم ٠٠ الست احسن من امس ٠

ــ بلى احسن كثيرا

ابتسمت بفرح وودعت ثم مضت ٠

عطر يتضوع في رياض قصفت الرياح العاصفة كل ازهارها .
نجم مفرد مشع في ليل هجرته بقية النجوم .
سكبة غيم هاجر في حقل اماته الجفاف .
دبيب العافية في الجسد المريض .
سكينة السلام للروح المزعزع الشرود
يد رحيمة تمد للغريق .
كاس مترعة تراق في فم ظمآن قد اشفى .
كركرة النسائم في أعطاف الشجر الجاثم في الوديان الخضراء .
يكاد الصمت يقتلني فدعيني ارح جوانحي بما اشتار لك منها من الرحيق .
دعيني اعش فرحة عمري فيك يا بهجة عيدي .
دعيني احمد للزمن مسعاه اذ جمعنا على غير ميعاد
هذا اللقاء بلحظاته القصيرة .. زادي الذي أعيش فيه بقية يومي .
على سفينه اعبر البحار الى الشواطيء البعيدة ، فوق رياحة تنبسط اجنحتي في المجهول .

من مناقير طيوره اخطف الغناء والحبة وقطرة الماء للحياة .
من ازاهيره اعب جيوبي بالاريج .
آه ما اسعدني بهذا اللقاء .

— قنوع انت لعمري اذ تكتفي في اليوم بلقاء واحد .
قالتها مداعبة باغراء وهي تبتسم .

— ليتني التقيتك العمر كله .. انني اعيش الحرمان على قرب انفاسك مني .
ان الاشبار القليلة التي تبعدك عن مدى ذراعي لاوسع مسافة مما بيني وبين النجم الذي يقف يحرس وسادتي طول الليل .
كم تنازعني الحنين وانت قربي .. الى رشفة من انفاسك العطرة النفحات
كم ارقني الحرمان ؟
كم صور لي الوهم صورا عشتها معك اختلس ايامي من زمن بخيل .
كم هدهدت قلبي ليسكن الى الصبر ، اخ الحنين ينقر بشغافه كالطير الجائع وجد الحب والماء .

كم تخيلتك معي جالسين على كرسي واسع يجثم فوق ماء ضحضاح تحت غابة صفصاف على نهر الخابور ، في ليلة مغيمة مقمرة ذراعي حزام خصرك ، يدي تحتوي يدك ، ارجلنا تخبط الماء . نعيش نعلم الطير الراقد في اعشاشه كيف تكـون النجوى وكيف يسهد الحب ، كيف ترق الظلمة وكيف تعتل الانسام .

ثم يرجع الخيال بي فيطير بمجلسي هذا ، فاذا بي معك على الشاطيء شط العرب في ليلة سريعة الرياح كثيرة النجم ممزقة الغيوم . ارجلنا في الماء واعيننا سابحة في الظلام المنبسط تحت غابة النخيل الراقدة على الشاطيء البعيد .
لكـل موجة لحـن .
لكل ريح حكاية .

لقد خيل لي انك تحبينني قدر حبى لك حبا طاهرا نقيا متجليا بعيدا عن كل دنايا الانسان والاعيبه ٠

— انا والله احبك مثل هذا الحب ٠

أيرضيك هذا ٠٠ ايخفف من عذابك

— يالهف حياتي عليه ٠٠ ويا نهاية ايام العذاب ٠

حبك طهور كماء السماء ٠٠ فيه شيء من العبادة والتهجد ٠

ألله نفسه يحب من عباده التهجد والترتيل ٠

كيف احبس ما يسيل في انفاسى من آهات ٠ الاهات هى امواج نفسى ٠

اسمحى لقلبى ان يتقلب في لهيبه

اسمحى له ان لايختنق بالدخان ٠

انه يموت ان حبس ٠

انه يتمزق ٠

ان قلبى كالبيدر المحترق ليس لاحد غيرك القدرة على اطفائه ٠

ويلك يا صيف حياتي ٠٠ ان تعود

ويل للحرور ان يمر بساحتى

ان خضرة قلبى استعصت على اليباس ٠

اننى ارفض الموت جفافا ٠

ها هو ينبوع قلبى يزخر بالعطاء

لقد عاد العطر يتدفق في نهر ايامى

كل الخضرة عادت ٠٠ كل الطيور عادت ٠

كل الازاهير عادت ٠٠ كل الالحان عادت

حتى النهر عاد ، وعادت الوشوشة وعادت الريح ٠

عاد الموج يترامى حنينا على الشاطىء المهجور ٠

كانت تتألم ٠٠ كانت اسارير وجهها تتشفع لكلماتها ٠٠ كانت تستغفر مما سببته كلمتها لى من الم ٠

اعجزتها الكلمات فاخذت تتوسل بى بعينيها بانصبابات السحر والرحمة المنسكبات منهما ٠٠ بالتكسيرات الحنونة في جفنيها الذابلين ٠ بفمها ٠٠ بكل موقع حسن وفتنة من وجهها الجميل ٠

الم تخف ٠ ٠

كلمة اخيرة قالتها مقترنة بقبلة خفية في الهواء اطلقتها تعبيرات خاصة يحسها المحب مهموسة في قلبه قدر احساسه بالحياة ٠

ثم مضت مودعـــة ٠

١١-٩-٦٥

امستطيعة الايام ان تكرهنى على بغض من احب ؟

اقادر قلبى ان يكره هذه الزنبقة النافحة ؟ رقة النسيم الندي بعد هبات ساخنة من ريح حرور ٠

١٣-٩-٦٥

يا حرمان
يا وحشا يزار طول الليل •
يا ريحا في غير مدار الارض تدور •
ما تحمل غير جفاء التيه وغير الرمل وغير الاشواك •
يا شمس كسوفي يا حرمان •
يا نجما ضيع في قلب الليل بريق النجم •
يا فوهة تنور ملتهب وسط الصيف •
يا شدوا مات وسهم الصياد يمزق السنة الاطيار •
يا بذرة لبلاب فوق الرمل تنادى ان يغرسها الفلاح •
يا حلم المحل وظل السحب يغيب يغيب •
يا قطرات النسغ الفائر في طرف عود اكلت معظمه النيران •
يا حرمان •

★

الصبر ، واوراق الصبر هوت من ضرباتك يا انفاس الريح •
الفجر ، الفجر شربته السحب تظل تساكب من عين جريح •
الروض ينوح •• علام ينوح ؟
النحل واشرعة الاضواء ••• تواثب تسأل اين الانداء ؟
الورد يضىء •• العطر يموج •• لكن الطير يريد الماء • شفاء الروح •
فاين الماء ؟
يا حرمان

★

يا كهف الخيبة والاحزان •
يا ليلا ضم رفاة الفجر مع الانسان •
الراهب سبح للرحمن
القلب ملىء بالرحمن
فكيف وفيم ينادى الله •• ينادى الله •

★

يا حرمـــان
يا نوح القبرة المذبوح •
المنجل حول كل الحقل بيادر قمح
العش وفرخان اثنان قمرا اضواء
ضاعوا في البيدر • بئس الخير اضاع حياة •
تطير •• تنوح
تحط •• تنوح

تنادى الفجر .. تنادى الليل .. تنادى الريح .
اين الريح ؟ أانت الريح ؟
متى واين وكيف تهب ؟
اعيرك من كبد الاحزان جناحى حب .
لتكشف في جيشان الوثب ثمار القلب .
ويزحف سيل .
يُنَشِّر كل هشيم القمح على الوديان .
لينهض عشى والفرخان .. يا حرمان

★

يا سعى النحلة طول العام
لعاب الشمس سياط حمام
وندف الثلج سيول غمام
برغم الريح .. برغم الشوك .. برغم مناقير الاعداء .
تزور الروض ، تزور الغاب .. تزور النهر .
تجمع كل رحيق الزهر .. وعطر الزهر .
فتصنع من اسفار الكد لذيذ الشهد .
وحين يدغدغ قلب النحل غد ملئان .
يجيء فيغتصب الانسان .. !!
يا حرمان

★

التينة في الجبل المهجور .
تحكى للنبع صباح مساء
حلما من شعشعة الانداء
تحكى وترقص فوق الماء
ظلا يختال بثوب زفاف
سكرت من خضرته الاعطاف
غداة غد سيجىء الطير
سيجىء البلبل والشحرور
يمتص ثديا من بلور
ستموج باجنحتى الاضواء .
سيغدو الفجر كتاب غناء .
وسأسكر بالتين الالحان .. كى تشتد
سأسكرها بقناديل الشهد
ما احلى العمر مع الاطيار

ما احلى العمر مع الاطيار ٠
مر الصيف ومر خريف
ما غير الريح ٠٠ وغير الهيف
التينة تنظر عبر الايام
تستاف الصبر من الاوهام
ما ثم خيال للشحرور
يمتص ثديا من بلور ٠
وتهب الريح تهب الريح
تهب تساقط كل الاوراق
وعلى صفحة ماء النبع ٠٠ يطوف التين
يطوف كاغلفة السردين
بغير انين
يا صبرك يا ام الاحزان
في الحرمـــان

★

يا وحشا يمسك احشائى بمخالب ذئب
ابعد انيابك عن قلبى
يكفى شدقاك وما شربته
من نزف الدمع ونزف القلب
يا وحش الغربة ٠٠ في الاحزان
يا حرمان

★

يا تيه الصحراء المجهول ٠
اكل الرمل جميع النبت ٠٠٠ اكل السيل
ما تفتأ ريحك طول الليل
تعوى وتنوح بلا اشفاق ٠٠٠ في الافاق
الظلمة تملا دربى ، والاجفان ، بغير امان
!الريح تجاذب اذيالى
تمتص الطاقة من قدمى
والرمل ، الرمل كوخز سنان
ما ثمة من امل للفجر
علمنى الساعة كيف اموت ٠٠ بغير امان
يا حرمـــان

★

يا حزن شجيرات الصفصاف
ترنو في الصيف تريد المـاء
اللهفة صوت ونداء ٠٠ وطول عناء
قادوس البئر بغير مياه
اوقف دوران الناعور ٠٠ يا ناطـور
قعر البئـــر ابتلع المـــاء
رمل البئـــر ابتلع المـــاء
البئر عقيـــم ٠
يا حرمـــان

١٥-٩-٦٥

ها هي ذي معي الان ٠
اتامل وجهها الجميل بهدوء
افتش عن شيء لايكمل شيء ٠٠ لا اجد
افتش عن شيء لايتسق مع شيء ٠٠ لا اجد
المحاسن في وجهها تتحابب
حســـن يفتتن بحسن
فتنة تهيم بفتنـــة
كل عضو يتأوه فيها من حسن اخيه ٠
ما اسعدني بها وهي واقفة امامي
اتدوم حال سعادتي هذه اتدوم ؟؟
سأستيقظ يوما فاجدها بعيدة عني
وا فجيعتي بهذا اليوم
سيمضي النهار ولا اراها
ستمضي الايام ولا اراهـــا
ستمضي الاشهر ولا اراها
ستمضي السنون ولا اراهـــا
كيف اقوى على احتمال ذلك العذاب
كيف احتمل هجران النور
السلسلة الشجية من نغم حديثها
اين ستغيب ؟
ستجف البشاشة في روحي ٠
سينضمر قلبي انضمار العنقود انقطع من كرمته الماء
حين افكر في تلك الايام وقد خلت منها اهب مذعورا كالملدوغ ٠
الزمن بدونها كلحاء الشجر الساقط في مهب الريح ، كشراع تائه تتقاذفه
امواج بحر ثائر في ليلة يتيمة النجوم ٠

يا لهول تلك الايام ٠٠ كيف يقوى قلبى على تحملها ٠
ستتوالى دقاته فيها كدقات الناقوس في مدينة كل سكانها اموات
ستسكت الطيور ٠
ستخضد الغصـــون
ستمسى الاشجار بلا ظلال
ستغدو الحياة بدونها كرسالة حب
ازال كلماتها البلل والجفاف ٠
كورق الشجر اليابس يتقصف تحت ضربات الريح
كالساقية انقطع ماؤها فهجرتها الطيور
كالحقل الخصيب تحولت عنه الامطار
ما سر افتنانى بها كل هذا الافتتان
رقيقة رقة نظراتها المنسابة الى قلبى بعذوبة حالمة ٠
عطوف تبكى الام الناس ، تمسح دموع الباكين ، تجود بما في يديها لتمسح دمعة فقير بائســـ ٠

قلت لها وقد روت لى قصة بائس شكى لها عذاب فقره فأثار غزير الدمع في عينيها الساحرتين ٠
ليتك بكيت لما بى في الخفاء دمعتين ٠
دمعتان تستنزلان لقلبى كل سقيا السماء ورواء الربيع ومرح النسائم ٠
دمعتان تخصبان المحل امتد وانتشر كالوباء في حقول املى ٠
سألتنى وقد حكيت لها بعض ما احس به من حنين اليها حين ينفى الهم عن عينى النوم فاستيقظ ولما يولد الفجر بعد وقبل ان يؤذن بالناس ان حى على الصلاة

— اتصلى ٠ ؟
— الصلاة سعادة لم تظفر بها جميع ايامى ٠٠ اتصلين انت ٠٠
— اجل ٠٠ اصلى ٠٠ ليتك اهتديت الى الصلاة ٠٠
— ابشرى فالصلاة محبة الله ٠ من خلالها تتصل روح العبد بخالقه فتتكشف السرائر والضمائر ٠
— ما دمت قوام الفجر كما تحكى فلماذا لا تؤدى الفريضة ؟
— سأؤديها انشاء الله ٠٠ شرط ان تتوجهين لى بالدعاء في صلاتك ٠
— بماذا تريد ان ادعو لك ؟ سألت بدهشة وترقب ٠
— ان يخفف عنى بعض طغيان سحرك ٠
بهدوء ابتسمت ولم تجب فقلت ٠
— ان هذا الذى اعبده فيك هو نفح من انفاس الله ٠٠ لقد عبدت الله في الجمال طول عمرى ٠٠ الجمال وحده الذى قادنى الى الله ٠٠ لم اجد في كل ما مر بي شيئا يُعَرِّف الله للعبد كالجمال ٠٠ كل خيراته صنعها الجمال ،كل

وعوده من صنائع الجمال ومن بدائعه ٠٠ جناته ، حوره ، ولدانه ، كوثره وجوه ملائكته ، خلق انبيائه ، حروف كتابه ، بلاغة تعابيره ، رحمته ، غضبه ، سماواته ، حتى جحيمه صيغ في الجمال ٠ الجمال نعمته الكبرى على سننه اقيمت الحياة وازدهرت الدنيا ، وثبت بقاء الوجود ٠

١٧ـ٩ـ٦٥

— لا اريد ان يتعلم قلبى عليك

:بهذه العبارة نطقت بدلال امامى ثم اسرعت تستكمل حين شعرت بنظراتى الحائرة المتسائلة ٠

— عفوا لا اريد ان تفهم من كلامى هذا مالا اقصده ٠

— ساجيبك ببيت واحد فقط يحسن ان يكون خير جواب قال ابن الفارض طيب الله ثراه ٠

ان كان منزلتى في الحب عندكمو ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى

— عفوك ٠٠ لم اقصد ٠٠ الم اقل لك اننى لابغى من كلامى ما فهمته الان كنت اريد ان اقول ٠٠ انك تفزعنى دائما بقولك اننا سوف نفترق يوما ما ان هذا يخيفني حقا ٠٠ يدفعني أن امسك بقلبي فلا يذهب بعيدا ٠ بت اخشى ان افقدك فقدانا يصعب على تحمله

اننى اخشى على قلبى الذى تعود عليك ان يفقدك ٠

— لو كنت ضمير ايامى لاستجليت المكنون فيها ٠

اننى متى ملكت الشىء خفت ضياعه ، في اليوم الذى احس قلبى فيه انه امتلكك معنى طاهرا ٠٠ بدأ احساسه بالفزع يؤلب عليه جيش الوسواس من زوال نعيمه بك ٠

ليتنى املك قيادة زمنى ٠٠ كنت جعلت ارسانه مشدودة بخطانا فيما نحن نسير او يسير بنا الحب ، هيهات ادعه يسبقنى فيقودنى الى مالا احب او أامل

— انت تعلم اننى احبك الحب الذى لا تشوبه مظنة ولا تأويل ٠٠ وما اخالك تحبنى الا الحب نفسه ٠

— حبك كماء السماء طهور ، هو خمره الله تصبها في القلوب يد علوية ٠ حب يترفع عن دنايا الناس وعن شهواتهم ٠

هبينى افترقت عنك بارادة زمنى وانا غير راغب ولا راضى ٠٠ اتظننى مستطيعا العيش بحياة خالية منك ٠ اننى لاشك سأتقطع حسرات ٠ ستطحننى العاصفة ، ساغدو روحا تذرَّ مع الغبار الذي تنشره الريح في السهوب ستنهار جدران السماء عن سيول حالكة السواد ، سيدفن السيل اناشيد فرحى ، ستنوح الاجواء لبل نهار ، القهقهات التى تملأ الادواح كل صباح ستعود انينا يختطف النغمة من فوق لسان الطير ، ستهجر ادواحى الطيور ، حتى النسمات التى

اعتادت السباحة في ظلالى ستحول طريقها عنى ٠
سأموت بعيدا في الغربة ٠
شيء واحد قادر ان يمسك بى قبل ان اغيب ٠٠ خفقان قلبك لى على البعاد
خفقانه بذكرى الساعات الجميلة التى نعيشها معا الان
يا لهذه الساعات ٠!

١٨-٩-١٩٦٥

في هذا اليوم يكون قد مضى على اول خفقة حب هتفت بها جوانحى للعروسة الجميلة شهر واحد ٠

شهر واحد ليس له في عمر الزمن حساب ٠

اما في عمر الحب فان الزمن يتلاش كله فيه ويفنى ٠
انه لؤلؤة بحر الزمن ٠

فحين تنفتح المحارة عنه يحتجز كل قوافل الانظار فينسى البحر ٠ وينسى كل ما فوق وما تحت البحر الاه

هذا الزمن الذى يمضى كما يمضى النهر فلا يعود ٠٠ يظل مهما تدفقت مياهه نحو المجهول ٠٠ يحمل الى عند المساء وفي صفاء الماء ، صورة النجمة الوديعة السابحة ابدا فوق امواج الظن والتخيل والحنين ٠

انه الواحة الظليلة تنتصب في قلب صحراء ليس لمداها حدود ، الواحة التى تقيم شواهدا على الحياة وسط وشوشة رمال المهالك وزئير رياح الضياع ٠
!انه عيد الفطر للقلب الذى دام صيامه سنينا طوال ٠
أبتسمت بجذل وانا اخبرها ان شهرا واحدا مر من عمر هذا الحب ٠

شهر يزن كل ما في حقيبة الزمن من اعوام ٠
قالت وهى تنظر الى نظرة تحلق رؤاها في افق من الحيرة لم يضئها بعد تساؤل الشموع ٠ ٠

— لقد حرت حقا في تفسير هذه العاطفة التى نعيشها ٠٠ اهى من نوع عاطفة الاخوة ٠٠ انها بالحتم ليست كذلك ٠٠ لست ادرى كيف وبماذا افسرها ؟

— امحتاجة انت حقا الى تفسير ما تشعرين به !؟
انه الحب ٠٠ في اى خانة تريدين ان تضعيه ٠٠ ضعيه ٠
الحب لا يحتاج الى تفسير والى تبويب

انه انسكاب روحى يعرف كيف يحدد مجراه ٠٠ انه الصرخة الهادرة من الاعماق ٠٠ انه نداء الوجود الذى عرف لاول مرة حقيقة نفسه ٠
عبثا نحاول ان نفسر او نحرف او نروض ٠

انه ان انطلق هادرا ٠٠ جرف في جريانه الوجود
انه نابع من الحياة ٠٠ لكنه متى حدد مجراه حمل معه في مسيرته ٠٠ الحياة ان الارادة تنحل فيه انحلال الجليد في حركة مياه المحيط الساخنة ٠

— لا بأس .. لقد اضفى الشحوب على وجهك فتنة غريبة .. ان الوجه الجميل اذا خالطه الشحوب ازداد فتنة وسحرا .

ارأيت اللهب حين تخف حدته فتتخالطه خطوط زرقاء فاتحة واخرى رمادية او خضراء . هنالك يكون في اروع وابدع امواجه .

فما اجملك . بل ما اورع وما اشد سحرك

— آه .. نطقت بها ثم قفزت خطوتين مع ضحكة قصيرة مغردة ثم فتحت فاها قليلا .. دورته تدوير الوردة الحمراء التى في صدرها ولمت حاجبيها علامة تساؤل غير محتاج الى جواب .

اسمعتني ضحكتها القصيرة الحادة التى اطلقتها محتجة بدلال .. اجمل تغريدة اسمعتنيها الطيور طيلة حياتى ..

ان من الف العيش في الرياض او الغابات او البساتين يستطيع وحده فهم سحر هذه التغريدة وعمق مغزاها .

فحين يخيم السكون الرهيب في الغابة يحس السائر فيه ان لاشيء يدل على حركة الحياة غير الشواخص الخضراء القائمة فيه بلا حراك

وحين ينتابه الشك في وجود دبيب للحياة في هذا السكون المطبق الرهيب تنطلق فجأة وعلى غير توقع تغريدة قصيرة حادة من شجرة خفية فيه يطلقها طائر مجهول يمزق صوته السكون ويهزه بعنف فيحرك كل جوانب الحياة في الغابة مجسدا عمق السكون وركوده .

كأنت ضحكتها هذه كصدحة الطير في سكون الغاب حركت كل جوانب الحياة في نفسي .

قلت لها وهي تتحدث .

— ان لهفتى الى سماع حديثك تقترن عندى بظمأ خفى شديد إلى كل كلمة تتحدر من شفتيك .. اننى اسمع حديثك فلا اكتفى بالذى اسمع بل انا اشربه أيضا .. اشربه بملء روحى بلهفة كل جوانحى اليه .. اشربه لاشرب طعم إنفاسك فيه .

— انك تغالى فيما تصفنى به

— ثق بصدق ما اقول .. ان كل ما قلته لم يتعد جزءا من الحقيقة .. اننى لم اصل بعد الى جوهر الحسن ولا الى الينبوع الكامن وراء هذا الدفق الغامر من السحر .

— قبل اربع سنوات إن كنت ماتزال تذكر ، جئتك في امر كان قد اقلقني كثيرا ، وحال ان حدثتك فيه زال همى وسكنت نفسى .

اتذكر ؟

كنت من وقتها اميل اليك .. لا ادرى ما الذى كان يدفعنى الى المجيء اليك شيء ، كان يشدنى .. هو من نوع حنان الاخوة او الابوة ، شيء يقربنى الى ظلالك

— اذكر هذا واذكر كيف انقطعت عن المجيء بعد ان استطابت نفسى لزياراتك الخاطفة .

تقبس من النار روح الفتنة ·
نريد ان تتطهر بالنار ·
انشق الغيم عن فجوتين ·
الفجوتان تسكبان شلالين من الذهب
ما اروع الانسكاب
وجه الشمس يخفيه السحاب
جدائلها تموج على اكتاف الافق
ذكرت وجهك يا حبيبتى ذكرت شعرك ·
انحسر الغيم عن بعض اجزاء السماء ·
لم نفسه ليكشفها حول الشمس ·
كشف الغيم في انحساره عن بحيرات الشفق
خدود وردية ترصع وجه السماء
خلجان محار وجبال عقيق فوق الغيم ·
كل ما حول الشمس ينم عن حسن الشمس ·
التعتق الضوئى المشوب ببقايا الغيم
الاصيل الممزق الى بحيرات من الشفق
قرص الشمس الخارج من معركة الحب ·
كسر الغيم بقايا منصدل فوق خد الشمس
الشمس تعوم على شاطىء الليل
تعوم لتبحر في بحر الليل
الشمس تغيب ، الشمس تغيب
ما اجمل ان تحتفل السماء بشهر الحب ·· اه ما اروع الحب ·

٦٣-٩-٦٥

حضرت اليوم ، كانت تضع في صدرها وردة حمراء كبيرة ، تضعها في مكان لو آن تقلبي ان يوضع فيه لاثر ان يبقى حيث وضع حياته كلها ·

كنت انقل نظرى بين محاسن وجهها وحسن الوردة المدللة الراقدة بسلام في مكانها بين النهدين ·

يقينا ان الوردة لم توضع لترصيع الفتنة او لتوشيح الجمال ·

تعمدت اختيار اجمل وردة لتريني كيف تضيع اجمل الورود في بحر فتنتها الطاغية ·

كيف يضيع الجمال المحدود في الجمال الذى ليس لسحره حدود ·

كان الشحوب يلقى ظلالا خفيفة باهتة على قسمات وجهها الساحر فيزيده حسنا وفتنة ·

فنت متسائلا :

— ما بك ·· يبدو لى انك متعبة ؟

— منعبة جدا ·· لو تدرى كم اعمل في البيت · حركة دائبة لا تستقر ابدا · ومع ذلك لاتقلق فالتعب ظاهرة سرعان ما تزول

ان الارادة في الحب وهم كبير ، هى بعض من مظاهر الوجود الذى يجرفه التيار .

التيار لايسئل حين يهدر كم حقلا غطى ، وكم شجرة جرف .

انه في اندفاعه يمثل اقوى قوة للحياة لا لانه يطغى ويصخب ويرتفع بل لان فيه وحده سر بقاء الحياة .

عيشى الحب معى بأطهر اثوابه ، واتركى للغير تفسيره .

الحب اجمل جمال في الوجود .

انه مصنع الفتنة ، انه جذب السحر ، انه نور الرؤيا .. انه حلاوة العذاب نتعذب منه .. ونتعذب فيه ، فا نهدأت سورته حننا اليه وتبعناه .

ما اجملك يا حياة المحبين .

حتى السماء .. لم تشأ ان تسكت هذا اليوم

ان يدا علوية نشرت على السماء اردية بيضاء من السحاب .

افواف تتماوج في يوم زفاف .

لم يشأ السحاب ان يمر دون ان يمطر .

احتشدت الغيوم وتزاحمت .

ضرب بعضها بعضا

امتد لسان النار في احشاء الغيم برعدة ثعبان مذعور

امسكت الافاق باذيال السحب

جاش جأش الريح .

هوت جدران الغيم تحت سياط النار .

تقعقعت الاجواء وهدرت .

تساقط المطر .

ما اروع ان يتساقط المطر في غير اوانه

وقفت ارقب الشمس تركض حولها الغيوم .

كل الغيوم تريد الشمس .

اجنحة السحاب تحترق .

لن الوم الفراش .. حتى السحاب يريد الضياء

السحاب يلقى بنفسه الى الشمس ليحترق

لابد في الاحتراق معنى لم تدركه العقول .

في الاحتراق بالنور معنى يسمو على الحياة .

ما اروع ان احترق بالنور .

وجه حبيبتى النور الذى احن الى الاحتراق فيه .

متى ادرك المعنى الذى يسمو على الحياة .

الغيوم تلاحق الشمس .

انحدرت الشمس الى المغيب

ما تفتأ الاجنحة البيضاء تضرب حصارا حول الشمس .

— انت تعلم سبب انقطاعي ٠٠ كنت مضطرة ان انقطع ٠
— اعلم بالتأكيد ولست عاتبا الان ٠
— ما ازال كثيرة التفكير في هذا الذى يشدنى اليك ٠، لقد عذبنى دوام التفكير فيما اشعر به ، انني ابكي احيانا ٠
— سيتعبك البحث عن اصل الجدول الذى يترقرق ماؤه بين يديك ٠
ان العاصفة حين تهب لا يسأل المحمول بتيارها كيف ومن اين اتت ٠
إنه الحب يا صغيرتى ، الحب الذى ينبوعه القلب والعاصفة مجراه ٠
وعلى قدر عرفانك ما انا فيه ، وما كنت قد عاهدتك عليه ، فانى اجد اللذة في العذاب غاية لاتبليها الايام ٠
حصيلتى من حبك عذاب يطول ٠
عذاب يؤججه الحرمان ٠
العذاب والحرمان هما كل زادى منك ، وانى لغنى بهما كل الغنى ، سعيد بهما كل السعادة ٠
لم اجد احدا غيرى احب وتعذب قدر ما اتعذب ٠
لااحد احب فرأى القناعة بالعذاب غاية الحب ٠
ان العذاب اثمن معطيات الحب ٠
لقد احببتك بما لم يتسع لمثله وجدان
مليئة بك انفاسى ، مليئة بك لواحظى مليئة بك اوقاتى ٠
اذا نظرت رأيتك ، اذا قرأت رأيتك اذا كتبت رأيتك ٠
الطبيعة كلها مصبوغة بك ٠ ما تنفس او تحرك شيء في الطبيعة جميل الا رايت فيه صورتك وملامحك ٠ لم تعد النبضات في قلبى ظواهر شارات دالة على الحياة ، بل هى ظواهر شارات دالة على وجودك فيه ٠
حين اراك لا اسأل زمنى غير ان اظل اراك ، ان اعيش اراك ٠
اخاف ان اثقل على الزمن بامان كثار ان تجاوزت حد مطلبى هذا ٠
ليس لى امنية اتمناها لديه سوى ان يبقيك لى زهرة ناضرة تتضوع الملح نورها من بعيد ، اشم انفاسها من بعيد ، اسمع تغريدة الطير فيها من بعيد ٠
— سيجيء اليوم الذى تنسانى فيه
— لن انساك ابدا ٠٠ كيف انسى الرقيقة الجميلة الجنون ٠٠ إننى لم إنس قط في حياتى واحدة ممن احببت ٠
عطرات ذكرياتهن في قلبى ٠
قناديل محبة ونور في ليل الحياة الطويل
كان يبقينى على حب من احببت الوفاء
كان يصبينى في كل من احببت الوفاء
اه ما اروع الوفاء في الحب ٠
سأقص عليك سيرتهن جميعا ، كلهن طيبات غير واحدة ما يزال قلبى يعدو جريحا في صدرى ان ذكرت له ٠
— صدقت لا شيء اجل واثمن من الوفاء في الحب ٠

آثار البابليين

وقد كتب البابليون على الطين الطرى بنفس الادوات والطرق التى اتبعها السومريون ، وقد استعملوا نفس الحروف الهجائية السومرية ، ولكن بمرور الوقت حوروا وطوروا تلك الحروف الهجائية الى درجة اصبح من الضرورى ايجاد قواميس تضم كلمات سومرية مع ما يماثلها من البابلية . وكانت خلاصة حروف السومريين والبابليين تمثل في مقاطع اكثر منها في حروف . وكانت الكتابة بالنسبة للبابليين وسيلة تستعمل على وجه الخصوص في المعاملات التجارية وفي تسجيل الحوادث الهامة ، ولذلك فان الكتب قد كرست الى الحكم والقانون والتاريخ والديانة . ومن المعتقد ان المعابد والاماكن البابلية المقدسة قدحوت مكتبات عديدة لم يبق منها واحدة ، ولكن الرقم التى وجدت في مكتبة (بورسيبا) احدى المكتبات المهمة ، قد استنسخت كليا من قبل نساخ الملك الاشورى أشور بانيبال الذى حفظها في مكتبته بنينوى . وتعد الرقم التى استنسخت من مكتبة بورسيبا أهم مصادر اطلاعنا على الحياة البابلية .

آثار الاشوريين

أما مملكة اشور التى ورثت لغتها واسلوبها في الكتابة من سومر مع قليل من التحوير في صفاتها حتى اصبحت تماثل البابلية ، قد عاشت في عصر البابليين ذاته . واذا امكننا القول ان الفضل الذى قدمته بلاد سومر الى الحضارة هو الكتابة ، وبلاد بابل القانون ، فعلى ذلك يكون ما قدمته مملكة اشور الى الخلف هو المكتبات . وقد اسست اهم مكتبة في مملكة أشور بنينوى من قبل اشور بانيبال الذى توفي حوالى ٦٢٦ ق . م ، وقد نسخ ناسخو هذا الملك عشرات الالوف من الرقم الطينية . وكان فهرس مكتبة نينوى عبارة عن قائمة المحتويات لكل زاوية او ركن مرسومة او محفورة على المدخل ، حيث ترتب الرقم الطينية حسب الموضوع او النموذج ، ولكل رقيم بطاقة تعريف . ومن بين اشهر نماذج الكتابة المسمارية الباقية ، شريعة حمورابى الموجودة في متحف اللوفر بباريس ، وملحمة كلكامش وهى الجزء البابلى من قصة الطوفان . ان مفتاح النمط من الكتابة هو حجر (بهنستون) الذى وجد على جانب من جبال فارس وقد كتب بلغات ثلاث ، الفارسية ، البابلية ، العيلامية . وقام بحل رموزه سير هنرى راولنسون عندما كان قنصلا في بغداد عام ١٨٢٤ .

آثار المصريين

ازدهرت حضارة مصر القديمة في ان واحد مع حضارات بلاد سومر وبابل واشور وكانت الكتابات المصرية القديمة المعروفة والتى اعتقد انها مجرد كتابة لكلمة سوف تمهد السبيل للتعبير عن فكرة ، يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ ق . م وكانت مادة الكتابة اوراق البردى ، واداة الكتابة ريشة تشبه الفرشاة تصنع من شوى

وبعض تلك المحفورات يمكن ان تترجم ، كما ان الصور البدائية المكتوبة قد نقشت على مواد يمكن الحصول عليها ، كاغلفة الخضروات والاقمشة والخشب ولحاء الشجر وجلود الحيوانات والطين والمعادن ٠

وعلى اية حال فان الكتابات المحفورة على الطين والمعادن والاحجار وحدها التى بقيت ٠ ويؤيد معظم المؤرخين بان جميع انماطنا الكتابية جاءت في المحفورات البدائية والكتابات المصورة ٠

آثار السومريين

ازدهرت الحضارة السومرية ما بين عامي ٣٦٠٠ ـ ٢٣٥٧ ق ٠ م في وادى دجلة والفرات ووصلت ذروتها في العصر الذهبى لمدينة اور ما بين ٢٤٧٤ ـ ٢٣٩٨ ق ٠ م ٠ وفي وقت مبكر عام ٣١٠٠ ق ٠ م بدأ المؤرخون السومريون تسجيل تاريخهم المعاصر واعادة بناء قصة تاريخهم الغابر ٠

ان نمط الكتابة السومرية (ربما اعظم ما قدموه للانسانية) كان اقدم نمط معروف ، وان كلمة (كيونيفورم) التى تصف اسلوبهم في الكتابة ماخوذة من كلمة (كونس) اللاتينية التى تعنى كلمة اسفين ٠

وكانت الادوات المستعملة هى الطين اللين والاقلام المعدنية المصنوعة على شكل اسفين وكانت تلك اقدم ادوات الكتابة المعروفة والتى استعملت كما هو الحال في استعمالنا الورق والقلم ، وكان يقوم في الكتابة ناسخون مدربون في مدارس خاصة لنسخ واستظهار مجموعات الكلمات والاسماء وتاليف الشعر ، واتقان المسائل الرياضية ٠

وعندما ينتهى الناسخ من كتابته ، يفخر الطين حتى يغدو صلبا كالحجر ٠ وكانت تلك القطع التي تدعي الرقم مفخورة من الطين وصغيرة الى درجة يمكن للناسخ حملها وقد اصبحت الكتب الاولى ٠

كانت الكتابة بالنسبة للسومريين وسيلة للتجارة والمقايضة الدينية ، كالصلوات واجراءات الطقوس ، والاساطير المقدسة ، ومركبات السحر ٠ وعلى تلك الرقم الطينية حفظت سجلات اولى المدارس والاصطلاحات الاجتماعية ، والاستقبالات الرسمية ، والافكار الفلسفية ٠

وقد مضت سنوات عديدة قبل ظهور الادب السومرى ، ولكن من بين بقايا الرقم والاسطوانات التى استخرجت من بقايا المدن السومرية القديمة احتوى بعضها على مؤلفات ادبية قد سبقت الالياذة بالف عام تقريبا ، والتى توءلف اقدم ادب عرفه الانسان ٠

انشأ السومريون بحلول ٢٧٠٠ ق٠ م مكتبات خاصة ودينية وكذلك حكومية ، ومن بين تلك المكتبات واحدة في (تيلو) والتى تضم مجموعة تزيد عن ثلاثين الف لوح طين ٠ وقد انهارت قوى سومر بعد ان نهب البابليون مدينة اور عام ٢٣٥٧ ق٠م ٠ وظهرت حضارة بابل في جنوب ارض ما بين النهرين ، تلك الحضارة التى بقيت حتى عام ٦٨٩ ق ٠ م والتى قدمت الى الانسانية حمورابى وشرائعه المعروفة ٠

موجز تاريخ الكتب والمكتبات

ترجمة : فؤاد قزانجي (★)

• لم تدخل الشعوب القديمة في مرحلة التاريخ دفعة واحدة ، بل وفق ترتيب معين وبمداخل خاصة ، كل بملامحه وتركيبه المتسق مع دوره الذى يلعبه[1] •

ان لقصة هذه الشعوب ، كترتيب ظهورهم وانجازاتهم ، ووسائل الاتصال بهم . وعلاقات بعضهم ببعض قواعد بناؤها بطريقتين : من خلال الموجودات الاثارية والتى تشمل الادوات والمصنوعات الاخرى لاعمالهم ، والمحفورات والصور المنحوتة على الاحجار والصخور واسلوب معيشتهم • وان شواهد الاثار تتعلق بفترة ما قبل التاريخ ، كما ان السجلات المكتوبة تعتمد على وجود طريقة للكتابة ومادة يكتب عليها وادوات للكتابة ومكان لحفظ المصنوعات المتقنة •

ان قصة الكتب والمكتبات من الازمنة المتاخرة الى الوقت الحاضر هي في الاصل قصة الانماط المستعملة في الكتابة ، واشكال الوثائق المكتوبة وطرق حفظها وجعلها سهلة الاستعمال •

وقبل ان يتعلم انسان ما قبل التاريخ ان الكلمات المنطوقة يمكن ان تعبر برموز مرئية ، كان الانسان يصنع اكواما من الاحجار او الصخور المستديرة من اجل ان يتذكر حوادث بارزة او لاقامة علامات على الطريق • وقد استفاد من الحبال المعقودة والخرز كوسائل للتذكر ، اما المحفورات على البرنز والخشب فهى الوسائل التى يتركها الى الذين يخلفونه • وكان شيوخ القوم يستظهرون كلما يعتبر تذكره ذا قيمة ، ويوصلون ذلك بكلمات شفاهية الى الاجيال الصاعدة وكانت مجموعات الصلوات والطقوس والقصص والمعرفة الطبية وسجلات الملوك والكهنة تنقل شفاها • وفى نفس الوقت بدأ الانسان الاتصال ببعضهم البعض عن طريق حفر او نقش الصور البدائية على الاحجار والصخور ، وقد كانت المحفورات هذه على ثلاثة انواع :

١ ـ الكتابة المصورة التى تمثل غرضا معينا •
٢ ـ الفكرة المصورة التى تمثل فكرة مستوحاة من ذلك الغرض •
٣ ـ الصوت المصور الذى يمثل صوت الشىء او الفكرة •

(★) الفصل الاول من كتاب (الدليل لاستعمال الكتب والمكتبات) ، تاليف جين كيتس • نيويورك ١٩٦٢

(١) تاريخ كمبرج القديم • ط ٢ • نيويورك • مطبعة جامعة كمبرج ١٩٢٤ ، ج ١-٢ •

والقلم ـ الفرشاة ، تعتمد على استعمال المواد الخاصة بالكتابة ٠ وان اسلوب الكتابة يشمل استعمال الحروف وخصوصا ذات الفكرة المصورة ٠ وكانت اشكال الكتب هي اللفائف والرقم ايضا ٠ اما معلوماتنا عن مكتباتهم فقليلة ٠

اثار اليونانيين :

كان اليونانيون يطلقون على بلادهم اسم هيلاس ، وعلى انفسهم الهيلينيين ٠ وخلال مدة ١٢٠٠ سنة من الحضارة اليونانية ، تنتهي بالغزو الروماني عام ١٤٦ ق ٠ م ، كانوا قد سادوا فيها العالم من صقلية حتى البحر الاسود ومن البلقان الى شمال افريقيا ٠ وبالرغم من ان تاريخ سجلاتهم المكتوبة بدأت منذ عام ٧٧٦ ق ٠م ٠ وحسب ٠ خصوصا من عهد ملحمات هوميروس الشعرية (ربما حوالى القرن التاسع ق ٠ م) وملحمة الهسيود (ربما حوالى القرن الثالث ق ٠ م ٠) فان الكلمة الشفاهية اعطت عن طريقها صورة لحياة اليونانيين القدماء وحروبهم ومغامرات اسفارهم وحياتهم اليومية ٠ ولقد بقيت نتف من الادب في القرنين السادس والسابع ق ٠ م ولكن النتف توضح بدايات لاشكال جديدة في الشعر وبصورة خاصة المرثية الشعرية وشعر الكورس او الغنائي ، كما تبين ميلاد الفلسفة والبحث العلمي ، كما ان خرافات ايسوب يعود تاريخها الى تلك الفترة ايضا ٠

ان القرن الخامس قد جاء بالعصر الذهبي للحضارة اليونانية ، تلك الفترة المتميزة باشكال راقية للخلق الادبي ، مآسي سوفوكليس واسكيلوس ويوربيدس الشعر الغنائي لبندار ، الكتابات التاريخية لثوسيدس وهيرودتس ، ملاعي اريستوفان ، وفلسفة سقراط ، وتمتاز هذه الفترة بالخلق الادبي والفكري الرفيعين ، ويمكن الاشارة اليها باعتبارها العصر الكلاسيكي الذي يمتد خلال القرن الرابع الى الثالث ق ٠ م والذي نجد له تأثيرا على اعمال افلاطون وارسطو بالاضافة الى اعمال الدراما والشعر والخطابة والموسيقى ٠

ان العصر الهيليني ، الذي يمتد تاريخه من وفاة الاسكندر في عام ٣٢٣ ق ٠ م وحتى الغزو الروماني ، قد اطل على توسعات للنشاطات الادبية للعصر السابق وجدد تأكيده على المعرفة العلمية (اعمال اقليدس وارخميدس) وكذلك على الفن والخطابة ٠

وقد انتشر الحضارة والثقافة اليونانية في الغزوات والتجارة والاستيطان على طول البحر الابيض المتوسط والعالم الاسيوي ٠ وعندما غزت روما اليونان عام ١٤٦ ق ٠ م٠ تأثرت روما نفسها كثيرا بالحضارة اليونانية ٠ وبواسطة روما ، فان الفكر اليوناني وفنه وثقافته قد رسخ اسس حضارة اوربا الغربية ، واثر في صنع ثقافتها ومبادئها الخلقية وقوانينها وحكوماتها وفنها وهندستها المعمارية ، وادابها وعلومها وحتى في العابها الاولمبية ٠

لم نوجد في الحقيقة ، اية نماذج للكتب من السنماءة الاولى من سني الحضارة اليونانية ٠ وربما كانت هناك مدارس وكتب وجمهور محدود من القراء بائينا في

في مصر قرب منبع النيل عام ١٧٩٩ ، مفتاح الكتابة الهيروغليفية وهذا اللوح الحجرى الذى يحتوى على نقوش مكتوبة في ثلاثة انماط من الكتابة هى الهيروغليفية والديموطبقية (الشائعة) ، واليونانية ، قد اعطى الى جان فرنسوا شامبليون الفرنسى المختص بالاثار المصرية الدليل على الحاجة الى رموز الهيروغليفية المصرية

ان ما نعرفه عن المكتبات المصرية هو القليل ، وربما كان هنالك مكتبات خاصة ومكتبات المعابد بالاضافة الى دور المخطوطات والسجلات الحكومية ، وتظهر لنا السجلات ان مكتبة اوجدت بالجيزة فى عام ٢٥٠٠ ق ٠ م وقد عرف ان رمسيس الثانى قد انشأ مكتبة في طيبة حوالى ١٢٥٠ ق ٠ م وقد حفظت لفائف البردى في قوارير طينية او في اسطوانات مكتوب على خارجها او بنهايتها ، وتنقش على الرفوف كلمات تدل عليها هذه الفهارس ٠

عاشت في ذلك الجزء من الشرق الادنى الذى يعرف بالهلال الخصيب[٢] شعوب سامية اخرى بالاضافة الى البابليين والاشوريين من بينهم الفينيقيون والاراميون والعبرانيون ، وقد اطلق اسم فينيقا فى العصور القديمة على مساحة الارض الضيقة البالغة حوالى المائة ميل طولا ولعشرة اميال عرضا بين سوريا والبحر المتوسط ٠

ان اسلاف الفينيقيين من اصل بابلى ومن مزيج كنعانى سامى اسموا انفسهم بالكنعانيين وارضهم كنعان ٠

ويمكن تحديد تاريخ تأسيس مدينة صور في عام ٢٧٥٦ ق ٠م[٣] ومن بين المدن الفينيقية الرئيسية صور وصيدا ونابلس ٠ وقد جعلت الحاجة المتولدة من الموقع الجغرافى الفينيقيين شعبا محبا للاسفار ومن انشط التجار في العالم القديم حتى اصبحوا بعد عام ١٣٠٠ اسيادا للبحر الابيض المتوسط ٠

حينما كانت تأتى بضائعك من البحار ،
انت يا صور ٠٠ ارضيت شعوبا عديدة ٠
وبثرائك الواسع ٠٠٠ وتجارتك
اغنيت جميع ملوك الارض[٤]

آثار الصينيين :

لقد عرف فن الكتابة بشكل مبكر كالالف الثالث ق ٠ م وان المواد التى كتب عليها الصينيون تشمل العظام وقشرة السلحفاة وسيقان القصب والالواح الخشبية والحرير والكتان ٠ وكانت ادوات الكتابة كالاقلام المعدنية والريشة الكبيرة

---

(٢) تحد المنطقة جبال طوروس في ارمينية وايران والخليج العربى والمحيط الهندى والبحر الاحمر ومصر والبحر الابيض المتوسط

(٣) ماخوذة من نص كتبه هيرودتس في الكتاب الثانى فقرة ٤٤ ، ذلك انه قيل له ان صور قد شيدت قبل زيارته لها بـ (٢٣٠٠) سنة

(٤) مزمور اسحق ٢٧ ، ٢٣

حوافي القصب . ولعمل اوراق البردى ، يقطع لب سيقان البردى الى شرائط خفيفة وتوضع بشكل مسطح واحدة قرب الاخرى ثم كل طبقة فوق الاخرى بصورة معاكسة ، ثم تعامل بمحلول الصمغ ثم تضغط وتدق وتطرى حتى يصبح سطحها ملائما للكتابة . وبعد ذلك تملأ المساحات كي تقاوم الحبر .

ان نبات البردى طويل كالقصب ينمو في كتل سميكة في اراضي المستنقعات على طول نهر النيل . وقد استعمله المصريون لاغراض اخرى غير صنع مادة الكتابة ، كالجذور تجفف وتستعمل كوقود ، والالياف تصنع كحبال ، والسيقان تستعمل كسقوف ولصنع عوامات بسيطة ، وفي ازمان القحط تستعمل صغار الاغصان كطعام .

ولم يكن البردى مادة مثلى للكتابة فكان هناك خطر تثقبها اثناء الكتابة ، اضافة الى انها عرضة للتلف بسبب الماء والرطوبة ، ويكون قابلا للكسر والتقصف عندما يكون جافا ، وبالرغم من هذه المثالب فقد كان هذا الورق المادة المفضلة للكتابة لدى العالم القديم في حوض البحر المتوسط وظل استعمالها معروفا حتى عام ١٠٢٢ ق . م اما الكتاب في مصر القديمة فكان على شكل لفائف وهي عادة بارتفاع ٢٠ قدما ومصنوعة من طبقات اوراق البردى ملصقة كل نهاية مع نهاية اخرى .

اما نمط الكتابة الهيروغليفية ، فقد اشتق من الكلمة اليونانية (هيروس) بمعنى (مقدس) و (غليفين) بمعنى (نحت) .

وكانت الهيروغليفية قديمة قدم السلالة المصرية . وقد تأخر استعمالها حتى عام ٣٩٤ ق . م وقد طور المصريون نوعا من الالفباء ، وهو يتالف من عشرين حرفا ساكنا ، ولكن لم يتخذوا نمطا كاملا من الالفباء في الكتابة . وقد مزجوا الكتابة المصورة مع الكتابة التي تعتمد على الافكار المصورة مع العلامات ذات المقاطع مع حروفهم ، وطوروا من هذا المزيج نوعا من الكتابة التخطيطية لكتابة المخطوطات الا ان النقوش المقدسة على نصبهم كانت مكتوبة بالهيروغليفية .

وكان الناسخون المصريون يتدربون في مدارس المعابد على رسم ٣٠٠ حرف هجائي (هيرغليفي) مختلف على الاقل ، وكل ناسخ يحمل معدات تحتوي على ريشة من قصب البردى وجرة صغيرة ولوحة اصباغ بتجويفين لمزج انواع الحبر فيهما . وكانت الكتابة تكتب بكلمات على شكل اعمدة متلاصقة وبدون علامات وقف او عناوين ، ويبدأ النص من اليمين ويستمر على هذا النحو الى اليسار . وتحتوي لفائف المصريين على المواضيع الدينية والاخلاقية والسياسية .

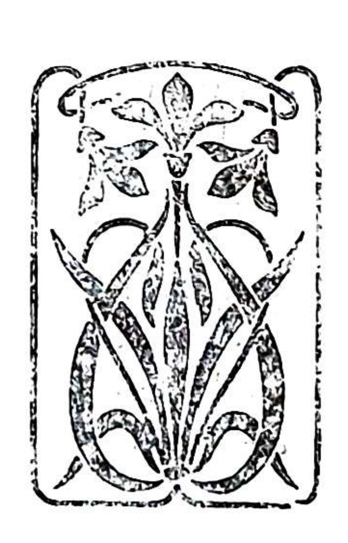
ان لفافة البردى (برس) المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تعد اقدم كتاب معروف وجد في مصر ، ومن المعتقد انه كتب قبيل نهاية العقد الثالث (٢٨٨٠ ق . م) ويحتوي على حكمة (تحوتب) . كما ان اطول مخطوطة موجودة تبلغ اكثر من ١٣٠ قدما هي اوراق البردى (هارس) التي تعتبر السجل الزمني لحكم رمسيس الثاني .

يعد حجر (روستا) الذي اكتشفه احد الضباط الشبان من قوة بعثة نابليون

القرن السادس • وان تطور الحضارة في القرن الخامس ، قد نشأ كحاجة للتوسع في التعليم حيث كان هناك تاكيد ضعيف على صناعة الكتاب ، الا انه كانت هناك كتب كافية متوفرة لهؤلاء الذين يريدون ان يقرأوا • وخلال الفترة الهيلينية ، قد تم انتاج الكتب على نطاق واسع برعاية الاباطرة الهيلينيين •

كانت المواد التى استعملت في اليونان القديمة للكتابة تتالف من اوراق او لحاء الشجر وكذلك الاحجار او البرونز للنقش ، ولاخشاب المكسوة بالشمع للرسائل والملحوظات • ومنذ القرن السادس ق • م • اصبح البردى الذى جاء به الفينيقيون من مصر ، مادة الكتابة • وقد استعملت اليونان الهيلينية الرق وانواعا من الجلود للكتابة •

كان الرق يصنع من جلود الحيوانات وخصوصا الغنم او الحمل وتهيأ لاستعماله في الكتابة • ولم يكن يدبغ الجلد ، الا انه كان يغسل بعناية ثم يكسى بمادة الجير من اجل انحلال الشعر ، وبعد ازالة الشعر يوضع الجلد مفروشا على اطار ثم يكشط ويرش عليه دقيق التباشير ثم يلمع ويصقل بمسحوق الزجاج البركانى • ان استعمال الرق (البارجمنت) جعل من الضرورة تطور اداة جديدة للكتابة بها ، وهو القلم العريض المدبب المصنوع من القصب أو من نهاية ريشة الطير • ان المظهر الجديد الذى اتسمت به الكتابة بواسطة هذا القلم كان مختلفا جدا عن ضربات الفرشاة المستعملة على البردي • وقد اثبت الرق انه افضل مادة للكتابة من البردى ذلك لانه كان رقيقا بوجهيه واقل احتمالا للتمزق ، فقد ظل البردى يجاريه لمدة ثلاثة قرون ، حتى ساد الرق في القرن الرابع الميلادى •



وهكذا خايل على الجارم ببغداد منارة الحضارة العربية وسجل مجدهم الذى لا يبلى فقال :

بغداد يا بلـد الرشيـد ومنارة المجـد التليـد
يا سطر مجـد للعـرو بة خط في لـوح الوجـود
يا مغرب الامـل القديـم ومشرق الامل الجديد
اهلوك اهلونـا وابنـا ء العشيـرة والجـدود

وربط هلال ناجى عروبته بتاريخ العرب المجيد الذى بهر الدهر ، فخر على عتباته خاشعا :

عروبتى تاريـخ امجادنـا واسطر بالنور مسطـوره
خر على اعتابهـا دهرنـا نشوان طن المجد اسطـوره

وقد نوه الشاعر نفسه بالجاحظ والاصمعى والمفضل الضبى والبحترى والشريف الرضى وابى نواس والخليل بن احمد ، فقال :

واستقرئى التاريخ كيف تألقت قمم البيان بدجلـة الهـدار
الجاحظ العملاق خلـد ذكـره في الف رائعة مـن الاسفـار
والاصمعى يلوح في حلباتهـا نحوا وشاردة كضـوء منـار

* * *

وقص لقاءه في المانيا لفتاة لبنانية ، فحن اليها لانها عربية مثله ، اثـارت رؤيتها مشاعره ، ووصفها بأنها فتاة عربية مصونة يجرى العفاف في دمها وفي دم اصولها من اباء وامهات ، ومحال ان تمسها يد ، لانها مثل وميض البرق ومثـل النور ، ومثل الريح ، ثم ختم الصورة بانه يعاف الجنة ان خلت من معالم العروبة :

خفف السير اخا الغـر ب فلقيانـا زهيـه
انت لا تفقـه مـا معنـى نبيـلات الطويـه
في اغتراب كـل ما فيـه يثـير الشاعريـة
طأطىء الطرف اخا الغـر ب فهـذى علويـا
هى بنت العفـة الشمـا ء والدنيـا الزكيـه
هى كالومضـ وكالنـو ر وكالريـح الابيـه
لست اهوى الخلد ان لـم يحو دنيـا عربيـة

٣ ـ ويتصل بهذه العاطفة عاطفة اخرى هى الحسرة على ماضى الاجـداد المجيد ، والتفجع على شمسهم التى افلت •

وللشعراء في هذه الحسرات ضروب من التصوير والافتنان •

فقد مر شوقى بالمسجد الكبير الحزين في دمشق ، فسأله : هل يؤم المصلين فيك او يخطبهم خليفة عربى قوى مثل مروان وعبدالملك ؟ لقد غيرت صروف الدهر احوالك ، وتوالى على منبرك أوزاع من احرار وعبيد ، وتردد في مئذنتـك اذان ضعيف ذليل بعد ان كان يدوى منها اذان قوى غلاب ، وصار ناسك غير اسلافهم وروادك غير اجدادهم :

واننا وشعراءنا لتفيض نفوسنا بهجة بما نظفر به من نصر بين الفينة والفينة ، فتحرر المغرب ابهجنا ، واستقلال الجزائر حبرنا ، وحرية سورية ولبنان سرتنا ، والانتصار في معركة العاشر من رمضان ازدهانا ، وهكذا تتجاوب مشاعرنا في كل حدث من أحداث العروبة •

فلا عجب في ان جاءت العواطف في شعر الوحدة العربية صادقة ، لا نفاق فيها ولا زيف ولا مين ، لان مصدرها شعور عميق ، ولانه لا مدعاة الى تكلف القول في موضوع من موضوعات الوحدة •

وهذه العواطف الصادقة سامية ، لانها اجتماعية تتصل بالامة كلها ، وترتبط بخيرها وعلاها ومجدها ، وليست فردية هابطة كالحسد والغيرة والجشع وهى الى صدقها وسموها قوية ، تبدو قوتها فى حرارتها التى تهيج نفوس القراء ، وتشركهم مع الشعراء في الفرح والحزن ، وفي الرضا والسخط ، وفي الاعجاب والازدراء ، وما شاكلها من المشاعر والعواطف القومية •

ثم ان هذه القوة ثابتة في النص كله ، قد تختلف حدتها من مقطع الى مقطع ولكن هذا الاختلاف لا يشعر القارىء بان العاطفة توارت او غاضت •

- ٢ -

فلنضرب امثلة لهذه العاطفة وضروبها •

١ - يبدو الحب المتبادل بين العرب ، والاخاء المتودد الحانى ، والمشاركة الوجدانية فى الباساء والضراء وفى الخيرات والنعماء في قول امير الشعراء شوقى

رب جار تلفتت مصر توليه سؤال الكريم عن جيرانه

بعثتنى معزيا بمآقى ... وطنى او مهنئا بلسانه

كان شعرى الغناء في فرح الشر ... ق وكان العزاء في احزانه

قد قضى الله ان يؤلفنا الجر ... ح وان نلتقى على اشجانه

كلما ان بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه في عمانه

وفي قول حافظ ابراهيم :

اذا المت بوادى النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب

وان دعا في ثرى الاهرام ذو الم ... اجابه في ذرا لبنان منتحب

٢ - ويتجلى فخر الشعراء بماضى العرب العريق المجيد ، وبتفوقهم في كل مجال ، وفخرهم بابطال العرب وعلماء العرب وتراث العرب وعدلهم وحضارتهم •

فقد وقف شوقى على اثار العرب بالاندلس ، فغالبه البكاء اذ استرجع تاريخهم المشرق الوضاء هنالك ، وترقرق الدمع في عينيه ، لكن اجلاله لاجداده العظماء ثناه عن البكاء ، لانهم لم يخضعوا الا لله ، ولم يبكوا الا في صلاتهم وضراعتهم لله • ثم يعقب على هذا بانهم سادوا العالم ، معتمدين على دينهم وعلى اخلاقهم التى اشتهروا بعلائها قبل اسلامهم :

رسم وقفنا على رسم الوفاء له ... نجيش بالدمع والاجلال يثنينا

لفتية لا تنال الارض ادمعهم ... ولا مفارقهم الا مصلينا

لو لم يسودوا بدين فيه منبهة ... للناس كانت لهم اخلاقهم دينا

العاطفة في الشعر الهاتف بالوحدة

الدكتور احمد الحوفي
الاستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة
وعضو مجمع اللغة العربية

- ١ -

يمتاز الشعر الجيد بعدة خصائص ، منها انه تعبير عن العاطفة التى جاشت بنفس الشاعر ، واى شعر لا ينبع من العاطفة شعر زائف لا خلود له ، وربما يخدع بعض الناس حينا بهرجه ومظهره ، لكنه لا يستطيع ان يبهر نفوس الخاصة او يثير مشاعرهم .

فهل نبع من قلوب شعراء الامة العربية هذا الشعر الكثير الذى قرضوه في القرن العشرين هتافا بوحدتهم المنشودة ؟

نعم ، لان ينابيعه كانت الام الامة وامالها ، وضيقها بالاستعمار وبالتخلف وبالفرقة ، واعتزازها بماضيها العظيم المتألق ، وطموحها الى حياة ارقى من حياتها والى مكان اسمى من مكانها ، وتعاطفها في السراء ، وتكاتفها في الضراء ، وحرصها على ديارها ولغتها ، واستمساكها بالروابط الوثيقة التى تجمعها .

والشاعر في امته فرد ممتاز برهافة حسه ، وتجدد اماله ، وهو لسان قومه المعبر ، وترجمانهم الصادق ، يبهجه ما يبهجهم ، ويسوؤه ما يسوؤهم ، فلا يفتأ يبغض اليهم التخلف ، وينفرهم من الهوان ، ويحدوهم الى ما يطمحون اليه من سؤدد وعزة ومثل عالية .

على ان الشاعر اذ يعبر عن شعور قومه يعبر ايضا عن مشاعر نفسه ، لانه جزء منهم ، لا ينفصل عنهم ، آمالهم وآلامهم آماله وآلامه ، وفخارهم فخاره ، وعارهم عاره .

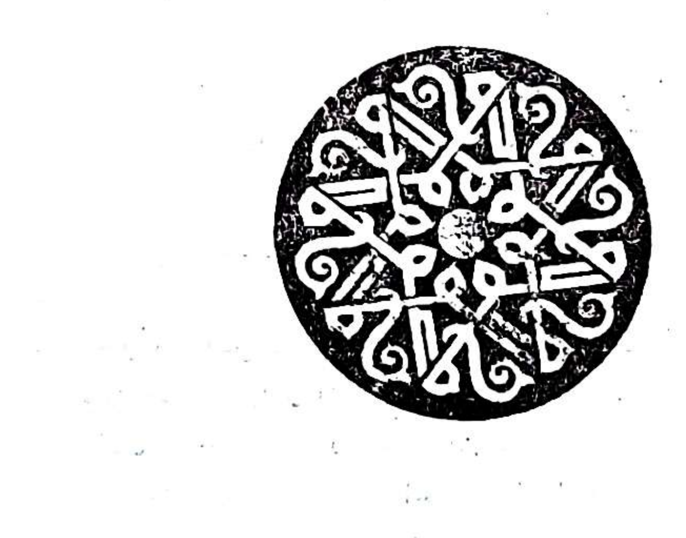
ونحن جميعا ـ والشعراء منا ـ نبغض الاستعمار ونناضله ، ونرتخص أرواحنا في الذود عن وطننا وعن وحدته .

وكلنا ـ والشعراء بعضنا ـ نعتز بماضينا وبابطالنا وبتراثنا ونحرص عليه اشد الحرص ، لانه دعامة في كياننا

ونحن باجمعنا ـ والشعراء معنا ـ نصطلى اسى على فلسطين ، وننقم من الصهيونيه والاستعمار انهم سطوا على اخوتنا في بقعة مقدسة من ارضنا ، ونتشوف الى اليوم القريب الذى ننتزع فيه حقنا ونسترده ، ونثأر لانفسنا ولاشقائنا من عدوهم وعدونا .

اقسمت بالله الذى فوق البرايا قد قهر
بالشمس بالقمر المنير وبالصباح اذا سفر
بالذكر بالانجيل بالكتب المقدسة الاخر
بالبيت بيت الله حج له الموحد واعتمر
بمصارع الشهداء بالشهداء في الخلد النضر
انا سنقذف باليهود الى غيابات الحفر

هذه ضروب من العاطفة في الشعر الهاتف بالوحدة منذ مشرق هذا القرن ، وانه لفيض زخار جدير بالدراسة والاشادة



سنة ١٩١٥ ، ١٩١٦ وجاءت مرثيته نائحة في مئة وستين بيتا ، وكذلك تفجع عليهم محمد ناجى القشطينى ورشيد الهاشمى وابو الفضل الوليد ورشيد سليم الخورى .

ولما مات سعد زغلول رثاه مئات من شعراء الامة العربية .

ثم مجد شوقى شهداء سورية ، ونوه بيوسف العظمة وفوزى الغزى ، كما رثى الحسين بن على وعمر المختار ، وحققت الايام قوله في مطلع مرثيته له :

ركزوا رفاتك فى الرمال لـــواء | يستنهض الوادي صباح مســاء
ياويحهم نصبوا منارا مـــن دم | يوحى الى جيل الغــد البغضـاء

٥ - كما يتجلى سخطهم على الاستعمار الذى رزاهم ، وتبجح في وطنهم ، واستلب حقوقهم ، وعوقهم عن المسير ، وحاول ان يباعد بينهم وبين لغتهم وعاداتهم وحاول ان يستأثر بخيرات بلادهم ، في قول شفيق جبرى :

تبجح العجم في اوطانهـم زمنـا | لله ما اعتسفوا فيه وما اجترمـوا
فما اللسان لسان العرب انانطقوا | ولا الثغور ثغور العرب ان بسموا
ايصبح العرب في اوطانهم همـلا | ويزحم البوم هذا الافق والرخم ؟

وفي قول مصطفى صادق الرافعى ساخطا على الجيش الايطالى وساخرا منه حينما هجم على ليبيا ، فتقاذفه المجاهدون العرب كما يتقاذف اللاعبون الكرة باقدامهم ، وساخرا من الاسطول الايطالى الذى يشبه كلابا تنبح او ضفادع تنق :

رميتمونا بجند لاثبـات لهـم | الا كما ثبتت للارجـل الاكـر
اسطولكم ام كلاب البحر تنبحنـا | ام الضفادع قد ضجت بها الغدر ؟

ويمتزج السخط على العالم الذى يزعم انه يدعو الى السلام والى حماية الحقوق وهو يصم اذنيه عن صرخات العرب في سورية من فظائع فرنسـا ، بالسخرية من محاولة هذا العالم نفسه أن يرث الامة العربية ، وهو لايمت اليها بعرق ولا خال له في الشام ولاعم في قول على الجندى :

تجمعتم من كل جنـس وامـة | ولون لحفظ السلم هل حفظ السلم ؟
والا فما بال الشـآم دمـاؤه | تسيل وانتم عن مناحته صـم ؟
ويطلب ديجول تـراث إميـة | وليس له في الشام خال ولاعـم

٦ - وتشتعل قصائد الشعراء إسى على فلسطين ، وتفجعا على شهدائهـا ، وحزنا على بقاعها ، كقول احمد محرم ان جرحها دام في فؤاده وفي كبـده ، وان شهداءها اعزة عليه ، لانهم ابناؤه واخوته وابناء عمه :

في فؤادى جرحك الدامـى وفي | كبدى مافيه من حـزن وهـم
كم صريع لـك في اشلائـه | مصرع القربى واشلاء الرحـم
فجعونى فيـه بابن صالـح | واخ حر السجايا وابـن عـم

٧ - ويرتبط بهذا الاسى الحماسة الى استعادة فلسطين ، والثقة بالنصر الحاسم القريب وتوكيد العزم والامل والنصر باقسام مقدسة وذكريات غالية في قول على الجندى :

مررت بالمسجد المحزون اسالــــه   هل في المصلى او المحراب مـروان ؟
تغير المسجد المحزون واختلفــت   على المنابر احــرار وعبـدان
فــلا الاذان اذان في منارتـــه   اذا تعـــالى ولا الآذان آذان

ونحس مثل هذه الحسرة في وقفة عزيز اباظة امام اطلال الزهراء خاشعا اجلالا لشمس غربت ، مائج القلب بافكار عواصف ، لان امواج الذكريات تتوافد عليه زاخرة فلا يطيقها ، ونحس الحنين الى الماضي في سؤاله الحزين للطلل الحزين عن خلافة العرب وعن الخليفة العظيم عبدالرحمن الناصر :

وقفت في طلل الزهراء مختشعــا   والنفس نهب لعات من عواصفهـا
طوفت بالطلل الاسوان اسالــه   اين الخلافة في حضنى خلائفهـا ؟
اين ابن بجدتها شعت حضارتـه   سنا على سالف الدنيا وآنفهـا ؟
الناصر الظافر المخشى جانبــه   في حثيما دب ســاع في تنائفهـا
يا ويحها ذكريات هجن بى حرقـا   تنساب في راسب الذكرى وطائفها[1]

٤ — وتبرز في شعرهم عاطفة الاعجاب بنضال العرب المستبسل ، وجهادهم لطرد الغاصب والمستعمر ، وتقدير الشعراء للابطال المغاوير الذين يشبهـون الاسود في اشد حالاتها غضبا وصولة ، كقول الجارم :

تيقظ الليث ليث الشرق محتدمـا   فارتج منه الشرى واهتز خفـان
غضبان رد الى اليافـوخ عفريـة   ومن يصاول ليثا وهو غضبـان ؟
لقد ابينا حماة الضيـم حوزتنـا   من ان تباح ودناهم كما دانـوا[2]

وقول شوقي في تصوير بطولة يوسف العظمة وبلائه المجيد في موقعـة ميسلون بان مشى في جنوده القلة ، ومشت اليه فيالق من فرنسا مختالة بكثرتها وقوة سلاحها وانتصارها في الحرب العالمية الاولى ، فملأت الارض باسلحتهـا الثقال ، وحشدت طياراتها في الجو ، واشعلت الفضاء من حول يوسف العظمة نارا ، فما أبه لها ولا اكترث بها ، وما زال يحارب حتى مالت الشمس للمغيب فغربت روحه وهو في هالة من أبائه وحريته وبطولته :

مشى ومشت فيالق من فرنسـا   تجر مطارف الظفـر اختيـالا
ملان الجـو اسلحـة خفافـا   ووجه الارض اسلحـة ثقـالا
وارسلن الريـاح عليـه نـارا   فما جفل الجنـوب ولا الشمـالا
اقام نهـاره يلقـى ويلقـى   فلما زال قرص الشمـس زالا
وطاح ترى بـه قيـد المنايـا   ولست ترى الشكيم ولا الشكالا[3]

وكثيرا ماتوافى شعراء الامة العربية على بكاء الشهداء ورثاء الابطال ، مثل جميل صدقى الزهاوى الذى رثى احرار العرب اذ نكل بهم الوالى التركـى

---

(١) عات : قوى شديد • ابن بجدتها : العالم بها الخبير ، التنائف : الصحاري •
(٢) الشرى وخفان : ماسدتان • اليافوخ : مؤخر الرأس • العفرية : شعر الناصية • دناهم : اخضعناهـم
(٣) الشكيم والشكال : اللجام والقيد

الرياضة والاخلاق

محمود القيسى
الاختصاصى التربوى

الرياضة والاخلاق صفتان متلازمتان تلازم الروح والجسد في الكائن الحي ٠
وقد لا ابالغ اذا ما قلت ان :ـ لا رياضة بلا اخلاق ولا اخلاق بلا رياضة ٠
لقد عرف الانسان الرياضة منذ خلق عن طريق غريزة اللعب التى تظهر في المخلوقات الحية عامة ٠ فالطفل الصغير يلعب وهو في المهد ٠ يحرك يديه ورجليه حركات لا ارادية في بدء تكوينه وبالتمرين والعادة تصبح حركاته ارادية يجد فيها لذة يرتسم اثرها على محياه بابتسامة الرضى والفرح ٠ حتى اذا تمكن من السيطرة على اعصابه في مسك الاشياء او وقف على رجليه نراه يجد في بعض الادوات التى تقع تحت تناوله وسيلة للهوه ولعبه ، باعثة في نفسه السعادة واشباع الغريزة والرغبة ، وان كانت (غريزة التمرين على الحياة) (Practise Theory) هى الاخرى تشترك مع غريزة اللعب (Play Theory) في تحقيق هذه السعادة وهذه العملية عن طريق اللعب ٠

ولا يقتصر اللعب الغريزى على طفل الانسان فحسب ، بل نجد ان القطط الصغيرة تلعب مع نفسها وتتصارع مع بعضها وتركض وتختبىء وتكر وتفر بشكل لعب منسجم يبعث في نفسها حيوية ونشاطا وارتياحا نفسيا ٠ وكذلك الجراء الصغيرة تركض احيانا بدون مبرر ركضات قصيرة سريعة ، تراوغ ثم تجلس منتصبة على يديها ورجليها او منبطحة على بطنها ٠ تنتظر اشارة من احد لتستمر في حركتها بشكل يوحى اليك بانها تلعب لمجرد اللعب او لتجديد نشاطها حتى انها تستهويك احيانا لتشاركها لعبها وسعادتها فتلعب معها ٠ وهى مدركة بانك تشاطرها هذه السعادة فتطلب منك المزيد من هذا اللعب وهذه المشاركة ٠ ينطبق هذا على جميع الحيوانات ، كالدببة والقرود ، والاسود ٠ والمعز والخيول ٠٠٠٠ الخ

فالرياضة بالاساس هى لعب او نشاط مجرد من النفع المادي ٠ وقد لايكون له مبرر سوى اللعب من اجل اللعب ٠ وقد لايخضع لاية قواعد سوى تلك التى يرتضيها لنفسه ٠ ففضلا عما تبتدعه الرياضة من فعاليات والعاب منظمة او غير منظمة وتحققه من رضى ٠ فهى تذكرنا بالحاجة الى التعبير المنزه عن الغرض وبالقدرة عليه ٠ وهى بمثابة غريزة لدى الانسان تدفعه نحو المروءة والجمال فتجد في اللعب الوسيلة الاولى لاشباعها ٠

وتعتبر الرياضة فن يبرز ويخرج من رتابة الزمان والمكان لحظات وحركات تتسم بالكمال ولا تبقى شيئا سوى اشعارنا بجمال الوجود وهى (اى الرياضة)

كسائر انواع الفنون تنفيس او تطهير للعواطف يتم عن طريق العمل والتسامى به الى الرمز

ان الالعاب الرياضية تعتبر تدريبا قاسيا على معرفة النفس والسيطرة عليها والتربية الرياضية اذ تتكفل بالبدن وهى على دراية شاملة به ، تعنى بدقة بالغة باكتشاف طاقاته ودوافعه ونقاط ضعفه وقوته ، لاستخدامها على نحو منهجي لتحقيق افضل نتيجة تحددها بعد تفكير عميق ٠ وما من مجال مثل الرياضة لمعرفة الذات وحقيقتها ومواجهتها باختبار فردى او جماعى نجد فيه مقياسا اكثر دقة من مقياس ساحة اللعب بقواه البدنية والمعنوية والفكرية(١)

والرياضة هى محاولة يبذلها الانسان ليتفوق على نفسه ٠ وهى من هذه الناحية تجربة اخلاقية في جوهرها ٠ ففى اثناء التمرين والمباريات تتمثل الرياضة في سعى الانسان الى تجاوز حدوده ، سواء بالسيطرة على طبيعته او بالسمو بها ٠ وهى من هذه الناحية مدرسة رائعة للعزيمة ، تعد لتحقيق مآثر من مختلف الاشكال ٠ منها الخفى كل الخفاء ومنها ما كان له اكبر دوى ، ومنها ما يتعلق بالبدن ٠

ومن بين القواعد التى تتطلبها دوما ممارسة الرياضة ، ليس ثمة ما هو اهم بالنسبة لتكوين الشخصية من قبول القواعد والالتزام بها ٠

ومن هذه الناحية تعتبر الرياضة وسيلة لتعلم روح العدالة ٠ ومن العبث في اعتقادى محاولة تحديد وضع الرياضة بمعايير اجتماعية ـ اقتصادية مثل عدم تقاضى مكافاة مالية ٠ اذ ان المعايير تختلف باختلاف المجتمعات ٠ فماله مغزى هنا قد لا يعنى شيئا هناك ، او حتى يستحيل تنفيذه في مكان اخر ٠

ان جوهر الرياضة هو في الواقع اتجاه عقلى ومسلك اخلاقى ازاء الحياة ٠ ذلك الاتجاه العقلى هو روح العدالة وهو شعور يرسخ في النفس وهو ما يسمى (بالروح الرياضية) التى تتمثل في اللاعب النظيف المتسامى بخلقه وبمثله الانسانية عن كل مثلبة وعن كل سوء او حقد او اذى للاخرين ، خارج او داخل ساحة اللعب ، للدلالة على الامانة في انقى واروع صورها ٠ وفي ذلك اشادة بالسجايا الاخلاقية للرياضة ونبل الرياضيين ٠

كل ذلك امور قد تم التعارف عليها في كل انحاء العالم على المستوى الفكرى ٠ الا ان الامر ما زال يحتاج الى بذل الكثير من الجهود والى مراجعة المواضيع والمفاهيم التى تسيطر على عقول بعض المعنيين بالرياضة ٠ او الذين يمارسون العمل في ميادينها كمسؤولين مربين كانوا او مدربين او اداريين ٠ ان التوجيه الرياضى هو تربية خلقية اجتماعية بحتة ٠

ولهذا ارى ان لمدرسى ومدرسات التربية الرياضية في المدارس المقام الاول

---

(١) مستلة (الرياضة والتعليم) للسيد رينيه ماهو ٠ المدير العام لمنظمة اليونسكو ٠ من مجلة (وقائع اليونسكو) كانون الاول ١٩٧٢ ٠ العدد الثاني عشر من المجلد الثامن عشر ٠ الصفحة (١) ٠

في تحمل مسؤولية التربية الرياضية والتوجيه الرياضى في المدارس وفي كل مجال اخر يعملون فيه ·

فنحن كمدرسين او كمربين يمكننا التاكيد على ترسيخ قواعد اللعب السليمة ونشر مفاهيم الرياضة الحقيقية بين مجاميع الطلبة وهواة الرياضة على اختلاف طباقتهم ومؤسساتهم التى ينتمون اليها بالافكار والاعمال التالية :ـ

١ ـ يجب ان نستنكر ونحارب كل فكر وعمل فردى او جماعى يحاول الكسب عن طريق الخشونة ولاجل مصلحة مادية · في الوقت نفسه نكرم ونثمن من يمارس اللعب من اجل اللعب ومن يحترم قواعد اللعب وانظمته ، ويتصف اثناء اللعب وبعده بكل مكارم الاخلاق من حب وتسامح ونكران ذات وتعاون وتضحية من اجل الجماعة وكل متطلبات النصر من عزيمة وثقة واعتداد بالنفس من غير تعال · وكفاح واستماتة وجلد ·

٢ ـ الاهتمام الشديد باحتواء خطة الدرس على كل ما يؤكد ويفيد الطالب في تفهم حقيقة الروح الرياضية من جهة · وما يفيده في اكتساب القدرات البدنية والرياضية للوصول الى الهدف الذى يطمح اليه ·

٣ ـ محاربة الاحتراف في صفوف الطلبة باى شكل من الاشكال · لان الاحتراف كسب مادى غير مشروع بالنسبة للمفاهيم الرياضية · ولا يخفى ان النظم الراسمالية هي التى أبرزت هذا الاحتراف باشكاله البشعة · مما احل المفاهيم المادية واساليبها الملتوية اللاانسانية المتجردة من كل خلق محل المفاهيم الخلقية ·

لذا فانى اجد تناقضا كبيرا عندما نسمح للطلبة بممارسة الاحتراف في مؤسسات اخرى في الوقت الذى يخضعون فيه الى مناهج دراسية سليمة التخطيط اعدت لصيانة سلوكهم ولاعدادهم اعدادا سليما يهدف الى خلق مواطنين صالحين متجردين عن المادية والاثرة ومتمتعين بعقل مفكر وجسم سليم ·

فالاحتراف في المحيط المدرسى بادرة خطرة كما ان ازدواجية اللاعب بين الهواية والاحتراف امر خطر · اذيجعل منه شخصا متمردا على الانظمة والتعليمات المدرسية والرياضية لانه بطبيعة الحال يخضع لمن يرتبط معه بعقد مادى · كما انه احيانا يتمرد حتى على الذين ارتبط معهم ماديا ، حيث يصبح عبدا للمادة ولمن يدفع له اجرا اكبر · كما ان المحترف يسلك عادة سلوكا ابعد عن الروح والمبادىء الرياضية التى تؤمن بان اللعب من اجل اللعب وليس من اجل المادة · وعليه نجده يحاول تحقيق النصر باى ثمن حتى ولو كان على حساب ايذاء الاخرين · وبذلك نجد المحترفين اكثر شراسة وخشونة في الطبع من الهواة ، واضعف ايمانا بالمبادىء والمثل الانسانية ·

ومن المؤسف جدا ان نجد بعض مدرسى التربية الرياضية او المعنيين بالشؤون الرياضية المدرسية يسمحون لطلبتهم بممارسة هذا الاحتراف ·

ان مفهوم طالب المدرسة المتوسطة او الاعدادية الذى تنطبق عليه شروط المشاركة في السباقات المدرسية فهو الطالب المقيد بعمر محدود وضمن انظمة

وتعليمات وزارة التربية ، من حيث عدد سنى الرسوب ، وبلوغ الطالب سن خدمة العلم ، والتزامه بالدوام المدرسى المنتظم ضمن العرف التربوى وضمن المدة المحددة للغيابات • كما ان هناك ارتباطا عضويا وادبيا ، روحيا وفكريا للمؤسسة الام التى ينتمى اليها وهى المدرسة ، التى يخضع لتوجيهاتها التربوية ويساهم في فعالياتها ونشاطاتها المختلفة ، رياضية كانت او ادبية ام فنية ام اجتماعية • يمثلها في المؤتمرات والمحافل المدرسية الوطنية والدولية بحكم الارتباط العضوى الذى يحقق ويؤكد حق الجماعة •

لهذا لايجوز للطالب ان يمثل مؤسستين او اكثر في فعالية من الفعاليات • ولا يجوز له ان يرتبط بمؤسسة اخرى عن طريق الاحتراف اثناء سنى الدراسة للاسباب التالية • وذلك لان الطالب يخضع الى مخطط تربوى وتوجيهى سواء كان ذلك عن طريق المناهج الدراسية • او النشاطات اللامنهجية الاخرى • هذه النشاطات والفعاليات التربوية هى نشاط مدرسى خاص تشرف عليه وزارة التربية وفق سياستها التربوية الخاصة ويكون الطلبة انئذ ملزمين بممارسة هذه الانشطة وبتطبيق الانظمة والتعليمات الوزارية •

وربما توضح الوقائع التى اسردها مدى التمرد والانحراف الذى يحصل من جراء هذا الاحتراف •

في احدى الدورات الرياضية المدرسية التى اقيمت في احدى محافظات القطر لعب الطالب (س) مع فريقه في مباريات التصفية بكرة القدم حتى وصل الى الدور النهائى • وفي تاريخ اللعبة النهائية على البطولة ترك الطالب المحافظة التى اقيمت بها الدورة وتوجه الى بغداد لمشاركة فريق النادى الذى ينتمى اليه عن طريق الاحتراف • بخوض المباراة على كاس الاتحاد مع احد الاندية الرياضية الاخرى غير آبه بمدرسته ولا بمدرب فريق المحافظة الذى كان يضع فيه كل ثقته في النصر وغير مكترث بارتباطه العضوى بفريق المحافظة المدرسى ولا بحق الجماعة التى ينتمى اليها واملها في النصر • وربما كان غير مكترث بالعقاب او بأى ادارى او مسؤول •

ترى اين مكانة المدرس ومدرب الفريق واين مكانة مدير المدرسة ومدير التربية وما هى مسؤوليتهما تجاه امثال هذه الاحداث ؟

وفي نفس الدورة • كان احد الطلبة المشاركين في العاب الساحة والميدان والذى يحتفظ ببطولة العراق في سباقى الـ ١٠٠ و ٢٠٠ م والذى لم يكن طالبا بالمعنى الصحيح ، حيث كان منتسبا لمؤسسة رسمية عن طريق الاحتراف • وقف هذا اللاعب في وسط الملعب يشتم المطلق بكلمات قارصة امام الاف المشاهدين وبصوت عال ، لان المطلق انذره مرتين بسبب الانطلاق الخاطىء وقد نجا من العقاب نظرا لضعف هيئات التحكيم •

هذه الحوادث مع الاسف الشديد كثيرة في الميادين المدرسية ، كما انها اكثر في ميادين الرياضة الاهلية الوطنية والعالمية •

ولكن مع ذلك فالجماهير المثقفة الواعية والعاملون باخلاص للمبادىء

٢ التفاعل والعلاقة بين مدرسي التربية الرياضية :ـ

ان المبادىء الاساسية لفلسفة التربية الرياضية التى تعلمنا منها الكثير في تنشئة الطلبة والافراد تنشئة رجولية واجتماعية لخلق المواطن الصالح هى التى توثق عرى الصداقة والتعاون والفهم المشترك لمهنة مدرسى التربية الرياضية واختصاصهم ٠

ولا بد لنا جميعا كمدرسين للتربية الرياضية ان نتفهم مقدار علاقتنا ببعضنا لنرتفع بمستوى المهنة والاختصاص وتنشئة طلبتنا الى المستوى المرموق الذى نصبوا اليه ٠

ان تأكيدنا على ممارسة وتطبيق قواعد اللعب على انفسنا وعلى طلبتنا هو الضمان الاكيد لارتفاع المستوى الخلقى والرياضى فى مدارسنا ٠٠ يجب ان لا نضع مثلا اهمية الفوز باى ثمن او عن طريق الغش والخشونة او سوء السلوك موضع الاهتمام والقبول ٠

صحيح ان الفوز نتيجة مشرفة لكل منافسة ٠ ولكن يجب ان يجيء الحصول عليه عن طريق الشرف والفضيلة ٠ وعن طريق الفن والمحبة ٠ وبسواهما لايعتبر الفوز مشرفا ٠ لان فيه تنافيا مع المثل الرياضية والروح الرياضية ومع طبيعة اللعب الذى يتجلى فيه الحب باسمى معانيه كما يتجلى الفن والتعاون وكل مظاهر الخلق ٠

ان التاكيد على الطلبة بمجرد الكلام في تطبيق المثل الرياضية وقواعد اللعب غير كاف احيانا ٠ لذلك يجب ان نؤكد على تطبيق هذه القواعد بشكل عملى يتدرب عليه الطلبة ويمارسوه عمليا من خلال خطة الدرس المنهجى وفي كل مناسبة ٠ كما نؤكد تطبيقه على انفسنا ٠

وعليه يجب علينا كمدرسين

١ ـ ان نكون قدوة حسنة في اى عمل نقوم به او نطلب من الطلبة تطبيقه ٠ وان نظهر بالمظهر الخلقى والسلوكى المتزن والمحترم امام الطلبة اثناء المباريات وبعدها ٠ وان نؤكد لهم عمليا من خلال سلوكنا ان الخسارة والفوز ليستا موضع اهتمام بقدر مظاهر اللعب الجيد النظيف الذى تتجلى فيه الروح الرياضية باسمى معانيها ٠ يجب ان لانتظاهر بالابتسامة المصطنعة عن خسارة فرقنا وملامحنا تعكس التأثر على وجوهنا ويظهر الغضب في سلوكنا العصبى وفي كلامنا ونبرات صوتنا ٠

يجب ان لا يتأثر المدرس ابدا من الخسارة بقدر ما يتأثر من سوء سلوك طلابه وتقصيرهم في اللعب ٠ عليه ان يستفيد من اخطاء طلابه في اصلاح الوضع للمباريات القادمة ٠ علينا ان نكون مع الحق والعدالة في تحقيق سلوك رياضى وروح رياضية عالية ٠ نطبق ذلك على انفسنا قبل تطبيقه على الطلبة ٠ يجب ان لا نترك ثغرة للمتناقضات بين اقوالنا واعمالنا تجلب التشكيك في نفوس طلبتنا بناء يجب ان لاندع الطالب يقول مع نفسه :ـ (يوصينا المدرس بعدم التأثر وبضبط

الجماهير التى اعنيها • فجمهور الملاكمة جمهور خاص ، يستوحى مفاهيمه من قوانين فعالية او لعبة الملاكمة نفسها مضافا الى ما يحيط بها من مصالح شخصية ورهانات وارباح طائلة • وبالاجمال فان جمهور الملاكمة لايتفهم النواحى الخلقية او الانسانية او المبادىء الرياضية السامية كما تتفهمها جماهير الالعاب الاخرى •

التربية الخلقية والعملية :ـ

ان القواعد التربوية في التربية الرياضية يجب ان تكون واضحة لدينا كل الوضوح ويجب ان نؤكد عليها عمليا ليكون مردود فعلها مباشرا وتاثيرها اكثر عمقا واصالة • وعملنا يجب ان ينبنى على قاعدتين اساسيتين هما :ـ

١ ـ التفاعل مع الطلبة الرياضيين ومع الرياضيين الاخرين من غير الطلبة ومع الجماهير •

٢ ـ التفاعل فيما بين مدرسى التربية الرياضية انفسهم •

١ ـ التفاعل مع الطلبة :ـ وهذا يعنى قدرتنا في توجيه الطلبة الرياضيين عن طريق الاتصال المباشر والتنظيم • والتاكيد على نواح معينة من هذه الفعاليات والتوصيات الخلقية التى تتعلق باللعب • ومن هذه التوصيات • شرح الخطط المتعلقة بالنواحى الفنية كاسلوب اللعب والتطبع بالروح الرياضية العالية وبقواعد اللعب العامة التالية :ـ

١ ـ ان نلعب من اجل اللعب

٢ ـ ان نتنافس تنافسا شريفا بروح رياضية عالية

٣ ـ ان نتجنب الاذى والخشونة المتعمدة في اللعب ونتسامح عند وقوعها علينا •

٤ ـ ان نعتذر بلطف وصدق عن اخطائنا المتعمدة وغير المتعمدة

٥ ـ ان لا نكون مغرورين ومتعالين او متهكمين على الاخرين اثناء الفوز بل نمتدح الخاسرين ونبارك جهدهم •

٦ ـ ان نتحلى دائما بضبط النفس وان لا نيأس من النصر حتى اخر لحظة

٧ ـ ان نتقبل الخسارة بروح رياضية ونهنىء الفائزين علينا •

٨ ـ ان نكون خاضعين لاحكام اللعب ، مطيعين للحكم والادارى •

٩ ـ ان نتمسك باقوال ونصائح المدرب الفنية والادارية •

١٠ ـ ان نبذل كل ما في وسعنا لنعطى المباراة صورة فنية رائعة • ونرفع من سمعة مدرستنا ومدربنا وقطرنا ووطننا •

ان المسؤولية التى يتحملها مدرس التربية الرياضية مسؤولية مقدسة وهى واجب مقدس في غاية الاهمية • وعليه لابد لنا من مشاركة الطلبة ببحث هذه المشاكل ومساعدتهم على حلها وايقافهم على طبيعة خطورتها من الناحية السلوكية والفنية والاجتماعية • ووجوب سلوك الطرق الصحيحة في ادائها بالشكل الذى ينسجم مع المبادىء والاسس الرياضية والانسانية(٢)

(٢) الخطة النموذجية لتدريس التربية الرياضية في المدارس المتوسطة والثانوية • صفحة (٥٣) كتاب معد للطبع لمحمود القيسى

الانسانية السامية في الحقول التربوية وغيرها من مربين واداريين يقفون دائما ضد كل تصرف شائن يصدر عن الرياضيين واللاعبين المنحرفين •

وتحضرني حادثة اللاعب الانكليزي المحترف (لوتي) في اوائل الخمسينات والتي رواها عن نفسه في أحد الصحف البريطانية •

يقول لاعب الكرة الانكليزي المشهور (لوتي) :- (في اولى مباريات فريق الارسنال الانكليزي ضد فريق الداينمو السوفياتي في لندن عام ١٩٥٣-٥٤ صادف ان اسقطني بخشونة لاعب الدفاع السوفياتي فقمت منفعلا وتشابكت معه قاصدا ضربه في الوقت الذي تقدم فيه نحوي مادا يده للاعتذار مني الا ان الحكم سيطر على الموقف وانذرنا بعدم تكرار هذا السلوك • وعندما انتهى الشوط الاول لحقني اللاعب السوفياتي ونحن متجهين الى اماكن الاستراحة ليصافحني معتذرا مرة اخرى الا اني دفعته ورشقت وجهه بالطين الذي كان ملتصقا بيدي من شدة تأثري منه رافضا اعتذاره • واذا بالملعب يعج بالصفير وباصوات الاستنكار للعملية البشعة التي قمت بها • وفي الشوط الثاني امرني اداري الفريق بان لا اشترك في اكمال المباراة وطلب من لاعب الاحتياط ان يحتل مكاني • بالرغم من اهميتي البالغة بالنسبة للفريق الانكليزي •

وعندما جلست اشاهد ما تبقى من المباراة على جانب الملعب شعرت بارتياح الجمهور المشاهد من عدم مشاركتي في اللعب •• اتضح لي ذلك من شدة التصفيق في بداية الشوط الثاني •• والذي كان يعنيني بالذات ، وربما كان يشيد ويمجد باللاعب السوفياتي •

لقد شعرت ان احدا لم يكلمني بالرغم من تعليقاتي وتعقيبي على اللعب • وبالرغم من قربي من المشاهدين •

انتهت المباراة وخرجت من الملعب •• فكنت اشاهد الجمهور الذي كان يهتف لي من الاعماق يتجاهلني •• حتى الصغار الذين كانوا يتهافتون على للحصول على توقيعي في دفاترهم • وفي الاسبوع الاول بعد الحادث تسلمت رسالة بالفصل من الاتحاد الانكليزي لكرة القدم لمدة عام كامل •• كنت اشعر ان هذا طبيعي وحق استحق عليه الادانة • الا انه لم يدر بخلدي ابدا ان الذين يعرفونني كانوا يديرون وجوههم عني عندما نلتقي ليتجنبوا تحيتي •• حدث ذلك في الشارع وفي المطعم وفي المقهى وفي كل مكان • حتى في عيد الميلاد ، وانقطعت عني بطاقات المعايدة من المعجبين بفني وبمكانتي في اللعب • تلك البطاقات التي كانت تملأ داري فتذكرني بمكانتي وحب الناس لي • انقطعت عني حتى من اقرب المقربين الي •• لم اكن اصدق بان الجمهور الانكليزي حقود الى هذا الحد •• ولم اكن اصدق بان هفوتي هذه تستحق كل هذه القسوة •• مع ذلك فانا مخطيء واستحق كل ذلك والحق للجماهير المثقفة التي اعطتني درسا لن انساه •

هذا ما رواه اشهر لاعبي انكلترة عن حادثة حدثت له نفسه ، ان دلت على شيء فانما تدل على ان الجماهير تعجب بالفن الرفيع وبالخلق المتين وتستنكر كل اساءة وكل تصرف لا اخلاقي مهما كانت صلتها باللاعبين •

علما باني استثني من ذلك جمهور الملاكمة والمصارعة الحرة المطلقة من

النفس عند الخسارة وهو يحتد اكثر منا ويخرج عن طبيعته) . يجب ان تكون الابتسامة الحقيقيه .. العلامة الواضحة التى تظهر على محيا المدرس عند خسارة فريقه ، ليكون بحق قدوة صالحة في السلوك الرياضي امام طلابه .

٢ - ان نطبق اسلوب الاعتراف بالخطأ اثناء المباريات الصفية والمدرسية والتدريبات الفرقية ، وذلك برفع يد المخطىء عاليا للدلالة على خطئه .

٣ - التاكيد على اعتذار المخطىء من منافسه اثناء حدوث مثل هذه الاخطاء السلوكية اعتذارا حقيقيا صادرا من القلب لا بالمظهر فقط .

٤ - ان نؤكد على الفريق تطبيق هذه القواعد قبل الذهاب الى المباريات .

٥ - ان نناقش ونبحث الاخطاء الفنية والسلوكية التى كانت سببا في خسارة الفريق او في خرق قواعد اللعب بحضور جميع أعضاء الفريق واعضاء اللجنة العليا للنشاط الرياضي في المدرسة . وتطبيق أسلوب النقد الذاتى . ثم تحديد الاخطاء والقاء اللوم على المقصرين . والطلب منهم بلطف عدم اعادة مثل هذه الاخطاء في المستقبل .

٦ - عدم قبول اى طالب للمشاركة في الفريق لا يتمثل فيه الخلق الرياضى او السلوك الرياضي بعد محاولتنا اصلاحه واعطاءه المجال لذلك .

٧ - تهنئة المدرسين لبعضهم اثناء فوز فرقهم وتهنئة الطلاب الذين اجادوا من كلا الفريقين المتبارين والاعتذار عن اخطاء لاعبينا لمدرس الفريق المنافس او للحكم .

٨ - ان تكتب قواعد اللعب بخط جميل وتعلق في لوحة الاعلانات الرياضية بصورة دائمة بالاضافة الى نسخة منها تعلق في غرفة مدرس التربية الرياضية .

٩ - ان يعود المدرس طلابه على قراءة ملاحظاته عن كل مباراة وعن كل مناسبة في لوحة الاعلانات الرياضية . متطرقا الى نواحي الاجادة او التقصير الفردية والجماعية . والاخطاء الفنية والسلوكية للاعبين الذين سببوا خسارة الفريق او تشويه سمعته .

١٠ - الاكثار من المباريات الودية بين المدارس ، بغية تعارف اللاعبين ببعضهم وتقوية العلاقات الودية فيما بينهم من ناحية وبين المدرسين والطلبة اللاعبين من ناحية اخرى .

١١ - تشجيع المباريات الرياضية الداخلية في المدارس بين فرق الطلبة واساتذتهم تدعيما للعلاقات الودية وتبادل الثقة والاحترام بين المدرسين والطلبة

طبيعة الالعاب الرياضية وعلاقتها بالخلق .

كلنا يعلم اهتمام العالم بالتربية الرياضية والالعاب منذ القدم . فقد اهتم بها العراقيون قبل غيرهم من الشعوب منذ عام ١٧٥٠ قبل الميلاد وتلاهم المصريون واليونانيون والرومان والفرس . وظهرت مختلف الالعاب التى مارستها تلك الشعوب باشكال مختلفة وبمفاهيم مختلفة ومعظمها كان في البداية يخضع للطقوس الدينية او الاوضاع الاجتماعية او انظمة الحكم التى كانت ولا تزال تتحكم

تعريف للملاكمة هو ما قاله بطل العالم في الوزن الثقيل للملاكمة (فلويـــــد باترسون)[٤] قال :ـ (الملاكمة هي العمل الوحيد الذى تقوم فكرته الاساسية على البطش بغريمك حتى يخر فاقد الوعى • وهى الرياضة الوحيدة التى يحصل فيها صاحبها رخصة لايذاء خصمه) • فالملاكمة في رأى المعنيين الحقيقيين بشؤون التربية • فعالية همجية خالية من كل فائدة صحية او خلقية • ونحن كمربيـن يجب ان نكون امناء على اداء رسالتنا التربوية• واوصياء على مثلنا الخلقية •

لذا ينبغى على المسؤولين عن الرياضة • سواء كانوا يعملون بهيئات حكومية او غير حكومية ان يولوا ضمن اهتماماتهم الحاضرة وخططهم المقبلة وعـــلى الصعيدين الوطنى والدولى • مزيدا من الاهمية للامكانات التربوية التى تكمن في الرياضة وتضفى عليها مغزاها الانسانى الحقيقى وقدرا اقل من الاهمية لجانب عرض انفعاليات التى تسىء الى سمعة الرياضة ولا تبرز المغزى الاخلاقى لها •

ومن المؤسف ان يستغل نجاح المباريات الرياضية والاهمية التى اخذتها من حياة الشعوب في معظم الاحوال لاغراض بعيدة عن المفهوم الحقيقى للرياضة • بل ومنافية لها • اغراض تشكل عوامل فساد وانحراف ويشوبها الحرص عـــلى الكسب المادى ومشاعر التعصب القومى والاعيب السياسة •

اننا مطالبون جميعا ان اردنا ان نحتفظ للرياضة بروحها وسجاياها الخلقية واهميتها في تنشئة الافراد • ان نفرق بين الصالح والطالح بين السرك الرومانى وساحة اللعب البرىء من كل قصد غير قصد اللعب والتعارف وحب الانســان للانسان •

---

(٤) فلويد باترسون • بطل الملاكمة العالمى يروى قصة حياته : ترجمة احمد حمزة • صفحة (٢٣٠) •



فعاليات الشباب اعتباطا ٠ ان الواقع غير ذلك ٠ فالالعاب الرياضية ادخلت ودائما تدخل الى المناهج الدراسية والى فعاليات الشباب بالنسبة لما تتضمنه كل لعبة من هذه الالعاب من مزايا خلقية واجتماعية وصحية ٠٠ على سبيل المثال ٠ لعبة كرة القدم من الالعاب الفرقية التى تنمى في الفرد روح التعاون الفرقى والشجاعة والتضحية والفن وتعود الانسان على حل المشاكل بصورة سريعة ٠ وكذا الالعاب الفرقية الاخرى ٠

العاب الساحة والميدان ٠ والمصارعة والسباحة والجمناستك وغيرها من الالعاب الفردية الاخرى ٠ تنمى في الفرد الثقة بالنفس ٠ وروح المثابرة والجلد والقوة ٠ والامل للوصول الى الغاية التى ينشدها ٠٠ حتى ان المعنيين بالرياضة وجدوا ان هذه المنافسات الفردية تفتقر لخلق التعاون ولربما تتغلب عليها صفة الانانية ٠ فادخلوا ضمن مبارياتها منافسات وفعاليات جماعية تسبغ عليها روح التعاون الفرقى ٠ كسباقات البريد بالاضافة الى ذلك تراعى في ممارسة هذه الالعاب اشياء كثيرة منها :ــ

١ ــ اعمار الافراد بالنسبة لكل لعبة من الالعاب ٠

٢ ــ الامكانات المتوفرة لهذه الالعاب كالملاعب والادوات والملابس ٠٠ الخ

٣ ــ صعوبة اللعبة بالنسبة لتعلمها ٠

٤ ــ حاجتنا لنوعية اللعبة بالنسبة لما تتضمنه من مزايا خلقية وصحية واجتماعية ٠

٥ ــ خطورة اللعبة على صحة واخلاق الفرد ٠

على هذا الاساس يتم ادخال الالعاب الرياضية في مناهج توجيه الشباب في الوقت الحاضر ٠ ويتضح مما تقدم ان هناك بعض الفعاليات التى انتشرت خطأ والمحسوبة على الالعاب الرياضية ظلما ٠ لاتنطبق عليها المفاهيم الخلقية التى تنطبق على الالعاب الاخرى ٠

فالملاكمة مثلا من الفعاليات التى توارثتها الشعوب من قديم الزمان كما توارثت المبارزة بالسيف ٠ والمبارزة بالمسدس ٠ والمبارزة بالرماح على ظهور الخيل ٠ وقد حور قسم منها بشكل يتلائم ومفهوم الرياضة واللعب وزال منها عنصر الخطر والاذى المتقصد ٠ كلعبة المبارزة بالسيف ٠ وحرم القسم الاخر كليا كالمبارزة بالمسدس والمبارزة بالرماح من على ظهور الخيل ٠ لبعدها عن المفهوم الرياضى ٠ وبقيت الملاكمة تمارس بشكلها الحالى ٠ وبالرغم من انها تطورت وحورت قوانينها مرات عديدة ٠ الا انها لاتزال بعيدة كل البعد عن المفاهيم الرياضية التى تستنكر الاذى المتقصد والمخاطر الصحية التى تحرمها جميع قوانين الالعاب الاخرى ٠

فالتباين الخلقى بين طبيعة فعالية الملاكمة وقوانينها وبين قوانين الالعاب الرياضية الاخرى ٠ هو ان جميع الالعاب تتجنب المخاطر وتحرم الاذى المتقصد ٠ وتعاقب مرتكبيه ما عدا قوانين الملاكمة فانها تجيز الاذى الى حد الموت ٠ واحسن

وتتدخل في توجيه الالعاب والمنافسات الرياضية لصالح سياستها العامة وسيطرتها فقد كان ملوك الاغريق يفخرون بالاحتفاظ بالشباب الاقويا. اصحاب العضلات الكبيرة كحرس خاص لهم للاستفادة منهم في الحروب وفي عرض فعاليات القوة والبطولة في الاحتفالات الوطنية والشعبية ٠ التى كانوا يقيمونها ايام السلم ٠ وقد كان الرومانيون يؤمنون بالرياضة ويتعطشون للفعاليات الداهية المثيرة للحماس ٠

فقد طلب (ثيسيوس ابن ايكوسى) ملك الاغريق ٠ ان تقام الملاكمة بين شابين قويين وفق قوانين خاصة وضعها هو نفسه وسماها قوانين ثيسيوس تنص على ان يتقابل الملاكمان وانفاهما متماسان وقبضاتهما مغاطاة بالجلد ٠ ثم يضرب احدهما الاخر بكل قوة ٠ وعندما يدركهما التعب تعطى لكل منهما ضربة بالتعاقب ٠ يضرب بها خصمه حتى يقضى عليه ٠٠ ولما كانت بعض هذه المباريات تطول بعض الوقت مما تثير الملل والضجر في نفسه ادخل على قوانين الملاكمة التى وضعها بعض الاضافات او التعديلات ٠ وهى ان يطعم الجلد الملفوف على الساعد بقطع من المعدن الصلب ليكون للضرب تاثير سريع في تقرير نتيجة المباراة ، كما اكد على ان يضرب الخاسر حتى الموت ٠ واحيانا عندما تكون هذه المباريات طويلة ومملة بالنسبة لثيسوس يأمر بايقافها والاستعاضة عنها بمباراة اخرى وبملاكمين جدد اشد شراسة واقوى بأسا ليرى نهاية سريعة لمأساة جديدة ترتاح لها نفسه الشريرة في اراقة الدماء والتمتع بمنظر اشلاء الضحايا(٣) ٠

الا ان اليونانيين نحومؤخرا نحوا اكثر تقبلا وفهما لطبيعة اللعب والمنافسات السليمة فابتكروا الالعاب الاولمبية وتميزوا بهذا التنظيم عن بقية دول العالم ٠ فاصبحت هذه الالعاب ذات طابع رياضى عريق ومقبول تربويا حتى يومنا هذا ٠

ولا شك ان الاساليب التربوية التى ادخلها المربون على هذه الالعاب قد طورتها بشكل ينسجم والمنافع الانسانية وينطوى على مثل خلقية لتكوين المواطن الصالح ٠ الا ان اختلاف اساليب التربية والمفاهيم الخلقية التى تنطلق من انظمة الحكم المختلفة انحرفت فيها المفاهيم الحقيقية للتربية الرياضية ٠ فالدول الرأسمالية مثلا انطلقت منها بعض المفاهيم المادية في التربية ٠ فاجازت ما هو محذور وممنوع وقللت من اهمية الامور الخلقية والصحية من اجل المادة ٠ وفقا للمبدأ الميكافيلى الذى يعتبر (الغاية تبرر الواسطة) ٠ ونحن كمربين ننظر الى الموضوع من ناحيته التربوية ٠ وننظر الى التربية الرياضية كموضوع اساسى في التربية العامة ٠ وقاعدة للتقويم الخلقى العام للفرد ٠ وقد تختلف اختلافا كليا مع كل سياسة تشذ عن القاعدة التربوية الصحيحة ٠

وقد يتصور البعض ان الالعاب الرياضية دخلت في المناهج الدراسية وفي

---

(٣) الملاكمة ليست رياضة ٠٠ حرموها ٠ لمحمود القيسي صفحة (١٥) ٠

لقد هاجر المسلمون من الاتراك واليوغسلافيين ، والذين يبلغ عددهم اربعة الاف مسلم خلال الحرب ، ولم يبق منهم سوانا ..

ولقد ساعدتنى الظروف ان احج مرتين :

الاولى ، كانت فى سنة ١٩٤٠ ميلادية . حيث اقمت في المدينة المنورة ثلاثة اشهر ، وبعدها سافرت على ظهر الابل الى الرياض عبر الصحراء .

وكانت لى ذكريات حلوة مع الفقيد الراحل المغفور له عبدالعزيز بن السعود . اذ اهدى لى ذهبا وفتاة صغيرة .. ولكننى ارجعتهما ، وطلبت الكتب مكانهما .. وبعد ثلاثة ايام ، وصلتنى ثلاثة جمال تحمل الكتب التى تتعلق بالدراسات الاسلامية والعربية ، وهى تتصدر في خزانة مكتبتى امامكم ، فانا اعتز بها كثيرا جدا .

والثانية ، كانت قبل ست سنوات مع زوجتى الفاضلة السيدة عائشة .

ولم اعد اتحمل مشاق السفر .. لذا فاننى تقاعدت من التدريس قبل عشر سنوات اى حينما بلغت الثمانين وبقيت مدرسا زائرا لمدة .

وبالرغم من اننى بلغت الحادية والتسعين من العمر فانى لا ازال مستمرا في القراءة والكتابة لانهما تقويان النفس ، وتنشطان الذهن والجسم ، وتشعران الانسان بوجوده في المجتمع والحياة ..

ولا يخفى عليكم .. اننى لا ازال القى المحاضرات ولكن من الشاشة التلفزيونية والراديو .. وانشر في المجلات المختلفة التى تصدر في العالم الغربى والشرقى والاسلامى .

وانني كنت فارسا ، اذ احببت الفروسية منذ طفولتي وتعلمتها لانها تعلم الصبر والمثابرة واقتحام الاهوال والشجاعة والاقدام .. وهى التى علمتنى الجلوس طويلا الى منضدتى والاستمرار في القراءة والكتابة حتى وقت متأخر من الليل . وقد ابتعدت عن عالم الفروسية بامر من زوجتى حينما بلغت الرابعة والثمانين .

اما زوجتى السيدة عائشة فهى كل شىء في حياتى ، فهى الصديقة والام والاب والاخت .. وهى الزوجة الثانية ..

لقد كانت زوجتى الاولى جميلة جدا وانيقة ومن عائلة ارستقراطية ولكنها توفيت وهى شابة باصابة من قنبلة اثناء الحرب ..

وكنت حينذاك رئيسا لجامعة بودابست .. كنت مسؤولا عن (٩٠٠) تسعمائة طالب وطالبة .. عن تغذيتهم ودراستهم ، وعن انقاذهم من شر الحرب

وبالرغم من الانغمار في مسؤولية الواجب الجامعى ومسؤولية التاليف العلمى فقد اثر حادث زوجتى في نفسى كثيرا جدا ، وشعرت بفراغ ووحدانية كادا يقضيان علي ، حتى التقيت بالسيدة عائشة ، وكان اسمها كاترين ، حيث خففت عنى وطأة الحزن والالم والياس بعطفها وحنانها وحسن رعايتها لى .. فغمرتنى بكل ما تملك المرأة من عواطف رفيعة وسامية حتى استطاعت ان تخلصنى من ذلك الياس القاتل .. وشاركتنى في كل شيء حتى انها اسلمت معى ، فتعلقت

وبغداد جميلة جدا وفيها جاء المثل التركى :
« عاشق بغداد يجد طريقها قصيرا »

★

ولقد ولدت ببودابست في سنة ١٨٨٤ م • وكانت لغة امى الالمانية • ولم اولد مسلما ، بل كنت نصرانيا بروتستانيا • ولكننى اعتنقت الدين الاسلامى الحنيف ـ الذى تشرب به قلبى ، فسرى في دمي ، وغذى عقلي وروحي وجسمي ـ على ايدى اخوانى الهنود ، حينما كنت ادرس في الهند • وكان هذا بين سنة ١٩٢٩ـ١٩٣٢ •

فانا اعمل للاسلام والسلام ، وللمحبة والاخاء •• نعم ! انا ضد الحرب ، وضد كل شيء وحشي واعيش للسلام ، للمحبة ، للشرف » •

ثم قال بفخر واعتزاز :

« انا وزوجتي نمثل مسلمى العالم في بودابست ، في بلاد المجر المسيحية •

فأنا لست شيوعيا ، ولست عضوا في الحزب الشيوعى •• ولكن الحكومة الحالية الموقرة تحترمنى وتقدرنى وتكرمنى كثيرا جدا لذا فأني ممتن لها ، معتز بأكرامها لى ••

ولقد كنت عضوا فى البرلمان لمدة اثنتى عشرة سنة •• فانا المسلم الوحيد الذى مثل جامعة بودابست في مجلس النواب المجرى الشيوعى ••

اذ لايوجد قبلي ـ منذ الف سنة ـ ولا بعدى مسلم في مجلس النواب المجرى

وانا لا اخشى احدا • انا حر بأفكاري وارائى اذ لحد اليوم لم يتدخل احد في شؤونى ••

ولقد تسلمت وسام الحكومة المجرية في السنة الماضية حينما بلغت التسعين اذ جاء به وزير الخارجية مع مصباح منضدى كبير هدية ومزية تثمينا واكراما لكفاحى الادبى واخلاصى في عملي عبر هذه السنين الطوال •

وشارك في الحفلة هذه سفير الحكومة المصرية حيث اهدى لى العلم المصرى مع كتاب :

"Cairo the Life Story of 1000 Years".

كما حضر سفير الحكومة العراقية ، وسفير الحكومة الكويتية وسفير الحكومة السورية ، وسفير المملكة العربية السعودية ، وشخصيات مرموقة من حكومة المجر •

وكان ممن حضر تلك الحفلة شخصية غريبة غير متوقعة ، ـ وغرق الاستاذ بالضحك ـ كانت لبوة جاء بها مدير حديقة الحيوانات ببودابست اكراما لى لعلمه اننى احب الاسود واالفها كما تالفنى هي ايضا ••

واكد العلامة الكبير ثانية بفخر شامخ :

فانا وزوجتي المسلمان الوحيدان الباقيان في بودابست ، في بلاد المجر •
ومن المؤسف له •• لايوجد هنا مسجد ولا جامع ••

لقاء مع عميد المستشرقين في المجر

الدكتورة بهيجة الحسني

« يصير العلم نفسه عدما ، وتزول قيمته ما لم تحيه المثل العليا من الحب والاخوة . وقد اتى الاسلام بالعلم والحب والاخوة الى بنى الانسان .. »(١)

بطلب منا هيأت لنا سفارة الحكومة العراقية الموقرة ببودابست لقاء مع المستشرق الكبير العلامة بروفسور عبدالكريم جرمانوس ، واخبرتنا بان الاستاذ كبير السن قد تجاوز التسعين من العمر ، وان صحته متوعكة فعلينا ملاحظة الظرف هذا وتقديره .

رسمت في ذهني صورة للاستاذ الكبير جرمانوس .. اذ تصورته مقوس الظهر ، نحيفا ، بادى العروق ، مجعد الوجه ، ضعيف البصر والسمع ، مرتعش اليدين ..

وقارب ميل الساعة السادسة مساء ، فكنا بباب شقة الاستاذ الجليل ، فتحت الباب .. فاذا بنا امام رجل ممتلىء الجسم ، قوى البنية ، معتدل القامة ، وسيم الوجه ، يتوقد ذكاء ، ويفيض حيوية ونشاطا وجمالا ، وعلائم الصحة والراحة والرخاء تشع انوارها في ارجاء البيت .. وامسك بدهشتى تحيته « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

كان صوته عذبا واضحا جهوريا انتشرت ذبذباته في جو البيت فشعرت كأن الكلمات تجسمت امام عيني سنابل قمح رخية مثقلة خيرا وبركة وعطاء وفيرا .

اخذنا مقاعدنا في غرفته المشرقة بالاثاث العربي الاسلامي وقبل ان ننطق بسؤال كان العلامة الكبير قد بدأ الحديث وكانه قرأ ما يجول في خاطرى من اسئلة . قال :

« تعنمت العربية والتركية والفارسية والعبرية ، ولكن اللغة العربية ملكة اللغات جميعا » ..

وزرت بغداد مرتين :

الاولى : قبل ستين عاما ـ اى عندما كنت شابا ـ وكانت هذه الزيارة وقت الحكم العثمانى ..

والثانية : في سنة ١٩٦٢ ميلادية بدعوة من الحكومة العراقية للمشاركة في مؤتمر الكندى .

---

(١) ـ « الله اكبر » ، برفسور عبدالكريم جرمانوس . الاهداء

بها كثيرا جدا وزاد احترامى واعجابى بها . وهى تحفظ منتخبات من القــرآن الكريم .. وهى ذكية جدا وكانت لاعبة بيانو ماهرة وحينما تزوجتها تحولــت اصابعها من اللعب على البيانو الى العزف على الالة الطابعة .

وعبر هذه السنين الطوال كنت مشغولا بعملى الادبى الاسلامى لاننــى اعتبره واجبا مقدسا خلقت له .. فانا لستملك نفسى ، بل ملك العالم الاسلامى بل ملك الناس جميعا .

وبالرغم من تقدم سنى فانى لا ازال قوى الجسم والذاكرة لاننى اقــوى ذاكرتي بالقراءة والكتابة والتأليف . .بجانب اللــذة والمتعة والراحة التـي تضفيها على نفسى .. وكما قلت لكم سابقا اننى لا ازال احاضر من شاشـــة التلفزيون والراديو في بودابست ..

وتشاء الصدف ان يدخل مندوب من الاذاعة والتلفزيون في بودابســت يطلب من الاستاذ العلامة حديثا يقدمه الى الجمهور .. فيعتذر الاستاذ الكبير ويؤجل الحديث الى وقت اخر .. ثم يعرض لنا العلامة الكبير كتابا من مطبوعات وزارة الاعلام الهنكارية ، وفيه حديث تلفزيونى لمدة ساعة ونصف للعلامة نفسه يتعلق بالاسفار الاسلامية ، مع جملة احاديث لعيون الكتاب والشعــــراء والفنانين الهنكاريين ،

وكان الاستاذ عبدالكريم جرمانوس بروفسور الجمهور ، فطبعت صورته على غلاف الكتاب .

وبعد ان انهى المؤرخ الكبير جملته ، مسك بأيدينا وطلب الينا ان نطلع على شقته ، ثم انغمر بالحديث ثانية بنشاط وحيوية ، قال :

اننى سعيد جدا بشقتى هذه .. واننى اتناول الطعام مع زوجتى فــى الاوتيل المجاور للشقة الا يوما واحدا في الاسبوع ، وهو المفضل ، اذ نتنــاول الطعام في شقتى هذه من صنع زوجتى المخلصة الحنون ..

ثم انار مصباحا متدليا بطمأنينة في قلب البيت ، وقال :

هذا المصباح جاء من سوريا ، وهذا الاخر من مصر ، فالمصابيح العربيـــة تنير بيتي ، وانا انير عقول الناس بمؤلفاتي .

وهذا القرآن الكريم اهداه لى المرحوم جمال عبدالناصر بمناسبة مرور الف عام على جامع الازهر ، لاننى ـ كما تعلمون ـ كنت طالبا في جامع الازهر ، ثم مدرسا فيه .

وهذا العقال العربى اهداه لى المغفور له ملك المملكة العربية السعوديـة عبدالعزيز بن السعود ..

وهذه السجادة الجميلة المعلقة على الحائط جاءت من الكويت والاخرى جارتها جاءت من قطر .

وهذا الخنجر جاء من فنلندا ..

ويجب الا تعتقدوا بأننى منقطع عن الناس في شقتى هذه اذ تصلنى رسائل كثيرة من الاصدقاء في الشرق والغرب فهذه الرسالة ـ مثلا ـ وصلت الى اليوم من

كما عالج الاستاذ الكبير في كتابه هذا العصر الاموى ثم العباسى الاول والثانى ، والفترة المتاخرة والشعر الاندلسى ، ثم العصر الحديث ..

ومما هو جدير بالذكر تأكيد العلامة جرمانوس على الحركة الادبية في العصر الحديث ، مستوعبا ابعادها في الاقطار العربية جميعا .

فترجم لعدد ضخم من الشعراء والكتاب والمسرحيين والقاصين سواء أكانوا في مصر والعراق والحجاز ولبنان وسوريا والكويت والشمال الافريقى .. عارضا لبعض منهم صورا فوتوغرافية لرسائلهم الخاصة التى ارسلت اليه بخط يدهم .. وكان مما استوقفنى ونال اعجابى رسالة المرحوم الدكتور طه حسين حبرها بخط يده ، فقد كان خطها جميلا انيقا واضحا ، ومثلها رسالة الشاعر المرحوم جميل صدقى الزهاوى ..

وكان مما الف الاستاذ الكبير كتاب « ابن بطوطة » باللغة الهنكارية وقد طبع في سنة ١٩٦٤ ببودابست ، والكتاب ضخم جدا . ثم كتاب « ابن الرومى » باللغة الالمانية ، نشره المجمع العلمى الهنكارى .. وقد ابلغنا الاستاذ الفاضل بانه اعتمد في ترجمة شعر ابن الرومى على نسخة خطية محفوظة في خزانة دار الكتب المصرية في القاهرة ، كما قدم الكتاب بدراسة مفصلة لابن الرومى ..

اما آخر كتاب تحدث عنه فكان كتاب « تاريخ الادب العربى »

"Az-Arab Irodalom Torténete"

باللغة الهنكارية ، وقد تم طبعه في سنة ١٩٧٣ .

وكان بيتا الشنفرى يحتلان الورقة الاولى من الكتاب :

«لعمرك ما بالارض ضيق على امرىء   سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولى دونكم اهلون سيد عملس   وأرقط زهلول وعرفاء جيأل »

★ ★ ★

ومما يجب ذكره ان الاستاذ الكبير لم يقف مكتوف اليدين من القضايا العربية المصيرية .. فقد ساهم قلمه في القضية الفلسطينية ، فكتب بحثا بالانكليزية في عام ١٩٧٤ بعنوان :

The New Palestinian Poetry from Beneath the Crossfire"

اعتمد البروفسور جرمانوس في بحثه هذا « المؤلف من احدى وثلاثين صفحة بحرف صغير ، على « كتاب الادب الفلسطينى المعاصر في المعركة » للسيدة الفاضلة ثريا ملحس .

تناول الاستاذ دراسة نقدية لشعراء المقاومة الثلاثة : سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد .. وقد اجاد كل الاجادة في اختيار القصائد المترجمة التى اعطت صورة مشرقة ، ذات معنويات رفيعة عالية جبارة تتحدى القدر . كانت القصيدة الاولى المترجمة لسميح القاسم :

منتصب القامة ... امشى

مرفوع الهامة .. امشى

بالمخاطر في تركيا والهند ومصر وبلاد العرب ، ونال جسمي الاعياء من التعب ، وكدت أهبط ، ولكن روحي ازدادت قوة عندما رويت ظمأى للدين ، من معين لا ينضب من تعاليم الاسلام الشريفة .

اخواني المسلمين :

الغني يعطي من ماله والفقير يعطي من نفسه . لقد اتيتكم غريبا عنكم ، وعدت صديقا لكم . جئتكم إعمى ففتحتم عيني .. فبارك الله منكم لقاء ما قدمتموه من كلمة طيبة ، وعمل صالح ..

وتقبلوا كتابي هذا دليلا متواضعا على ما اشعر به في قلبي من الاعتراف الجميل »

الحاج عبدالكريم جرمانوس
دكتور في الفلسفة

ان الاهداء هذا ، بهذه الروح ، لدليل على خلق الاستاذ العالي وعلى المثل الاسلامية العليا المتغلغلة فيه ..

واستمر الاستاذ الجليل في حديثه عن مؤلفاته قائلا :

« والفت كتاب

Sull Orme Di Moametto

باللغة الايطالية ، وقد تم طبعه في سنة ١٩٤٠ . والكتاب يقع في مجلدين ضخمين ، تناولت فيهما حياة وافكار المسلمين عبر العصور التاريخية الاسلامية

والفت كتاب « شعراء العرب » باللغة المجرية . وقد نشر الكتاب في عام ١٩٦١ .

تناول الاستاذ العلامة في كتابه هذا شعراء العصر الجاهلي ، ثم الحركة الشعرية في صدر الاسلام مع دراسة موسعة لاثر القرآن الكريم في الشعر ، استوجبت ترجمة سور كثيرة منه .. ويالروعة الترجمة ! ويالجمالها ! انها فريدة اذ تختلف كثيرا جدا عن تراجم المستشرقين للقرآن الكريم التي اطلعت عليها خلال فترة دراستي في الغرب .. لقد حافظ البروفسور الكبير على موسيقى العبارات القرآنية وعلى السجعات ، كما استعمل الالفاظ المصورة والمجسمة للمعاني القرآنية .

ومما زاد في روعة وبهاء تلك الترجمة حينما قرأ الاستاذ لنا بعض تلك التراجم ، فقد كان صوته يذوب بعذوبة ورخاء العبارة القرآنية ، فيتسلل الى اعماق نفوسنا كحزم من نور وهو يقرأ « سورة القلم » و « سورة النصر » ... حتى اذا قرأ سورة « الحاقة » و « سورة الهمزة » تجهم وجهه ، وعلا صوته فكان يهدر هدرا مجسما العذاب والوعيد والتهديد الذى يخيف الكفار وينذرهم به ببراعة فذة ، كل هذا بسبب فهمه العميق للمعاني القرآنية ..

اقول الحق ! لقد بهرت ، وزاد إعجابي وإجلالي لهذا الرجل الذى خدم لغتنا العربية ، وديننا الحنيف بحرص وامانة علمية ودقة متناهية ليرفع منار العربية والاسلام في بلاد غير عربية وغير اسلامية ..

اخ مسلم في نيجيريا يطلب الى ان ارسل له مبلغا من المال ليؤدى فريضة الحج بعد رؤيا رآها تدعوه الى حج بيت الله الحرام .. فهو يعتقد اننى غنى ، نعم انا غنى ولكن بعقلى وروحى وليس بمالى ..

كما تصلنى الصحف والمجلات من المملكة العربية السعودية ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان ، وتركية ، والجزائر ، وليبيا ، وانا اقرأها -قدر طاقتى- واعمل ملخصات لبعض بحوثها واذا بنا في مخزن البيت والذى امتلا بالصحف والمجلات وهذا مما يضايق السيدة عائشة - لذا قررت ارسالها الى مكتبة اسلامية في نيجيريا ولكن البريد الجوى يكلفنى كثيرا من المال ، وبعد اتصال بوزير خارجية هنكارية ابلغنى بوجوب ارسالها بالبريد البحرى ، وبهذا نريح السيدة عائشة .

اخذنا مقاعدنا ثانية واذا بالاستاذ المؤرخ ينشط في التحدث عن مؤلفاته ، قال :

ان التراث العربى الاسلامى كالطود الشامخ ، كلما تعمقت في دراسته كلما ازددت حبا له .. لذا فانى لم اقتصر في دراستى له على ثقافة المستشرقين وانما درسته في منابعه : في الازهر الشريف وفي الشمال الافريقى وفي الهند ..

ومما يجب علمه : انى تتلمذت على كبار المستشرقين الاوربيين منهم المستشرق الكبير ارمانوس فام بيرى ، اخذت عنه اللغة والادب التركى والفارسى كما اخذت العلوم الاسلامية عن البروفسور العلامة ديفيد هنرى مولار في فينا ..

وكان المستشرق الكبير جولد سهير اكثرهم اثرا في نفسى ، فانا اعتبره عملاقا عبقريا عظيما شهيرا في جامعة بودابست ، وقد استطعت ان اخلفه انا فيما بعد في كرسى جامعة بودابست .. وقد خلفني في كرسى الجامعة اليوم بروفسور سلكه بى كارول ..

قلت سابقا : لقد احببت التراث العربى الاسلامى فعكفت على دراسته بجد ونشاط ومثابرة ، تشدني اليه عزيمتى القوية واعجابى الشديد ، اذ ملك على عقلى وروحى وقلبى ، فرحت اذيبهم فيه حتى الفت ما الفت ..

فهذا كتابى « الله اكبر » الفته في برلين باللغة الالمانية اذ قد اوحاه لى جو برلين الاجتماعى والاخلاقى والسياسى والاقتصادى في سنة ١٩٣٨ ، وقد طبع الكتاب في السنة نفسها ..

والكتاب ضخم .. تصفحته فاستوقفتنى مقدمته باللغة العربية صرخة انسان عميق في اسلامه ، يخاطب اخوانه المسلمين : « الى اخوانى المسلمين :

يصير العلم نفسه عدما وتزول قيمته مالم تحيه المثل العليا من الحب والاخوة . وقد اتى الاسلام بالعلم والحب والاخوة الى بنى الانسان . هناك في بلاد المجر النائية حيث كان منذ قرون ينبعث الاذان من فوق مائة من المآذن ، احسست حرارة الايمان تنبعث من قلوب المسلمين الاتقياء كانها نداء لابد من تلبيته فشرعت في رحلتىلكى احصل العلم والمودة من صدور اخوانى المسلمين .

وها هى [ذا] ثمرة رحلتى في هذا الكتاب ، لقد اجتزت طريقا طويلا محفوفا

مختلفة ، فانا انشر في مجلة الاديب اللبنانية ، ومجلة الاصالة التى تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية في الجزائر ، ومجلة رابطة العالم الاسلامي التى تصدر بمكة ، ومجلة قافلة الزيت التى تصدر في الظهران في المملكة العربية السعودية ...

ومن الكتب التى كانت تضطجع على منضدة الاستاذ ، كتاب « النقد الادبي» للاستاذ الجليل هلال ناجي ، وكتاب « عودة الوعى » لتوفيق الحكيم ، وكتاب « الحمير » لتوفيق الحكيم ايضا ..

وقد سجل الاستاذ جرمانوس ملاحظات لهذه الكتب ينوى نشرها ..



ومما يجب ذكره ان العلامة البروفسور الكبير يرفض كل الرفض الحلول الاستسلامية فيما يخص القضية الفلسطينية .

اما رأيه بالثقافة الامريكية ، فقد قال بصريح العبارة :

انا ضد الثقافة الامريكية والتى ما هى الا ثقافة جنسية مهدمة للقيم الانسانية .. فيجب ان نقف ضدها ونحاربها ليبقى المجتمع العربي نظيفا محافظا على قيمه الاسلامية العربية من شهامة وبطولة واباء وشمم ورفعة وصبر وحلم وكرم الخ من الصفات .. وبذلك يصون نفسه من ثقافة الفسق والفجور التى غزت العالم ..

انا رجل محافظ ، ولست تقدميا في هذه الامور لانني مؤرخ ، ادرس التاريخ واستخلصت من دراستي له :

ان شعبا بلا اخلاق لا يستطيع ان يعيش وكما قال الشاعر :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وهكذا غمرنا الاستاذ الجليل العلامة بروفسور جرمانوس بحديثه الشيق العذب لمدة ساعتين ونصف .. وبعدها دعونا للاستاذ الجليل باطالة العمر والصحة والسعادة والخير والبركة ، خرجنا مثقلين باعجاب شديد لهذه الشخصية الفذة التى دخلت التاريخ .

الدكتورة بهيجة باقر الحسني
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

٢٢ـ١ـ١٩٧٥

ولم يتوان العلامة وهو يرى الحركة المصيرية في اليمن عن كتابة بحث بعنوان

"Modern Poetry of South Arabia"

باللغة الانكليزية نشره في مجلة المجمع العلمى الهنكارى ببودابست ، (العدد ١٣ في سنة ١٩٧١) والبحث يقع في اربع وخمسين صفحة وبحرف صغير ٠

ولقد اعتمد الاستاذ جرمانوس في بحثه هذا على كتاب « شعراء اليمن المعاصرون » للاستاذ الفاضل هلال ناجى ٠

وكانت قصيدة « بدعة الذل » للشاعر محمد الشرفى اخر قصيدة ترجمها ، والتى يقول فيها :

بدعة الذل ان تراني اهني	تاج لص يسيغ اكلي ودفني
لست يا عيد مادحا من آراه	شدق وحش يقتات جرحى وحزني
يكتسى سندس الملابس في العيد	وجسمي من لفحة الشمس محني
وابنه راتل على ملعب الصفوة	وابنى لم يبلغ القوت مني
وانا في الجراح اشكو من البؤس	واطوى من شقوتى الف لون
وطريقى مرصع بالجراح الحمر	بالشوك بالشقاء المعنى
هل اهني يا عيد ؟ عرشا من	الظلم تراخى في عيشه المطمئن
فرحة العيد عنده ذلة الشعب	وان ينطوى على كل سجن
ولذيذ الحياة ان يلمح الحر	على سيفه بقية مفني

★

كما ترجم قصائد كثيرة للشاعر محمود الزبيرى ، وكانت قصيدة « صيحة البعث » مما ترجمه ايضا :

سجل مكانك في التاريخ يا قلم	فههنا تبعث الاجيال والامم
هنا البراكين هبت من مضاجعها	تطفى وتكتسح الطاغى وتلتهم
شعب تفلت من اغلال قاهره	حرا فأجفل عنه الظلم والظلم
نبا عن السجن ثم ارتد يهدمه	كيلا تكبل فيه بعده قدم
ان القيود التى كانت على قدمي	صارت سهاما من السجان تنتقم
ان الانين الذى كنا نردده	سرا غدا صيحة تصغى لها الامم

كذلك كتب الاستاذ الكبير بحثا باللغة الهنكارية بعنوان :

"Das Islamische Recht"

نشره في مجلة المجمع العلمى الهنكارى في العدد السادس عشر لسنة ١٩٧٤ ٠ تناول فيه الفكر الاسلامى ، ويقع في خمس وعشرين صفحة ٠

ثم تحدث الاستاذ قائلا :

انى لا ازال انشر في مجلات مجمعية لانني عضو في ستة مجامع اكاديمية : العراق ، مصر ، دمشق ، الهند ، انكلترا ، روما ٠ كما انشر في مجلات عربية

في كفي ·· قصفة زيتون وحمامة
وعلى كتفي ·· نعشي
وانا امشـــي
قلبي ، قمر احمر
قلبي ، بستان ··
منه العوسج ، فيه الريحان
شفتاي ·· سماء تمطر
نارا حينا ، حبا احيان !
وانا امشي ·· امشي
منتصب القامة ·· مرفوع الهامة ··
في كفي قصفة زيتون وحمامة
وعلى كتفي ·· نعشي !

وكان مما ترجم البروفسور جرمانوس للشاعر محمود درويش :

اطفالنا المتشردون بلا نعال
الضائعون فكل درب للضلال
المطفأون فليس غير الذل ، ليس سوى الهزال
من أجلهم ، من اجل موعدهم تعلمت النضال
حتى يعود ربيعهم حتى يعودوا بالسلال
ملآنة من كل انواع الغلال
فالشمس للاطفال والغد والحقيقة والخيال

والظاهر ان البروفسور الكبير قد احب شعر توفيق زياد فترجم له كثيرا من شعره وكان مما ترجم له :

يا شعبي ···
يا عود الند
يا اغلى من روحي عندي
انا باقون على العهد
لم نرض عذاب الزنزانة
وقيود الظلم وقضبانه
ونقاسي الجوع وحرمانه
الا لنفك وثاق القمر المصلوب
ونطول الغد من ليل الاطماع
حتى لا تشرى وتباع !
حتى لا يبقى الزورق ·· دون شراع

لقد كانت تعليقات الاستاذ موجزة الا انها عميقة ، فخلاصة رايه :
ان الشعر الفلسطيني شعر صادق منبعث عن عواطف صادقة ، فصـــدق التجربة الشعورية وصدق التعبير عنها سبب في خلوده ··

كربلاء في عهد الاحتلالين العثماني والبريطاني

- ٣ -

السيد محمد حسن الكليدار ال طعمة
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

عندما وصلت انباء الفتنة التى كادت ان تمزق مدينة كربلاء الى السلطة المحتلة في بغداد • ادركت خطأها بأسنادها الحكم الى فرد واحد لاشريك له • فعمدت الى ارسال احد رجال استخباراتها « الميجر ايدى » الى كربلاء ليتولى زمام الادارة عليها وتكسب بذلك ود الجماهير الشعبية • فاصبحت داره مركزا للجواسيس ومستقى للاخبار السرية التى كانت ترد اليه من جهة خط القتال في الرمادى ، حيث كانت القيادة التركية تحارب الانكليز بزعامة ـ احمد بك اوراق ـ واخلف الميجر ايدى بادارة كربلاء « الكولونيل لجمن » الذي كان قد اطلع على شؤون البلدة اثناء زيارته لها في كانون الاول سنة ١٩٠٩ م وحلوله ضيفا على دار مجيد خان ال نظام العلماء ، واتصاله بشخصيات معروفة • وما ان تسلم الادارة حتى جند فرسانا من الرتل الخامس لا يتجاوز عددهم الثلاثين شخصا اسماهم (شبانه) ليقوموا بحراسته اثناء جولاته خارج كربلاء والمشارفة على الصحراء ومنع الغزو وتأمين السير ومراقبة طرق التهريب •

وعندما استتب الامر اخذ يتحرى عن اموال الحكومة ليضع يده عليها ويجعلها خير مورد له ولاتباعه •

وعندما خرج الى بساتين الحكومة وجد فيها حراسا كان قد وضعهم ممثلهم السابق فخر الدين كمونه •• فطردهم واستبدلهم باخرين لانه كان على علم مسبق بان ممثاهم المذكور كان يرسل الاطعمة والمواد الغذائية المجهزة من قبلهم لتموين اهالى كربلاء الى عدوهم « احمد بك اوراق » واتباعه من الجند الاتراك لقاء استيفائه الرسوم من المهربين بمعدل باونين عن حمل كل بعير • مما جعل مخازن الحبوب خاوية ، فعانى اهل المدينة نقصا في المواد الغذائية ، وكادت ان تقع فيها كارثة بسبب المجاعة وكثرة العاطلين وقلة الايدى العاملة • غير ان الكولونيل لجمن بث الرقباء والجواسيس في اطراف كربلاء للقبض على المهربين ولما شعر هؤلاء بالامر اخفوا الاموال المراد تهريبها لدى المدعو (ابراهيم ابو والده) الذى اخفاها بدوره في مقبرة الاسماعيلية « البهرة » في البستان الواقع قرب مرقد ابن الحمزة على طريق كربلاء ـ الهندية •

ولما علم الكولونيل بذلك اوعز الى اتباع الحاج نور آل عويد بالاستيلاء على الاموال المخفية ، وتم لهم ذلك ليلا ، ثم قسموها على النحو الاتى :ـ
قسم الى ال عويد ، قسم الى الوزون ، قسم الى ال عواد ، وقسم الى النصاروه ·

وخلال تلك الازمة التى اجتاحت كربلاء قامت نخبة صالحة من ذوى الضمائر الحية المتفانية في سبيل العروبة والاسلام بجمع التبرعات كاعانة نقدية ، لشراء الحبوب وكلف السيد هاشم محمد على الملقب « بشاه » عميد اسرة ال الاشيقر بمهام شراء كميات كبيرة من الحبوب من الديوانية ، والقيام ببيعها في اسواق كربلاء بأقل من سعر الكلفة بغية تخفيف الازمة · ولكن الغمة لم تنجل الا بعد ان اقصت السلطات الانكليزية المهربين والمتاجرين بقوت الشعب ـ اقصتهم نفيا ـ الى الهند · والى ذلك اشارت الخاتون المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٤٤ بقولها :ـ

« ان اهالى كبيسة التى لم تكن يومئذ من ضمن منطقتنا يلعبون دورا مهما في تهريب الاموال عن طريق كربلاء وعندما عقدنا في حزيران سنة ١٩١٧ م اتفاقية مع (فهد بن مشحن بن هذال) شيخ مشايخ عنزه اكبر مجموعة قبائلية موجودة في حدودنا الغربية توقف تهريب البضائع عن طريق البادية لدرجة ما · لكن تجاهل المهربين ادى الى استمرار التهريب عن طريق المسعود والجنابيين حيث لم يتسن لفهد بك فرض سيطرته عليها · وعليه لم يكن قطع دابر التهريب ونقل البضائع الى الجيوش التركية سهلا لان ممثلنا السابق دون علمنا كان يوقع الرخص للمهربين لقاء رسوم معينة يأخذها ، جانيا منها ارباحا طائلة ، فلذا ادركنا ان اطماعه الشخصية لايمكن ان تتبلور في ظل الحكم البريطانى وكيف ما كان تزويد الجيش التركى بالمواد الغذائية كان لايمكن ان يسمح به مهما كانت الاسباب التى ادت اليه ·

وفي يوم ٧ ايلول ١٩١٧م الموافق شهر محرم ١٣٣٦ هـ دعا السير برسى كوكس الحاكم الملكى العام فخرى كمونه بالحضور الى بغداد في التاسع من الشهر نفسه ، فانصاع للامر ، وعند حضوره شرح السير برسى كوكس له اشتراكه الذى لا ريب فيه في المتاجرة مع العدو وتشجيعه لها كما قيل له ان وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلاء غير متفق مع المصلحة العسكرية ، وانه سوف يرسل الى الهند كضابط اسير من اسرى الحرب · فقبل طائعا بالقرار ·

وفي اليوم الثانى تسلم شقيقه محمد على دعوة شفوية بالحضور الى بغداد وجهها اليه الحاكم الملكى العام بواسطة الاستخبارات في كربلاء ، فاعرب عن رغبته بالسفر في صبيحة اليوم التالى· لكن مقدم خادمه (عواد شلبه) بخبر اعتقال اخيه ، اعدله عن الامر اى السفر الى بغداد · غير ان ضابط الاستخبارات اعلمه ان الحاكم الملكى العام شرح له بكتابه الاسباب التى دعت لاعتقال فخرى كمونه ، كما اضاف الى ذلك انه بالنظر لماوقع ليس من مصلحة الحكومة البريطانية بأن يبقى هو وكيلا لها في كربلاء ، اذ من الضرورى ان يعين في مكانه ضابط بريطانى

بصفة حاكم سياسى ثم اخبره بأنه يفضل البريطانيون خلال الظروف الراهنة ان يبتعد عن كربلاء ٠

وبعد شيء من التردد قرر محمد علي كمونه الاذعان للدعوة وجاء الى بغداد بعد ان الح عليه العلامة الشيخ حسين المازندرانى احد مجتهدى كربلاء ، بان لا يعصى اوامر الحاكم الملكى العام ٠ كما ان الشيخ المذكور اعلمه ، بأن الدور الذى لعبه العلامة الكبير السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدى في النجف لم يكن اقل استثارة للامتنان من قبل الشيخ محمد علي ، اذ انه رد طلبه في توسطه في قضيته مع الحاكم البريطانى العام ، حيث قال له العلامة بأنه ابتعد عن العالم السياسى منذ مدة ٠ ولم يستطع ان يلبى طلب الشيخ محمد على في امور الدنيا كما بين عدم نيته الافتاء بالجهاد ضد السلطات المحتلة التي تمتلك الكثير من المعدات الحربية المدرعة والقوات الهائلة ٠ غير ان العلامة اليزدى اخبره بأنه يمكنه ان يتوسط بعدم اسناد منصب الكليدارية (حامل مفاتيح خزانة العتبة) الى شخص من غير اسرة آل كمونه وبذا عين معاون حاكم سياسى بريطانى واختار الشيخ محمد على كمونه الاقامة في بغداد ٠ وعين الشيخ حميد كمونه نجل محمد على كمونه في منصب الكليداريه ، كما وعين الشيخ هادى كمونه رئيسا لبلدية كربلاء ٠ ولكن بعد ذلك اكتشفت السلطات البريطانية ان محمد على كان متمرسا في بث الاشاعات المعادية للسلطة ، كما وجد ان هادى كان يجنى من منصبه ارباحا غير مشروعة ، فالحق نتيجة ذلك الاول ـ محمد على ـ باخيه فخرى في الهند وحوكم الثاني ـ هادى ـ من قبل لجنة عدلية فتبين انه مذنب ، كما وقد ابعد حميد كمونه عن منصبه واعيدت الكليداريه الى بيتها السابق » ٠

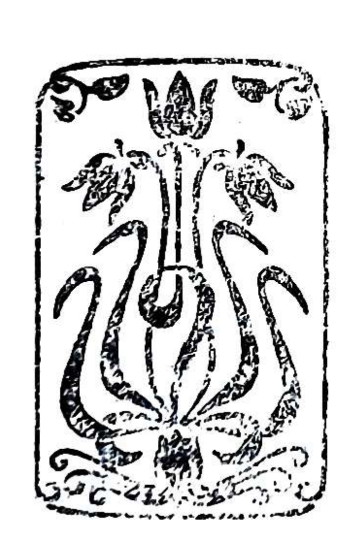
وجاء في مجموعة السيد ابراهيم شمس الدين القزوينى ما هذا نصه :ـ

« ان الظروف القاهرة التى الجأت السيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية للخروج من كربلاء في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٤ هـ ، هو تصدى عملاء الانكليز بفرض سيطرتهم على كربلاء واسناد منصب الكليدارية الى المرحوم الشيخ حميد بن محمد على كمونه لادارة شؤون سدانة الروضة الحسينية من قبلهم لمدة تقارب السنة وسبعة اشهر في فترتين ٠ واخيرا قام الانكليز باقصائه من منصبه ، ونفى الشيخ فخرى الى الهند ، واعتقل محمد على في بغداد لمدة ستة اشهر ثم الحق باخيه ونفى الى الهند مع ابن عمهم المرحوم الشيخ هادى كمونه الذى اقصى من منصبه كرئيس لبلدية كربلاء في شهر رمضان سنة ١٣٣٧ هـ الموافق شهر حزيران ١٩١٨ م بعد محاكمته وادانته ٠ ثم سيق الى بغداد مخفورا ومنها الى الهند » ٠ وبناء على ذلك فان ما ذكره كل من السيد عبدالرزاق الحسنى في كتابيه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) و (الثورة العراقية الكبرى) والمرحوم فريق المزهر الفرعون في كتابه (الحقائق الناصعة) ص ١٥٦ بان الشيخ هادى كمونه كان ضمن المعتقلين السياسيين الاحرار في كربلاء كان سهوا من سهوات قلم المؤلفين وفي تلك الاونة قبض الانكليز على كل من رشيد المسرهد احد رؤساء المسعود وشعلان العيفان رئيس الكوام وابراهيم ابو والده وحمود

الصليلي رئيس البو غانم وعباس البرغشي وروكان من المسعود وارسلوهم الى البصرة بناء على التوصيات التي قدمها محمد حسين خان قزلباش (ال النواب) بسبب اشتراكهم في عمليات التهريب ٠ وهناك اودعوا السجن ولم يرسلوا الى الهند ٠ وما جاء في كتاب (الثورة العراقية الكبرى) ص٧٩ لامين سعيد كان التباسا من المؤلف ٠

وبعد ذلك كان الجو قد صفا للانكليز ومهدت السبل للحكم البريطاني للسيطرة على كربلاء ٠٠ فبعث الميجر بولى كحاكم سياسى لها وشكلت حكومة محلية فيها ، وعين جباة وهيأة انضباطية ٠ وبعد ان نقل الميجر بولى خلفه الكابتن براى الذى لم يمكث في كربلاء الا بضعة اشهر ، فاستبدلته السلطة بالكابتن بوفيل وبقيت كربلاء تدار من قبل السلطة المحتلة حتي ثورة ١٩٢٠ م حيث كانت كربلاء مهبط الثورة العراقية الكبرى انذاك وموئلا لاشعال نارها ٠

كربلاء **محمد حسن الكليدار ال طعمة**



ثلاثة لقاءآت سلبية

السيدة ضياء قصبجي

جاءني مثل الحلم فجأة ·· يداه في جيبه ·· وعلى شفتيه ابتسامة واضحة · قال :

— هل ترضين الزواج مني ·· ؟

كان الكلام ينساب مع تعابير وجهه ، انسيابا جميلا ·· قلت :

— اهكذا ·· ؟ دون تمهيد ·· ؟ دون ملاطفة · ؟ قطب قليلا ثم قال :

— احبـــك · قلت

— سأفكر ·· دعني افكر ·

رحل من أمامي مثلما يهرب الحلم فجأة ·· بقيت صورته الجذابة ·· جعلتني صورته هذه مرحة متفائلة ·· انظر للحياة ·· بمنظار الرحابة والسعة ·· ·



التقينا في الايام التالية ·· كان عابسا ·· وجهه كسد اثرى ·· لم استطع اقتحامه ·· والدخول الى عالمه منه ·· قلت له اشياء لاعلاقة لها بطلبه منى ·· قلت

— تبدو مكتئبا ·· فلم يا ترى ؟ قال :

— اني في حيرة ·· محتار من أمر يشغلني ·

— لعلك حتى الان لم تبت فيه ، قال :

— لتعلمي ان لي زوجة ·· وطفلا في الرابعة ·



دهشت ·· سرت في الطريق لا ارى الا الاوراق الممزقة ·· والاوســـاخ المترامية ·· كانت الشمس قائظة ·· محرقة تهوى على من قمة رأسي حتى أخمص قدمى ·· رأيت الاشياء بشعة ·· وبرزت لى صورته واضحة ·· يبتسم ويداه في جيبيه ·· ويطلب بصدق وحرارة الزواج منى ·· ويحبنى ·

امضيت العديد العديد من الليالى ساهرة افكر ·· اشعل الانوار في عتمة الليل · الداكن اطفئها ·· استمع الى طقطقات الحذاء العالى من قدمى جارتنا التى ايقظها شىء ما لا اعرفه بالتحديد ·· كانت بسرعة وعصبية · تسير ·· وانا اتابع خط مسيرها ·· من غرفة النوم فوق غرفتى تماما ·· الى الصالون ·· الى الحمام ·· ثم تعود ·· غيرت غرفتى وكانت الساعة الثالثة صباحا ·· وانا بعد لم انم · وتذكرت انه ليس من عادتى ان انتبه الى حركات جارتى ·· ضقت ذرعا

ثم رايته امامى يبتسم في ود ويقول بصراحة : لى زوجة وابن ٠٠ اى ساكون الثانية والجديدة ٠٠ فما اغرب هذا ٠ واتتنى صورة زوجته ، امرأة منكوشة الشعر ٠٠ جاهلة ثرثارة ٠ اما الشمس فها هى قد اشرقت اخيرا ٠

★

اكتشفت انه لا مناص لى منه ٠٠ وقررت شيئا :

التقينا للمرة الثالثة ٠٠ كنا في بيت احد الاصدقاء ٠٠ كان منتشيا ، وكنت جميلة ٠٠ كانت عينى تمسح جسده الاسمر المشوب بالحمرة ٠٠ ثم تستقر في عينيه ٠٠ وعندما ابتدأ الرقص ٠٠ رغبت في البكاء ٠٠ هفوت اليه ٠٠ راغبة في عناقه تحت انغام الموسيقى ٠٠ لكنى عثرت عليه بين حشود الراقصين يعانـــق امرأة ٠٠ ساحرة الجمال ٠٠ انيقة وجذابة ٠٠ كان يبدو منسجما للغاية ٠٠ بعد فترات قلق طويلة احتلت كى انفرد معه وأساله : قلت له :

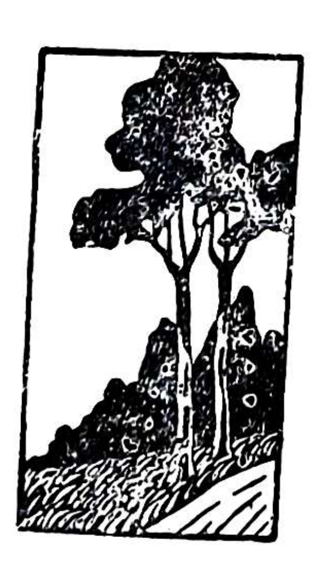
— هذه الامرأة من تكون ٠٠؟؟ قال بانكسار وخجل ٠٠

— بكل اسف ٠٠ زوجتى ٠

★

اكتفيت بمغادرته صامتة ٠٠ الموسيقى ماتزال تعزف بألم ، وكـــأن الات العزف حناجر المعذبين الباكية كنت اسير ببطء ٠٠ انسحب ببطء ٠٠ اشعر ولا اشعر بالغدر ٠٠ لانى ماكنت ولن أكون ايجابية معه ٠٠ هذا الرجل الذى احببته جر جرت الخطى ٠٠ بينما دمعة ساخنة سقطت على حذائى ٠

حلـــب　　　　　　　　　　　　　　**ضياء قصبجي**



حكم الضيف في جرائم السرقات

المحامي عبدالعزيز السهيل

القضاء العراقي قد اغنى الفكر القانوني المعاصر وذلل كثيرا من الصعوبات امام المتصدين للبحوث القانونية جمعاء فانار السبل بما يرفدنا به من روائع الاحكام وصائب التعليلات وانا ننعى بالعتاب على طلاب الدراسات العليا من العراقيين في الخارج بعدم تقييم عمق وغزارة الفقه القضائي العراقي والاستشهاد به اذ لم يبرزوا برسائلهم الا احكام المحاكم الاجنبية او العربية المكرورة والتي هي من قبيل القول المعاد على الاغلب وهذا ملاحظ على الاعم في الرسائل القانونية او الاطروحات المقدمة .

ففي اغلب الجرائم المتعددة الاوصاف والتي هي من فصيلة واحدة تنبهم ركائزها القانونية وتنساخ بعضها على بعض عند التطبيق العملي فمنها جرائم السرقات هل الجاني الذى ارتكب جريمة السرقة مؤاخذ بالتشديد الواردة في بعض فقرات المواد ام لا وايهما الواجبة الانطباق ؟

اصدرت محكمة تمييز العراق في ٢٠-١١-١٩٧٣ بعدد الدعوى ١٥٩١/جنايات/٧٣ قرارا يمتاز بالدقة والوضوح بالتفرقة بين حكم الضيف السارق من دار مضيفه وبين السارق الذى لا يتصف بذلك .

تشكلت هيئة الجزاء لمحكمة تمييز العراق بتاريخ ٢٠-١١-٩٧٣ برئاسة نائب الرئيس السيد حسين محي الدين وعضوية الحكام السادة سالم المدلل وعبدالباقي المتولي وابراهيم وصفي رفيق الماذونين بالقضاء باسم الشعب واصدرت القرار الاتي :-

المتهمان :- ف . خ . ن ورفيقه

قررت محكمة الجزاء الكبرى لمحافظة ذى قار بتاريخ ١٧-٤-٩٧٣ وبرقم الاضبارة ٤٢/ج/١٩٧٣ ادانة المتهم ف.خ.ن وفق المادة ٤٤٤ ف١ عقوبات لسرقته من دار خالته المسماة ه.ك باون ذهبي بعد فتح الكنتور العائد لها ورهنه عند احد الصاغة بمساعدة المتهم ح.ه.ب وحكمت عليه بالحبس الشديد لمدة اربع سنوات بدلالة المادة ١٣٩ ف٢ عقوبات واحتساب مدة موقوفيته من ٢٧-١١-٩٧٢ لغاية ١٦-٤-١٩٧٣ واعتبار جريمته جناية عادية مخلة بالشرف .

القرار :- لدى التدقيق والمداولة :- وجد من الادلة المتحصلة في هذه القضية ان المتهم ف.خ.ن سرق نهارا من دار مضيفته المشتكية ه.ك ابنة خالته باون ذهبي مع سلسلة ذهبية كانت موضوعة في الكنتور العائد للموما اليها والموجودة في احد غرف دارها بعد ان فتحه بالمفتاح الذى كان موضوعا في قفله وعليه

فان المادة المنطبقة على هذه الجريمة هى الجملة الاولى من المادة ٤٤٦ ق ٠ ع وليس الفقرة (١) من المادة (٤٤٤) من ق٠ع وهو ما ذهبت اليه المحكمة حيث أن المتهم المذكور كان ساكنا في دار المشتكية بضيافتها منذ ثلاثة ايام من ارتكابه الجريمة وعليه فلا يمكن اعتبارها جريمة سرقة من مسكن لان لاعتبار ظرف المسكن من الظروف المشددة في جريمة السرقة يجب ان يكون الدخول اليه من قبل المتهم ممنوعا قانونا ويعتبر الدخول اليه بدون رضاء صاحبه جريمة معاقبا عليها وفق الفقرة آ من المادة ٤٢٨ من ق٠ع وعليه ولما تقدم قرر تبديل الوصف القانوني للجريمة وجعلها وفق الفقرة الاولى من المادة ٤٤٦ من ق٠ع بدلا من المادة التى ادين بها ولدى عطف النظر الى العقوبة المفروضة على المتهم فقرر تخفيضها وجعلها الحبس الشديد لمدة سنة واحدة وفق المادة المذكورة على ان تحسب له مدة توقيفه ومدة حبسه السابقة وتنظيم مذكرة حبس جديدة له ذلك ان القرابة بين الطرفين وتنازل المشتكية عن حقوقها تقتضى هذا التخفيف اما القرارات الاخرى الصادرة بالدعوى فقرر تصديقها لموافقتها للقانون وصدر القرار بالاتفاق في ٢٠-١١-١٩٧٣ ٠

اما تعليقنا على ذلك بعد هذه الابانة والافصاح من قبل محكمة التمييز الموقرة فالصواب هو ان المادة ٤٤٦ عقوبات الخالية من علل التشديد هى الواجبة التطبيق لا المادة ٤٤٤ فقرة آ اذ ان علة تصعيد العقوبة وجوبا فيها هو السرقة من بيت مسكون ويعنى ذلك منع التسور على الجريمة والتلصص لها باختراق حرمة الدار هو من بداهة هذا الفعل فيؤخذ الجاني بالتشديد لعبثه بطمأنينة الناس في مستقرهم مما ينبىء عن نفسية جامحة لاتثنيها عن غواية الاطماع الستور المحكمة والابواب المغلقة ولا يسرى هذا التوصيف القانوني على المادة ٤٤٤ ق ٠ ع على من يدخل الدار برضاء صاحبها وبمعرفته فانتهاك حرم الدار منتفية طالما احتفى به مضيفه ووطء الدار سهلا اما الاخلال بهذه الثقة والاستهتار بالواجبات الادبية فامور لاتدخل بتقنينات مادة الادانة هذه ٠

ومما زيد قولنا مضاء وقوة هوان القانون لايسوى بالعقوبة من دخل الدار بسبب مشروع ويسرق بمن ينتهكها من الخارج بدون مسوغ عرفى او اجتماعى والا لما احتيج ان ينص المشرع بالمادة ٤٤٤ فقرة ٦ على عقاب الخادم عند سرقة مخدومه وتفريد عقوبة خاصة مشددة له اذ لو جارينا المحكمة بتطبيق المادة (٤٤٤) فقرة أ على من يدخل الدار بصورة مشروعة كالخادم والضيف لكانت تغنى عن التخصيص هذا ٠

المحامي
عبدالعزيز السهيل

بغداد

الديارات في الصبوح والغبوق

طه هاشم الدليمي

كان الاستاذ المحقق هلال ناجى قد نشر في مجلة الكتاب في عددها الصادر في تموز ٩٧٥ (البدور المسفرة في نعت الاديرة) وهو عبارة عن فصل من مخطوطة (الدر الملتقط من كل بحر وسفط) لشمس الدين محمد بن علي بن محمود الخطيب الدمشقى من رجال القرن الثامن الهجرى .

وكما ذكر الاستاذ هلال ان الديارات كانت موضوعا لجملة من المؤلفين الاقدمين[١] وقد طبعت جملة من مباحث الديارات وبقى جزء آخر منها ما بين ضائع او مخطوط .

ومن الذين كتبوا في الديارات ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى صاحب الاغانى الذى صنف فيها كتابا اسماه (الديارات) وهو من الكتب المفقودة التى لم تصلنا وانما وصلتنا منه نقولات متفرقة[٢] .

ومن تلكم النقولات ما اورده محمد بن حسن بن علي بن عثمان شمس الدين النواجى القاهرى[٣] المتوفى سنة ٨٥٩هـ في كتابه (الصبوح والغبوق)[٤] الذى تكلم فيه على الديارات التالية :

دير القائم الاقصى
دير مران بدمشق
دير عبدون
دير مارت مريم
دير العذارى

ومما يلاحظ ان النواجى ذكر هذه الاديرة على وجه الاستطراد اولا ذلك ان الصبوح كتاب يبحث في مجالس الشراب عند الخلفاء الامويين والعباسيين ووزرائهم وثانيا ان ما جاء في الديارات في الصبوح جاء مختصرا وعلى وجه الاشارة وقد استغرق في المخطوط من ص ٣٣ ـ ص ٣٩ وخبر مختصر ص٦٤ ايضا ـ ورغبة في اضافة نص جديد مخطوط لم ينشر بعد الى ما نشر في الديارات اردت اخراج هذا الفصل الموجز الذى اورده النواجى في مخطوطة (الصبوح) للتراث والادب .

---

(١) مجلة الكتاب تموز / ٩٧٥ ص ٧ ومقدمة الديارات للشابشتى ص ٣٦ .
(٢) مقدمة الديارات للشابشتي ص ٣٧ .
(٣) ترجمته في الاعلام ٦/٣٢٠ ومعجم المؤلفين ٩/٢٠٣ .
(٤) من الكتب المخطوطة التي نقوم بتحقيقها على نسخة برلين رقم (١١٩٥) ونسختين في مكتبة كلية الآداب ـ بغداد برقم ٣٧٧ و ٢٤٢ .

فصل قال ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى دير القائم الاقصى(٥) على شاطىء الفرات(٦) بطريق الرقة والقائم الاقصى مرقب كان بين ارض الروم وأرض فارس(٧) وعنده دير(٨) جليل ومر(٩) به الرشيد في خلافته فاستحسن الموضع واستطابه وكان الوقت ربيعا وكانت المروج التى حوله مملوءة بالشقائق والنوار واصناف الرياحين والازهار فنزل به واقام(١٠) ثلاثة ايام قال هاشم بن محمد الخزاعى فدخلت الدير اراه واطوف فيه فرأيت جارية ديرانية حين نهد ثدياها لم ار احسن منها وجها وقدا وملاحة واعتدالا وكان والله تلك المسوح حلى يضىء وينير فدعوت بمن جاءنى مسرعا بشراب(١١) فاقبلت اشرب على وجهها واستمتع من محاسنها وقلت فيها هذه الابيات(١٢) :

بدير القائم الاقصى	غزال شادن احوى
برى حبى له جسمي	ولا يدرى بما القى
واخفي(١٣) حبه جهدي	ولا والله لا يخفى(١٤)

ثم دعوت بالعود فاصلحته وغنيت فيه لحنا مليحا(١٥) ولم ازل اكرر واشرب على حسن وجهها وملاحة معانيها وهى تضحك من فعلي حتى غلب على السكر ونمت في موضعي هناك فلما كان من الغد دخلت على الرشيد وانا ميت سكرا(١٦) فرفع طرفه الي وقال ويحك اين شربت فاخبرته بقصتي وما كان مني ولم اكتمه وانشدته ما قلت في الديرانية فقال طيب والله حسن ودعا بالشراب وغنيته الصوت فشرب عليه يومه فلما كان العشى قال قم بنا حتى ارى(١٧) الدير وانظر صاحبتك فغير لباسه وركب حمارا وصرنا الى الدير فطاف فيه وانا بجنب ركابه فرآها(١٨)

(٥) ذكر هذا الدير العمري في مسالك الابصار ٢٦٩ والبكري في معجم ما استعجم ٥٩١ والحموي في معجم البلدان ٥٢٦/٢ .

(٦) البكري : قال أبو الفرج وهو على شاطىء الفرات من الجانب الغربي على طريق الرقة .

(٧) عند البكري : وهو مرقب من المراقب التي كانت بين الفرس والروم على أطراف الحدود مثل عقرقوف من بغداد . وعبارة ياقوت : يرقب عليه على طرف الحد بين المملكتين .

(٨) البكري : وعنده هذا الدير وهو الآن خراب وكذا ذكر ياقوت .

(٩) اسند البكري خبر مرور الرشيد بالدير الى هاشم بن محمد الخزاعي الآتي ذكره وان الرشيد خرج الى الرقة فمر به .

(١٠) البكري : فشرب على ذلك ثلاثة أيام .

(١١) البكري : فدعوت بنبيذ فشربت على وجهها .

(١٢) رواها البكري والحموي والعمري وهي في الاغاني ٣٤٢/٥ (دار الكتب) .

(١٣) رواية الحموي : واكتم .

(١٤) رواية البكري والحموي : ما يخفى .

(١٥) البكري : صوتا حسنا .

(١٦) البكري : فاستخبرني فاخبرته بقصتي فقال طيب وحياتي .

(١٧) البكري : حتى اتنكر وادخل معك على صاحبتك .

(١٨) البكري : وقال مليحة والله .

وخاطبها فاعجبته وقال مليحة ورب الكعبة وامر[١٩] باحضار العود والشـراب وكلما مر به اقام فيه اياما في صفاء ٠

واستعاد الصوت وشرب عليه ارطالا[٢٠] وامر لى بعشرة الاف درهم[٢١] وامـر للجارية بخمسة الاف درهم وقال[٢٢] نسقط الخراج عن مزارع هذا الدير وكان

فصل دير مران بدمشق[٢٣] قال ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى دير مران هو بناحية دمشق[٢٤] فوق تلعة مشرفة على مزارع وزعفران[٢٥] ورياض نزهة نزل به هرون الرشيد فقصف فيه وشرب وكان مع الرشيد [٢٦] حين نزل به الحسين بن الضحاك الخليع فقال له بحياتى قل فيه شعرا فقال فيه ابياتـا منها[٢٧] :ـ

يا دير مران[٢٨] لاعريت من سكـن	قد هجت لى شجنا[٢٩] يا دير مرانا
سقيا ورعيا لمران[٣٠] وساكنـه	يا حبذا قاطن بالدير من كانـا[٣١]
حث المدام فان الكاسـ مترعـة	مما يهيج دواعى الشوق احيانـا

وامر الرشيد عمرو بن بانة ان يغنى فيه فغنى لحنين احدهما هزج والاخر رمل ٠ وحكى اسحق الموصلى عن ابيه ابراهيم النديم قال الرشيد بدير مـران فاستحسنه واعجبه اشرافه على بساتين حسنة ورياض مونقة فنزله وامر ان يأتى بطعام خفيف فأكل وشرب ودعا بالندماء والمغنين وخرج اليه صاحب الدير[٣٢] وكان شيخا كبيرا هرما فوقف بين يديه ودعا له واستأذنه[٣٣] ان يأتيه بطعام الدير فاذن له في ذلك فأتاه باطعمة لطيفة[٣٤] مختصرة في آنية نظيفة فكان ذلك في

---

(١٩) البكري : فأمر فجيء بكأس واحضرت عودي وغنيته الصوت ثلاث مرات ٠

(٢٠) البكري : وشرب ثلاثة ارطال ٠

(٢١) البكري : فقلت له ياسيدي فصاحبة القصة فامر لها بمثل ذلك ٠

(٢٢) البكري : وأمر ألا يؤخذ من مزارع ذلك الدير خراج واقطعهم اياه ٠

(٢٣) ورد ذكر هذا الدير في معجم ما استعجم ٦٠٢ وفي معجم البلدان ٥٣٣/٢ ومسالك الابصار ٣٥٣ والبدور المسفرة في نعت الاديرة ٠

(٢٤) البكري : هو بنواحي الشام ٠

(٢٥) البكري : مزارع زعفران وياقوت : مزارع الزعفران ٠

(٢٦) في الاغاني ١٩٥/٦ (بولاق) ان الذي نزل به هو المعتصم ٠

(٢٧) الابيات في اشعار الحسين بن الضحاك جمع وتحقيق عبدالستار فراج قالها في دير مديان وفي الاغاني ١٩٥/٦ (بولاق) هي في دير مران وفي الديارات للشابشتي ص ٣٣ انها في دير مديان وهي في دير مديان أيضا في معجم البلدان ٥٣٣/٢ ٠

(٢٨) اشعار الحسين : يادير مديان ٠

(٢٩) اشعار الحسين : ما هجت من سقم يادير مديان

(٣٠) اشعار الحسين : لكرخايا ٠

(٣١) اشعار الحسين : بين الجنينة والروحاء من كانا

(٣٢) البكري : وحدث حماد عن ابيه ان صاحب الدير خرج الى الرشيد وهو شيخ كبير ٠

(٣٣) البكري : واستأذنه في احضار ماكول ٠

(٣٤) البكري : لطاف في نهاية الحسن والطيب فاكل منها أكثر اكله ٠

نهاية الحسن[٣٥] فجلس بين يديه فاقبل الرشيد عليه بوجهه وساله فحدثه[٣٦] فاستظرف حديثه ثم قال[٣٧] له هل نزل بك[٣٨] في هذا الدير احد من بنى امية قال نعم اصلح الله مولانا امير المؤمنين قد نزل بي ها هنا الوليد بن يزيد بن عبدالملك ومعه اخوه الغمر فجلسا في هذا الموضع الذى جلس فيه مولانا امير المؤمنين فقدمت لهما طعاما وشرابا فاكلا وشربا وغنيا وطربا فلما اخذ منهما الشراب[٣٩] وثب الوليد الى ذلك الحوض فملأه شرابا[٤٠] وكرع فيه وفعل مثل ذلك اخوه الغمر حتى سكرا[٤١] وناما مكانهما فلما افاق الوليد من سكره امر بالحوض فملئ لى دراهم ثم انصرفوا فقال الرشيد ابى نبوامية الا ان يسبقونا الى اللذات سبقا لايجاريهم فيه احد ثم امر برفع الشراب وركب من وقته وانصرف وامر للديرانى بجائزة سنية .

فصل دير عبدون[٤٢] وأما دير عبدون فهو[٤٣] بظاهر المطيرة ببغداد في وسط[٤٤] نهر ومياه وبساتين كثيرة حسنة[٤٥] وفيه يقول عبدلله بن المعتز بالله[٤٦] :

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح به[٤٧] ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤوس اكاليلا من الشعر

وكان الرشيد كثيرا ما ينزله ويشرب فيه ويستطيبه .

---

(٣٥) البكري : وأمره بالجلوس فجلس وحدثه وهو يشرب .
(٣٦) البكري : وحدثه الى أن جرى ذكر بني امية .
(٣٧) البكري : فقال له الرشيد .
(٣٨) البكري : أحد منهم .
(٣٩) البكري : فلمادب فيهما السكر .
(٤٠) البكري : خمرا وما زال هو واخوه يتعاطيان الكأس حتى سكرا .
(٤١) البكري : وملأهلي دراهم فنظر اليه الرشيد اعني الى الكاس فاذا هو لا يقدر ان يشرب ملاه فقال ابى بنو امية ...
(٤٢) ورد هذا الدير في مسالك الابصار ٢٦٣ ومعجم البلدان ٥٢٢/٢ ومعجم ما استعجم ٥٨٧ .
(٤٣) معجم البلدان : هو بسر من راى جنب المطيرة والبكري : هذا دير بالعراق بظاهر المطيرة والعمري : بسر من رأى على جانب المطيرة .
(٤٤) البكري : في ثمر ومياه وبساتين .
(٤٥) ذكر كل من الحموي والعمري سبب تسمية الدير بدير عبدون .
(٤٦) الابيات ذكرها ياقوت والبكري وهي في ديوان ابن المعتز (دار صادر) ص ٢٤٦ .
(٤٧) ديوانه : بها .

قال قدامة بن جعفر حدثنى ابو عبدالله بن حمدون النديم(٤٨) قال كنت مع الرشيد وقد خرج من دمشق الى رصافة هشام بن عبدالملك وقد دار في قصوره وابنيته ثم فرش له في ظل دير هناك وبين يديه ماء مطرد ورياض مونقة واطيار تغرد فاعجبه طيب المكان وحسنه فدعا بالطعام والشراب فاكل وشرب ثم رفع رأسه الى جدار الدير فاذا سطور مكتوبة فامر من اطلع اليها وقرأها فاذا هى هذا الشعر وهو :

ايا منزلا بالدير اصبح خاليـــا ... تلاعب فيه شمـال ودبــور(٤٩)
كأنك لم تملكك املاك دولـة(٥٠) ... صغيرهم (٥١) عند الانام كبـير
اذا لبسوا ادراعهم فضراغـم(٥٢) ... وان لبسوا تيجانهـم فبـدور
قلوبهم يوم اللقـــاء صخـــور ... وايديهم يوم العطـاء بحور(٥٣)
اذ الدهر(٥٤) غض والخلافة لدنة ... وعيش بني مروان فيـك نضير
بلى فسقاك الله صوب غمامة(٥٥) ... عليك لها بعد الرواح بكـــور
تذكرت قومى خاليا (٥٦) فبكيتـه ... ومثلى عليهم بالبكـاء جديـــر

---

(٤٨) هذا الخبر ورد مضطربا في المراجع البلدانية فقد اورد العمري هذا الخبر في مسالك الابصار عند كلامه على دير الرصافة ص ٣٣٢ فقال : وقد ذكره (يعني دير الرصافة) ابو الفرج وقال : ان ابن حمدون قال ان المتوكـل لما اتى دمشق ركب يوما الى رصافة هشام يزور دوره وقصوره ثم خرج فاتى الدير ... وذكر خبر الابيات .

اما الحموي فقد قال عند ذكره دير الرصافة أيضا في معجمه ٥١٠/٢ : وكان المتوكل على الله في اجتيازه الى دمشق وقد وجد في حائط من حيطان الدير رقعة ملصقة وذكر الابيات أيضا .

ونقل البكري خبر ابي الفرج في دير الرصافة أيضا في معجمه ص ٥٨٠ ولكن بتغيير فقال : قال ابو الفرج حدثني جعفر بن قدامة (كذا) قال حدثني ابو عبدالله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى الشام فركب يوما من دمشق يتنزه في رصافة هشام يزور قصوره ... وذكر ما ذكره كل من ياقوت والعمري .

(٤٩) بعد هذا البيت في معجم البلدان ومعجم ما استعجم ومسالك الابصار :
كأنك لم تسكنك بيض اوانس ، ولم تتبختر في فنائك حور

(٥٠) رواية البكري وياقوت : وابناء املاك عباشم سادة .

(٥١) العمري : اصاغرهم .

(٥٢) البكري وياقوت : فعنابس .

(٥٣) البكري : على انهم يوم اللقاء ضراغم ، وانهم يوم العطاء بحور
وياقوت : يوم النوال

(٥٤) البكري : اذ العيش غض والخلافة لذة ، وانت طرير والزمان غرير
ياقوت : والخلافة لدنة
وبعد البيت عند البكري وياقوت :
وروضك مرتاض ونورك نير ، وعيش بني مروان فيك نضير

(٥٥) ياقوت : سحائب

(٥٦) رواية ياقوت : بينها فبكيتهم بشجو
ورواية البكري : خاليا فبكيتهم بشجو
وبعد البيت في رواية البكري :
وعزيت نفسي وهي نفس اذا جرى ، لها ذكر قومي انة وزفير

لعل زمانا جار يوما عليهم لهم[٥٧] بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس ويطلق من ضيق الوثاق اسير

وكان في يده رطل فضرب به الارض وركب من ساعته الى دمشق ٠

فصل دير مارت مريم[٥٨] واما دير مارت مريم فقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهانى هذا دير قديم من ديارات الشام الاولية ذكره بعض الشعراء المتقدمين[٥٩] فقال وغنى فيه ابن هرمز[٦٠] :

نعم المحل لمن يسعى للذته دير لمريم فوق الظهر[٦١] معمور
ظل ظليل وماء غير ذى أسن وقاصرات كأمثال الدمى حور

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم حدثنى ابى قال نزلنا مع الرشيد بدير مارت مريم في بعض اسفاره الى الشام فرأى منه موضعا حسنا وشجرا مثمرا ورياضا نضيرة فأمر باحضار الطعام والشراب فأكل وشرب وقال يا ابراهيم غنني صوتا في معنى موضعنا هذا فغنيته صنعة ابن محرز في البيتين المتقدمين وهو في الثقيل الثانى فشرب عليه وطرب وقال اهذا لك يا ابراهيم قلت هو لابن محرز يا امير المؤمنين قال ويحك انت صدى تؤدى ما سمعت قلت فانا اصنع الان لحنا وانصرفت فصنعت لحنا مطربا وغنيته وهو :

ربما نبهنى الندمان والليل بهيم
حين غارت وتدلت في مجاريها النجوم
فتنبهت واسرعت لما يهوى النديم
ثم سقيت كرام الشرب ما تمرى الكروم

فطابت اخلاقه وطرب طربا شديدا وأمر لى في الوقت بألف دينار فقبضتها ٠

---

(٥٧) البكري : له

(٥٨) ذكر العمري هذا الدير في مسالك الابصار ص ٣١٧ وفي معجم ما استعجم للبكري ص ٥٩٧ جاء بالتاء المربوطة اسما لديرين احدهما : بين الخورنق والسدير وبين قصر ابى الخصيب مشرف على النجف والآخر : بالشام وهو دير قديم وفيه ورد البيتان اللذان ذكرهما النواجي والاول منهما ذكره العمري فقال : وهو بالحيرة من بناء المنذر وهما ديران متقابلان وبينهما مدرجة الحاج وطريق السابلة الى القادسية وهما مشرفان على النجف ومن اراد الخورنق عدل عن جادتهما ذات اليسار وذكر الحموي أربعة اديرة وانشد البيتين في دير مارت مريم الذي بالشام والاديرة هي :

دير قديم من بناء المنذر بين الخورنق والسدير وبين قصر ابى الخصيب مشرف على النجف وهو الذى ذكره العمرى واخر بنواحى الشام وفيه ورد البيتان ودير ثالث بالشام ذكره الخالدي والاخير ويسمى دير اتريت بمصر يقال له مارت مريم وانظر في الدير الاخير الشابشتى ص ٣١٣ وكلها في معجم البلدان ٢/٥٣١

(٥٩) البكري : القدماء والبيتان في الاغانى (بولاق) ٥/١٢٨ وفيها ان القائل للبيتين اسحق بن ابراهيم ٠

(٦٠) رواية البكري : ابن محرز ٠

(٦١) البكري : النهر ٠

فصل دير العذارى(٦٢) وبسر من رأى دير قديم كان الرشيد كثيرا ما يتنزه اليه يشرب وكان به ديرانى ظريف وكان هذا الدير يسمى دير العذارى فسأل الرشيد الديرانى لم سمى بهذا الاسم(٦٣) فقال يا امير المؤمنين كانت المراة من النصارى في سالف الزمان اذا وهبت نفسها لله تعالى سكنت في هذا الدير فرفع الى بعض ملوك الفرس انه اجتمع فيه عذارى في نهاية الحسن والكمال لم يرقط احسن وجوها منهن فوجه الى عامله بتلك الناحية ان يحمل جميعهن اليه وبلغهن ذلك مجزعن وقلقن وبتن ليلتهن تلك فأحيينها صلاة وتقديسا وتضرعا وبكاء ودعاء الى الله تعالى ان يكفيهن امره فاصبح ميتا وبقين على حالهن فاصبحن صياما شكرا لله تعالى عز وجل فجعل النصارى صيام ذلك اليوم واجبا يصومونه من كل سنة وقد ذكرت الشعراء هذا الدير فأكثرت فمنهم ابو الحسن جحظة البرمكي قال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني انشدني لنفسه قوله(٦٤) :

الا هل الى دير العـــذارى ونظــرة ... الى من(٦٥) به قبل الممات سبيـــل
وهل لى به يوما من الدهر سكــرة ... تعلل نفسى والمشـــوق عليـــل(٦٦)
اذا(٦٧) نطق القسيس بعد سلوته ... وشمعـــل مطـــران ولاح فتيـــل
غدونا على كأس الصبوح بسحـــرة ... فدارت علينا قهـــوة وشمـــول
نريد انتصابا للمـــدام بزعمنـــا ... ويرعشنـــا ادمانهـــا فنميـــل
سقى الله عيشا لم يكن فيه دولـــة ... لهم ولـم ينكـــر عـــلى عـــذول

---

(٦٢) دير العذاري اسم لعدة اديرة انظر الديارات للشابشتى ص ١٠٨ والبدور المسفرة في نعت الاديرة ص ٢٣ ومسالك الابصار للعمرى ص ٣١٧ واثار البلاد للقزوينى ص ٣٧٠ ومعجم البلدان ٢/٥٢٢ ومعجم ما استعجم للبكري ص ٥٨٨ .

(٦٣) ذكر ياقوت نفس السبب في تسمية الدير بهذا الاسم وكذا البكري والخبر في المصدرين المذكورين . ودير العذارى الذى بسر من رأى ذكره البكرى في معجمه ص ٥٨٨ فقال : دير بسر من رأى بني قديما سكنته رواهب العذارى والذي ذكره الحموي نقلا عن أبي الفرج انه : بين أرض الموصل وباجرمى من أعمال الرقة وهو دير عظيم قديم وبه نساء عذارى وما ذكره القزويني كذلك ايضا وذكر الشابشتى ديرين باسم العذارى إحدهما يقع اسفل الحظيرة على شاطي دجلة ولا يبعد أن يكون هذا الدير هو الذي ذكره النواجي فان الحظيرة قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل الديارات للشابشتي ص ١٠٧ .

وليس من المستبعد أيضا أن يكون ما ذكره الحموي والقزويني والشابشتي هو الدير الذي ذكره النواجي والبكري وهو الذي بسر من رأى لتقارب وصفهم وتشابه مقالتهم .

(٦٤) معجم البلدان : وانشد ابو الفرج والخالدي لجحظة فيه .

(٦٥) رواية البكري : الى الدير ورواية الحموي : الى الخير .

(٦٦) رواية البكري والحموي :

وهل لى بسوق القادسية سكرة ، تعلل نفسى والنسيم عليل

وبعده في رواية البكري والحموي :

وهل لي بحانات المطيرة وقفة ، اراعي خروج الزق وهو حميل

وبعده عند البكري :

الى فتية ماشتت العذل شملهم ، شعارهم عند الصباح شمول

(٦٧) لم يرد هذا البيت وما بعده في معجم البلدان ولا في معجم البكري .

قال(٦٨) جعفر بن قدامة(٦٩) قال اسحق(٧٠) خرجت(٧١) مع الواثق فدرنا(٧٢) الحيرة(٧٣) فرأيت دير مريم(٧٤) فاعجبني موضعه وحسن بنائه فقلت :

نعم المحل لمن يسعى للذته — دير لمريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء غير ذى أسن — وقاصرات كأمثال الدمى حور(٧٥)

وانشدتهما للواثق(٧٦) فقال لانصطبح غدا الا فيه وامر ان يعد فيه ما يصلح من الليل وباكرناه فاصطبحنا فيه على هذا الصوت وامر بمال ففرق على اهل ذلك الدير(٧٧) ولحن اسحق فيهما ثاني ثقيل بالبنصر .

---

(٦٨) المخطوطة ص ٦٤ .

(٦٩) ترجمته في الاعلام ٢/١٢١ .

(٧٠) الخبر في الاغاني (بولاق) ٥/١٢٨ وفي الاغاني : اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني اسحق قال

(٧١) الاغاني : لما خرجت مع الواثق الى النجف .

(٧٢) الاغاني : ذرنا بالحيرة .

(٧٣) الاغاني : ومررنا بدياراتها

(٧٤) ألاغاني : بالحيرة .

(٧٥) تقدم البيتان في دير مارت مريم .

(٧٦) الاغاني : فقال الواثق لانصطبح والله غدا الا فيه .

(٧٧) الاغاني : وأمر بجائزة .



من
أدب المجالس في النجف

عبد الزهراء الصغير
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ـ تتمة ـ

واذا بالسيد محمد رضا الحكيم يتنحنح ويمسح شاربه ويقبض على خصلة من شعر ذقنه طالبا من اخوانه الاستماع لوحي عاطفته فينشدهم

شاعر شفه هوى الارام ـ فغدا بين حرقة وهيام
قد دعاه الهوى فخف فمن ذا ـ هو لم يستجب لداعى الغرام
بشر لا يلام ان هام لا من ـ صخر قدلا ولا من رخام
ما عسى ان يكون من هو لحم ـ ودم في قوالب من عظام
بات سهران والدجى مكفهر ـ يتلظى على فراش السقام
لا سمير سوى النجوم ولما ـ يك الا دموعه من مدام
جامه عينه واكرم بعين ـ ليس يفنى مدامها من جام
قد الح الهوى عليه فامسى ـ حائرا بين دمعة وضرام
كلما للسلو قدم رجلا ـ اخرته عشرا جنود الغرام
(اتراه اذا الم به الشيب تناسى لذاذة الاحلام)
لا فقلب العميد لا يعتريه ـ كبر في تتابع الايام
هو ان شاب فالفواد فتى ـ منه ما ضره بياض النمام
ليس يثنيه من هواه مقام ـ هو بين الورى باسمى مقام
فاذا ما رأيته يظهر النسك ـ وقورا بهيبة واحترام
ليس معناه انه قد رأى الحب ـ والهوى جملة من الاوهام
اورأى صفحة من الحزن تشجى ـ فطواها عنه بغير اهتمام
بل لان الشباب قد غاب عنه ـ وبه كان يهتدى للمرام
وظروف الزمان سلت عليه ـ شعرا وقعه كوقع الحسام

هكذا جاء الشاعر بكلمة شعرا ولا يمكن ان يستقيم الوزن الا اذا حركنا عين الكلمة ومع التحريك فالكلمة نابية غير اخذه مركزها الشعرى واستمر الحكيم في قريضه فقال

فبدا واجما يرى الشيب نـورا ينذر الحب والهوى بالظـــلام
وهنا اخفقت مساعيـه لكـــن راح يصطاد عن طريق السـلام
فهو لم يسـدل العمامـة الا شبكا كى تكـــون لـلارام
فلذا قد تراه يهتـز شوقـا عند ذكرى سوالـف الايـام
(او ليست تلك البقايا من الشوق دليلا عـلى بقايـا غـرام)

ارسل السيد الحكيم يديه الى جنبيه وهو علامة الانتهاء من الالقاء وحنى راسه تكريما لمستمعيه وعاد الى مكانه غير ان الحقل لم يذبل زهره فقد فاح بنشر جديد وعرف ذكى اذ تقدم الشيخ محمد الخليلى فاخرج نظارته من جيبه وجعلها حلية على عينيه ففهم الجميع ان الاستاذ الخليلى يريد ان يشنف مسامع سمـاره بلئالىء شعره فشفع ذلك بابتسامته التى طبعت على شفتيه فغنى وغرد ·

لو سألت الحجى عن المستهام لاجاب الهوى سبيل الحمـام
شرك الجهل لم يصد فيـه الا فارغ اللب بين هذى الانـام
او كنار والجاهلون فراشــ او اجاج والواردون ظوامــى
لا ترى للعقول فيه مجـــالا اذ مقام النهى مقـام سامى
كيف ترجو من ذى نهى وهو شيخ جرب الدهر طيلة الايـام
ثم ذاق الغرام شهدا وصابا واحتس خمره بدن وجـام
ان يرى بعد ذى التجارب حيا طائش اللب كالفتى المستهام

★

لم يك الشيب منسيا ما عليه النفس شبت من سالف الاعـوام
لا ولا طفلة التصابى شابـت فتناسى عهود ذاك الغـرام
لا ولم تنهل العواطف منــه هجمة بعد هجمة من سقـام
لا ولا فورة الشباب استحـالت فسـلا بعـد فتكـة الالام
بل يد الدهر والتجارب صاغت منه يقظان بـين قوم نيـام
عرف العشق والغرام اختبارا واصطلى قلبه بذاك الغـرام
(فرأى الحب والصبابـــه والالام مجموعـة مـن الاحــلام
فاذا ما رأيتــه في وجـــوم (عند ذكر الحقـول والارام)
فهو يبدى تناسقا لزمـــان قد تقضى باتفــه الاحــلام
ويرى العمر قد تولى ولـولا العشق امسى في راحة وسـلام
ولدى ذكره تـراه حزينـا لا (دليلا على بقايـا غـرام)
بل لان الشباب زهرة هذا العمر قـد راح ضحيـة الاوهـام[1]
واذا ما رأيتــه يتصابـــى فوفاقا لكم بنـى الايـام
فلماذا من بعد ما اتضـح الا مر (يراعى للحب حق الذمام)
ولماذا لم يتبع العقـل والعـــقل دليل له لاسمـى مقـام

الشيخ الخليلى قد اعاد كلمة الاحلام مرتين ولم يفصل بينهما الا بيت واحد

من الشعر لايجوز في علم الشعر اعادة القافية باقل من سبعة ابيات ، وحفف الشيخ كلمة ضحية في قوله (قد راح ضحية الاوهام) لاستقامة الوزن وهذا تجوز لايجيزه اللغويون ·

انتهى الشيخ من ترنيمة عواطفه ، وانشودة حكمة امر بها أتباع العقل من بعد يقظة واهتداء · فتحرك شاب كان وسط الحلقة المفرغة ، وقد علا الشحوب سمرة وجهه ، وامتشق هزال الحب قوامه ، حتى كاد لايرى لسامعيه تحرك وهو يطلب الجرى في هذه الحلبة فلبى القوم طلبه وتشوقوا لسماع رأى هذا العاشق الذى لم يفتر عن انة يرسلها مدوية او زفرة يصلى لهبها فواده · فاسمع هادى محى الخفاجى سماره صدى صوته مترنما ·

لم تكن صبوة على الايام — تتلاشى او غدرة بذمام
انما تلك ثورة القلب لما — نيل من كبريائه وهو دامى
وسنا لمحة من العقل والحكمة — جلى لعينه عن ظلام
فرأى الحب والهوى محض زور — من نسيج الخيال والايهام
يسلب العقل وشيه ولو ان العقل يبقى لم يبق من مستهام
ويعمى على النواظر حتى — ما ترى غير عالم الاحلام
والظباء التى رآها وساما — قديراها سواه غير وسام
بل لقد يبغض الكراهة والبغض جمال في لحظها والقوام
ورأى غيره يهيم صباحا — ثم يمسى وما به من هيام
ورأى بعضهم يحن الى الروض ويصبو الى الندى والغمام
ويضحى من اجلها مثلما قد — ضحت العاشقون للارام
اذ بكل منها جمال حبيب — ومتاع يخلو من الايلام
(ورأى صفحة من الحزن تشجى — فطواها عنه بغير اهتمام)
ما الوفا ما الاسى عليه جنون — ام فنون وما الدموع الهوامى
ولم الصبر للاذى احياة — هذه أم تأهب لحمام
ورأى في هيامه بالحسان الفاتنات الهيام بالاصنام
ليس فرق كلا الهيامين خب — وضلال وفتنة للانام
ثم اضحى قلبا على الانس وقفا — وشفاها مشاعة الابتسام
ليس يشجيه غير ذكرى ليال — سلفت بالشجى وبالتهيام
ولقد يحسب الكثير بقايا — حزنه هذه بقايا غرام
ما به من هوى ولكن فيها — ما يهيج الجراح بعد التئام
فلقد يمرض الفتى ثم تبقى — عنده الذكريات بالالام

عاد الاستاذ هادى الى مكانه فانتفض بعده من كان الى جانبه وقد عرف بين اخوانه بالشاعر الثائر في حينه حيث نعته الشيخ محمد امين ال زين الدين بذلك قام عبدالزهراء الصغير منشدا مهددا ·

ايها السائل المهذب يا من قد قضى جل عمره في الغرام
كيف يخفى عليك حال محب كاذب في شكاته والسقام
فهو ماذاق لذة الحب يوما لا ولا ان في بهيم الظلام
وهو ما ارسل العيون لتلقى دمعها قانيا كصوب الغمام
وهو ما طال يومه ودجاه وتطول الساعات للمستهام
وهو ما طارح السماء حديث الحب لكن حظى بطيب المنام
وهو ما اهتز قلبه للقاها لا ولا اخرس عن بليغ الكلام
كل هذى صفات من كان في الحب طريح الوساد والاسقام

★

كيف يسلو فتاته وهواه عند ماضى السنين والاعوام
ما مضى السنين يعبث في الحب ويمحيه عن قلوب الانام
عجبا والغرام يبقى مع الدهر ويحى على رفات العظام
كل هذا الذى ادعاه رياء ليس فيه حب ولا من هيام
فهو يبدى ما كان يبدو على قيس وليلى تشبها بالكرام
اتمنى بان اخول حكما نافذا مثل سلطة الحكام
كنت افتى بضربه الف سوط ثم من بعد ذا الى الاعدام

ختم هذا الشيخ جوابه بفتوى وحكم تاديبا للمرائين وتنزيها للعاشقين واحتراما وتقديسا لمبادئهم العذرية لذا نعته الشيخ زين الدين بقوله (تثور ثورة شاعرنا الاديب وتقوم قيامته على الشيخ المحترم حين توهم كذبه في الدعوى حتى صدر حكمه النهائى والحمد لله الذى لم يجعل له سلطة الحاكم العادل فالندعه بالاديب الثائر) .

وهنا قام كهل من تلك الحلقة وقد توج رأسه بعمامة سوداء يعلوه الجلال وقد تحدر عن صوت اجش خشن تحدث عن الحب والصبابة حديثا ملما ملذا حتى يخال لسامعيه انه المعمود المتيم ، ولكنه نفى هذا الزعم اذ قال

صبوتى في العلى وفرط هيامى

فيترنم العلامة السيد عباس ابو الحسن العاملى

صبوتى في العلى وفرط هيامى ليس تفنى ولو مضى الف عام
ان من يألف الغرام صريحا خالصا من شوائب الاوهام
واحتسى من سلافة الحب صرفا فجرى في عروقه كالمدام
لعبت دورها الصبابة في القلب ولبى حجاه داعى الغرام
طاف في كعبه الغوانى وادى باحترام مناسك الاحرام
قبلات بنحرها والتراقى ونهود مفتقات الكمام

عاق العلامة زين الدين على الشطر الاخير « ونهود مفتقات الكمام » فقال يصف الشاعر النهود مفتقات ولا يتضح لنا اى لطف في النهد اذا فتق اكمامه ولماذا يفتق ؟ فهل يدعو على حبيبته بقرحة صدرية اما مواقع النظر فيه من الجهات الاخرى فنتركه للحاكم الثائر وعنى به عبد الزهراء الصغير ٠ ثم استمر السيد عباس بالتلاوة فقال

وارتشاف الحياة عـذب لماهـا ... واستباق من الورود الوسـام
طبع الحب صـورة من خلـود ... في شغاف الفواد حلف الـدوام
اتراه يخف منـه اشتيـاق ... ام تـراه يـؤل للانعـدام
لا وحـق الجمـال ما هـو الا ... كاذب في ادعائـه بالهيـام
ربما يخلـق الاسـى بردتيـه ... وعوادى الرؤى وفرط السقـام
وتلاشى بقلبـه جـذوة الحـب تلاشى الشهاب تحـت الغمام
فتراه يغيب عن ذكـر لبنـى ... وجمال الصبا ووقـع المـرام
واذا سورة الهـوى لمعنـى ... تليت في طرائـف الانغـام
خف منـه الفواد واستوقـف الطرف حنـين لسالـف الايـام
يقف الدمع حائرا فيـه شوقـا ... لزمـان الحقـول والارام
ان هـذى خلاصة الحب خذهـا ... وتعرف بها الهـوى في المقـام
وهياج الحنين ليـس بعيـدا ... عند ذكر الغرام من ذى احتـرام
وارى في وجومـه وتصابيـه ... دليـلا عـلى بقـايا غـرام

★

بهذا تختتم الاجابة ، وعلى هذا الاستفتاء الادبى وينعقد مجلس اخر ينتخب به الحكم الذى يحكم بين المتبارين ، وفي يوم الموعد ينعقد الحفل في مدرسـة (الاخوند) ويشترك في الحضور الاساتذة

الشيخ محمد على اليعقوبى عميد الرابطة الادبية
والسيد محمود الحبوبى سكرتيرها
والاستاذ صالح الجعفرى عضوها
والاستاذ محمد على البلاغى مدير ادارة الرابطة وصاحب مجلة الاعتدال
والشيخ على الصغير نائب رئيس الرابطة
والشيخ عبدالعظيم البحرانى اديب وعالم من اهالى البحرين وجماعة اخرون

ينعقد الحفل للاستماع لشعر الشعراء وبعد ذلك يختار الحاكم فيتلـو الاستاذ السيد محمود شعر الشعراء وبعد الانتهاء يتقدم الشيخ عبدالعظيـم البحرانى الربيعى فيصدر حكما دون ان ينتخب حاكما فيقول

قد قطعتم معـارك الالتحـام ... واطلتـم بالنقـض والابـرام
صرح المخض عن جنـاه وبانـت ... طلعـة الحـق في فم بسـام
فجواب من (الشريفى) شريـف ... وسواه فمـن فضـول الكـلام

اثارت هذه الصراحة المحتفلين فبادره مصطفى جمال الدين قائلا

قد ابان العظيم في الحكم جـورا ليرى الناس عثـرة الحكـام

يلتفت الشريفى الى الربيعى فيخاطبه مشيرا الى المعترض

انه غيظ حين ابديـت رأيـا احسنت صقله يـد الالهـام

انه راح حيـن قصـر باعـا مثل رام شمس الضحى بالسهـام

ولقد قيل في المثـال قديمـا تكره العين كل سامـى المقـام

يهمس العلامة الشيخ سلمان الخاقانى باذن صاحبه

ارأيت الجواد يكبو عـن القصـد وينبو بالضرب حـد الحسـام

يرسل الحكم قبل ان يعرف الحق ويبـدى جـراءة المقـدام

فيجيبه الشيخ على الصغير

خدعته ظواهر اللفـظ تنميقـا فصـدته عن بلـوغ المـرام

ورأى البرق قد علا جانـب الـوادى فظـن السحاب غير جهـام

مصطفى جمال الدين

ومن اختاره ليحكـم بالجـور ويـدلى برأيـه للانـام

وصم الحب وصمة تخجل الحـب وينـدى لها جبيـن الغـرام

الشيخ عبدالزهراء الصغير

قد عرفنا الغرام يشـرق في النفـس فيسمو بها لاعـلى مقـام

وعرفنا الغرام سرا من القدس نزيهـا عن ساحـة الاثـام

وعرفنا الغـرام وحيـا الهيـا ينير النفـوس بعد الظـلام

والربيعى شاعر ليـس يـدرى ما شروط القضاة والحكـام

فاعذروه يا خيرة الصحب فالشيخ بعيد عـن واضـح الاحكـام

الشيخ محمد ال زين الدين

لنحيل الشيخ الربيعى على حاكمنا الثائر

ضحك من الجميع

الشيخ سلمان الخاقانى

يفخر العاشقون في عفة النفس ويستعذبون مر الهيام

زين الدين

ويريدون في الهوى لذة الروح فيـأتـون لـذة الاجسـام

وترى الحب عند شاعرنا الفـذ مثـال السقـوط والاجـرام

وتراه يصـور الحـب شيئـا عابثـا بالقلـوب والاحـلام

ثم يختـاره الربيعـى رأيـا مبديـا حكمه بـلا استعظـام

يتأثر الربيعي من هذه الحملة الموجهة ضده فيقول مهددا

لست اخشى اذا بدا الحق عندى يا عذولى اظهاره في كلامى
اترانى اكون شيطانها الاخرس الفا للسكوت والافحام
هو رأيى به تعبدنى الله فقولوا ما شئتم في ملامى
علم الله اننى لا احابى واذن ما لعتبكم من مقام
لا تهيجوا عواطفى واتركوا زند شعورى لم يصلكم بضرام

وبعد ثلاثة ايام يطلع على المحتفلين الشيخ احمد الطرفى بقصيدة نظمها له شيخنا الربيعي مدافعا بها عن خدنه الربيعي ، والطرفى فقيه لا نصيب له في معرفة الشعر وزنا وقافية ٠ وعلى اية حال ، وان كانت من الربيعى جناية ادبية فانى اسجلها وتبعتها على الشيخ الربيعي

ذهب الحق والحياء عن الناس فلا مسعد له او محامى
وعفت سنة الوفاء وضاعت في اباطيلهم صفات الكرام
ويريدون هدم ما اسس العدل عنادا بمعول هدام
فاذا ناصر الحقيقة فرد قابلوه حربا بجيش لهام
فيغطون وجهها بنقاب من سخيف الاهواء والاوهام
ويصرون منكرين كأن الشمس تخفى انوارها في لثام
واذا اغار للوفاء غيور وخزته اسنة الاقلام
واذا رام ان يقول بحق الجموه ظلما بألف لجام
غركم ان رأيتمونا سكتنا فجرأتم على اللقا والصدام
أن أسد العرين غير رقود وحماة الذمار غير نيام
فاحذروا ان عقلتم غضبة الحق وخافوا مغبة الاقدام

ينتهي الشيخ الطرفي من ثورته وتهديده ورعده الذي لا مطر وراءه فيلتفت له مصطفى جمال الدين قائلا

قد عذرنا الاديب يصدر حكما بين اهل النبوغ والافهام
ما الذى ابرز الهجان الى السبق عراة الافهام والاجسام

محمد حسين الخزاعي

صهلت كالجياد في أول الشوط وابدت نهيقها بالختام

زين الدين

فاقتعد ظهرها وان هى نامت فاثرها في مخيط من عظام

يكثر الهرج والحديث بين الحاضرين فما بين مفند ولائم وضاحك ساخر على مثل هذه المهزلة الادبية التى جاء بها الشيخ الربيعى على لسان الطرفى فينبرى الشيخ سلمان الخاقانى قائلا

قد تجاوزتم حدود النظام ونقضتم قواعد الاحترام
احفظوا للاديب حرية الرأى وصونوا له جميل المقام
ليس حكما ما قاله انه الرأى وهل في ابدائه من ملام

ينصاع الجميع الى رأيه ويعم الهدوء ، فتدار اكواب الشاي والقهـوة لدى المؤتمرين فيتقدم الشيخ ال زين الدين فيلقى كلمة الافتتاح شعرا

افتتاح واقتراح

قادة الفن والنبـوغ السامـي قد اتيتم بمعجـزات عظـام
وابنتـم وجـه الحقيقة كالصبح تجـلى عنه ستـار الظـلام
لمحات من عالم النـور تبـدو في قـواف مسبوكـة بنظـام
حكم قد تنزلت كنزول الوحـي من سـر عالـم الالهـام
غير ان اختلافكم ابهم الامـر واخفاه عـن ذوى الافهـام
افترضون يا بنى يعقوب فصـلا نافذا رأيه بهـذا الخصـام

صوت

انا في الحكم قد رضيت عليـا فهو في العدل سيـد الحكام

آخر

عـدل كسرى ممثـل بعلى حين يعلـو منصة الاحكـام

الشيخ سلمان الخاقاني

قد رضيت الشيخ الكبير ابا موسى لاعطاء حكمه في كلامى

مصطفى

صرح المصطفـى بان عليـا هو والحق لم يزل في وئـام

زين الدين

قد رضيناه للحكومة شيخـا لا فتيا يصبو لديـن الغـرام
وتجنبت حكـم كل دخيـل يحسب الحـق من فضول الكلام

صوت

لعلى تلك المقاليد في الحكـم وهل فوق حكمـه من مـرام
ولقد قال سيد الرسل اقضاكم على في شرعـة الاسـلام

الخليلي

لست ابغى تحكيم غير ابى موسى فقدما قضـى لاهـل الشـام
ارتضيه وان تنـازل مخدوعـا لعمرو ولـم يمـل للامـام

صوت

ان مثل العـلى يجـدر فيـه ان يولى القضـاء عند الخصـام

عبد الزهراء الصغير

انا لا ارتضـى المحكـم الا جعفريـا لاننـى جعفـرى

ضحك من الجميع حيث خيف ان يكون حكم ابى موسى ظلالا كما قضـى الاشعرى الخزاعى

وهم الشيخ اذ دعونا ابا موسى الى الحكـم انـه اشعـرى

زين الدين
نحن لانبخس الاديب حقوقا هو بين الانام فيها حري
فكلا الشاعرين في حلبة الفن شجاع عند اللقاء كمي
وكلا الشاعرين غر القوافي شاهدات بانه عبقري
ولامر نختار حكم ابي موسى بهذا الخصام وهو جلي
الف الحب في صباه وقد شاب وعهد الغرام منه فتي
فهو يقضي عن خبرة وسواه اجنبي عن الغرام دعي

وتكون نتيجة الانتخاب بان يختار الشيخ اليعقوبي قاضيا فيتقدم الشيخ سلمان الخاقاني بالدعوى للقاضي لاصدار الحكم

الى الاستاذ اليعقوبي

يا بن يعقوب يا وحيد الانام وشريف الاباء والاعمام
وعميد العلى لرابطة العلم وعنوان فخرها المتسامي
ولسان الغرى ينطق بالفضل ويبدي نواقص الايام
لك شان اجل من ان يجاري ومقام يبذ كل مقام
وفخار تلوى الحناجر فيه وسواه يعد في ابهام
هذه حلبة من الادب الحي تباري بها ذوو الاقلام
شنها في الغرى انبل شخص نال في سعيه المقام السامي
جاء في نظمه الرقيق بآي الشعر والفن في بديع نظام
سائلا في الغرى كل اديب عرف الحب واكتوى بالغرام
سائلا عن غرام شيخ قديم ذاق طعم الهوى باترع جام
(الف الحب ناشئا فلماذا لا يراعي للحب حق الذمام)
(مطرق لا الفواد منه كليم من هواه ولا الدموع هوامي)
وفواد قد شيد الحب فيه معهدا للغرام سامي الدعام
ما الذي جد فيه حين تداعى واستحال البناء للانهدام
(اتراه وقد الم به الشيب تناسى لذاذة الاحلام)
فانبرى للنضال كل اديب مخض الدهر واكتوى بالهيام
حددوا موقف الغرام ولكن مال كل لمذهب ومرام
حدثت فتنة التفرق في القوم وعم البلاد داء الخصام
وادعى كل واحد قولي الحق وان الصواب الف كلامي
وبفضل النزاع يفتخر القوم بتحكيم اعدل الحكام
عرفوا فيك حاكما درس الفن فالقى اليه فضل الزمام
وراوا فيك ذلك الرجل الفذ حليف العلى نزيه المرامي
لم تمل في القضاء نحو هدى النفس ولا جرت في حقوق الانام

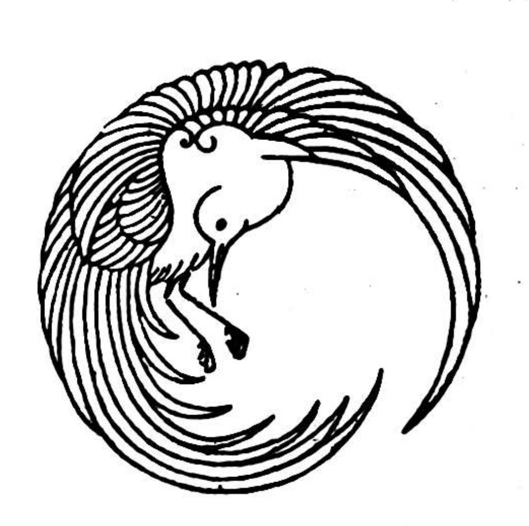
ينتهى الشيخ سلمان من تلاوة لائحة الدعوى التى لخصها في ابيات شعر ثم تقدم اوراق المتبارين ، ويشرع الاستاذ السيد محمود الحبوبى بتلاوة الاجوبة على مسمع الحاكم والادباء الاخرين وبعد الانتهاء اصدر الحاكم قراره بابيات من الشعر

قل لقوم قد حكمونى فيما	ابدعوا فيه من جميل النظام
حكموا في الغرام شيخا ولكن	رأيه في الغرام رأى غلام
قد تناسى الهوى فاملوا عليه	ما طوته صحائف الايام
حلبة قد تسابق القوم فيها	لوراء هذا وذا للامام
غير ان الهادى وسلمان حازا	قصب السبق والمنى والمرام

فيكون السابق مرددا بين الشخصين المذكورين وتكون القرعة بينهما فيفوز العلامة الشيخ سلمان بالاقتراع ٠

وهكذا تختتم هذه الندوة الادبية ومثل هذا كثير في مدينة النجف الاشرف لو فتشنا الزوايا لوجدنا ادبا زاخرا وتاريخا مجيدا ٠

النجف الاشرف **عبدالزهراء الصغير**



مسرحة القصة للأطفال

- ٢ -

صبيح رديف
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

الغاية من مسرحة القصة

عرفنا ما للقصة من اهمية ، ودور كبير في بناء شخصية الطفل ، والمقصود من مسرحة القصة ايضا بناء شخصية الطفل ، وتقريب المعلومات العلميـــة الى ذهنه ، والاهداف القومية والانجازات الثورية الاشتراكية الى عقله ووجدانه ، وروحه ، وكذلك اثارة انفعالاته وعواطفه ، بصورة سليمة ، وزيادة قدرته اللغوية على التعبير ، وغرس روح الشجاعة الادبية لدى الطفل ، وتنمية الخيـــال ، والقدرات العقلية ، وحب الحياة والتفاوءل ، وزيادة الثقة بالنفس ابتداء مـن مراحل الطفولة الاولى وحتى النضج وما بعد النضج(٢٤) .

ولمسرحة القصة في المدرسة هدف تربوى فعال ، وذلك باستخدامها وسيلة جادة ، لتمرين الطلاب على التعبير عن الصورة التى كونها الكاتب للقصـــة وحوادثها في اذهانهم ، وبذلك كانما يعبرون بها عن افكارهم هم لا افكار الكاتب كتمارين على تنمية قدرة الفهم والافهام لديهم ونحن نعرف ان التوسل بالتعبير عن افكار الطلاب قد يتوصل اليه بالنطق ، اى بالسرد المرتجل وهو ما اسميه بالمسرحة الانية(٢٥) اما التعبير عن الافكار بالحوار والحركات واظهار الانفعالات الوجدانية فهو ما يتم بالتمثيل الناطق، اما اذا اقتصر على الحركات والانفعالات الوجدانية فقط ، فهو ما يطلق عليه بالتمثيل الصامت(٢٦) .

ومسرحة القصة وسيلة تربوية ناجحة ، تعين على تدريب الطلاب عـــلى التعبير بالنطق الصحيح وغرس روح الشجاعة الادبية ، وتنمية القدرة على الالقاء والتمثيل ، وهذا يتوصل اليه في دروس المطالعة والمحفوظات في مادة اللغـــة العربية ، وكذلك تمكن الاستفادة من عملية المسرحة في بقية المواد الدراسـية الاخرى كالعلوم والتاريخ والجغرافية وما الى ذلك من الموضوعات(٢٧) ، وكذلك يتوخى من عملية المسرحة التعبير عن الانجازات الثورية ، والافكار الاشتراكية القومية ، والحقائق العلمية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، بالاضافة الى تقويـة القدرة على التعبير عن الموضوعات المختلفة بالكلمات كوسيلة للتفاهم ونقل الافكار والعواطف وذلك بما تثيره القصة المسرحة في نفس المتلقى والمشاهد ، من حماس واندماج عاطفى مع ما تطرحه من قضايا ، وهذا ما تتضح اثاره بصورة قوية ، في نفس المشاهد ، وعلى قسمات وجهه(٢٨) كما انها تؤدى الى اظهار مواهب الاطفال ان كانت لهم هوايات يمكن ابرازها واظهارها ، ومن ثم يساعد الطفل ابويـه ومعلميه للعمل على تنمية تلك الهوايات ، وبمرور الزمن يستطيع التعرف عـلى موهبته بنواحيها السلبية والايجابية(٢٩) .

عملية مسرحة القصة :

هناك ثلاثة انواع لعملية مسرحة القصة هي :

١ ــ المسرحة الصفية : وهي المسرحة التى تؤدى في الصف ، يقوم بهـــا المعلم والتلاميذ بصورة مشتركة ، وتقسم الى قسمين :

أ ــ المسرحة الانية(٣٠) : تتم هذه المسرحية بعد قراءة القصة في الصف ، (وكذلك الموضوع العلمى المراد مسرحته) ، واستيعاب الطلاب للقصـــة او الموضوع ، ثم يطلب المعلم منهم بعد ذلك ان يتأملوا في تصور شخصيات القصة او اركان الموضوع العلمي ، والحدث المطلوب تمثيله ، وبهذا يكون كل طالب من طلاب الصف على استعداد لان يقع عليه الاختيار للقيام بدور شخصية مـــن شخصيات القصة والتعبير عن الحدث المقصود ، ولا بد من اتباع عدة خطوات لهذا النوع من المسرحة(٣١) :

١ ــ قراءة القصة على طلاب الصف والافضل حكايتها وكذلك بالنسبة للموضوع العلمى او القصة العلمية •

٢ ــ الطلب من الطلاب اعادة سرد القصة وفق فهمهم لها وباسلوبهم الخاص

٣ ــ تصور شخصيات القصة وتحديدها باسلوب الطلاب الخاص •

٤ ــ الطلب من الطلاب محاولة تقمص الشخصيات التى احبوها •

٥ ــ اختيار العدد المناسب من الطلاب للقيام بأدوار شخصيات القصة •

ب ــ المسرحة المعدة والمكتوبة خارج الصف من قبل المعلم ، وتثبت خطوطها الرئيسة في خطة الدرس ، والغرض منها قيام الطلاب باداء هذا النص المعد مسبقا في نهاية الدرس بوقت كاف ، وعلى المعلم مراعاة المرحلة والمستوى العلمـــى والقدرة اللغوية ، وقابليات الطلاب وقوة ادراكهم ، وكذلك قدرتهم على استيعاب النص وادائه ، ولهذا النوع من النص المسرح اهميته التربوية التعليميـــة البعيدة الاثر ، فلذلك يجب الاهتمام باعداد النصوص أعدادا جيدا ، وبعناية تامة ، بحيث تأتى مناسبة ومتفقة مع الهـــدف التربوى الثورى الاشتراكي في الحياة والمجتمع والمدرسة ، وكذلك يكون النص مناسبا لمدارك الطفل من حيث الفكرة والاسلوب واللغة ، يهيىء له الجو الصحي كي ينطلق بخياله ، ويتقمص الشخصية المحببة المراد تمثيلها حيوانا ، أو نباتا ، مع تتبع علاقة ذلـــك بتنمية قدرات الطفل وبناء شخصيته •

٢ ــ المسرحة المعدة للتمثيل على مسرح المدرسة امام جمهور الاباء والطلاب أو لتعرض بالتلفزيون كجانب من النشاط المدرسى ، فانه في هذه الحالة ، يجب أن يراعى التأثير الذى سيحدثه النص المراد تمثيله في الاطفال المشاهدين ، ومن ثم مدى مشاركة الكبار للصغار في ذلك المستوى الفكرى والعلمى ، ومرحلـــة الطفولة التى اعد لها النص المسرح ، وكذلك الاهتمام بتيسير اللغة ومناسبتها لتلك المرحلة من حيث القوة والسلاسة ، ويظهر الاهتمام ايضا جلياً بالمناظر والديكور والحركة الدرامية ، بحيث تساعد على توسيع خيال الطفل ونمـــو تفكيره •

واذا كان الاطفال الصغار هم الذين يؤدون المسرحية ، يستطيعون بذلك اعطاء الكبار انطباعا على ان الذين يمثلون هم طلاب صغار ، ولكنهم يجيدون فن التعبير ، وتقمص الشخصيات وسواء كانت للحيوانات او للنباتات ، او للكبار من بنى الانسان ، وان الديكور والمكياج والاداء جاء كلـــه مناسبا ومحاكيا للواقع ، وما الى ذلك من النواحي المعمول بها في المســرح من حيث الالتـــزام بقواعد الفن المسرحى(٣٢) .

٣ ـ المسرحة المعدة من القصص والموضوعات العلمية والاجتماعية ، التي يتوخى منها تقريب وتسهيل تقديم الحقائق الى الطفل ، لادراكها بيسر وسهولة ويتوسل المعلم بهذه المسرحة الى عرض ما في الكتب المدرسية من قصص علمية واجتماعية ، ووطنية ، وقومية ، وحتى القصص العلمية وغير العلمية من الكتب غير المدرسية المعدة للاطفال ، يقوم المعلم بمسرحة هذه الموضوعات وتقديمهـــا بشكل مشوق وجذاب قريب الى نفوس الطلاب وعقولهم ، وبهذا تؤدى عملية المسرحة هدفها التربوى في تقريب هذه المعلومات الى اذهان الطلاب ، فيكـــون المعلم بذلك قد ادى دوره ، وبالتالى تكون المدرسة والمؤسسات المعنية قد عملت بصورة ايجابية وفعالة على بناء شخصية الطفل العلمية واستمرار نمـــوه الثقافى (٣٣) .

الخطوات الاولى لمسرحة القصص والموضوعات العلمية :

ان القصص العلمية لابد ان يتبع في مسرحتها الخطوات ذاتها التى اسلفت ذكرها في مسرحة اى قصة من القصص المختارة لغرض تحويلها الى مسرحية ، فلا حاجة بى لاعادة ذكرها ثانية ، اما عندما يتصدى الكاتب الممسرح او المعلم لمسرحة المواضيع العلمية ، سواء من الكتب المدرسية ، او من الكتب غير المدرسية ، فعليه اتباع الخطوات الاتية :ـ

١ ـ قراءة الموضوع بصورة جيدة .
٢ ـ تحديد عناصر الموضوع الرئيسة .
٣ ـ تحويل هذه العناصر الى شخوص .
٤ ـ تصور الحوار ووضع الخطوط الرئيسة له .
٥ ـ تصور الديكور والمناظر تمهيدا لتنفيذها .
٦ ـ اعادة قراءة الموضوع لاستيعابه بصورة نهائية .

ولتنفيذ ما تقدم ، يأخذ المعـــلم او الكاتب الممسرح بكتابة (المســرحية العلمية) مراعيا في كتابتها سلامة اللغة ، وسلاسة الاسلوب ، ووضوح المعانى وتبسيط المعلومات بالنسبة للاطفال الذين تقدم لهم هـــذه المسرحيـــة ، اى مناسبتها لمرحلة طفولية معينة من مراحل الطفولة ، سواء كانت المسرحية تقدم في الصف ، او على منصة المسرح ، او على شاشة التلفزيون .

ونقدم اليكم (موضوعا علميا) ممسرحا ننقله من كتاب (الاطفـــال والمسرح)(٣٤) وهذا نصه :

الصـــوف

حجرة جلوس عادية في وسطها اربعة كراسى حول منضدة صغيرة ، باب الى اليمين واخر الى اليسار ، نافذة في الحائط الخلفى ، منضدة بجوار الحائـــط الايمن ، الام تجلس وامامها ابنتها الصغيرة ايناس تضع حول ذراعيها بكرة من الصوف ، الام ممسكة بطرف خيط البكرة تعيد لفها على شكل كرة ، الاب جالس يطالع احدى المجلات ، نادية جالسة تطالع احد الكتب المدرسية ٠

عادل : يرتدى بدلة جديدة ، ويحمل بعض الكتب ، يدخل من الباب الايمن كان حفلا رائعا ! كنت ارجو ان تشهده يا ابى ٠٠٠

الاب : كنت اود الحضور ، ولكن ظروف العمل لم تسمح لى ٠ هل حصلت علـى جائزة ؟

عادل : نعم فزت بمدالية فضية لتفوقى في الرياضة ٠٠ ها هى ذه (يخرجهـــا من جيبه ويعرضها عليهم) ٠

الام : (تترك البكرة جانبا وتتفرج على الميدالية) رائعة ٠٠ قل لى ياعادل هل اعجبت البدلة الجديدة زملاءك ؟

عادل : نعم قالوا ان قماشها من اجود انواع الصوف ٠ وقال زميلى طارق انــه سيشترى مثلها

نادية : (تقفل الكتاب وتقول) : اتظن انك اول من لبس هذه البدلة ؟

عادل : (بدهشة) ماذا تقولين ٠٠ اتعنين انها ليست جديدة ؟

يا لك من ماكرة ٠٠ تقصدين ان هذا الصوف كان من قبل ذلك فراء خروف؟ (الجميع يضحكون) ٠

نادية : حين كنت في الريف رأيتهم يقصون فراء الغنم ٠ وكان منظرا مثيرا ٠

الام : انهم يقصون فراءها في الصيف لكى يخففوا عنها الغطاء الثقيل ٠

الاب : (الى نادية وعادل) بهذه المناسبة ارجو ان يختبر كل منكم الاخر في هذا الموضوع لارى ايكما الفائز ؟ ٠

نادية : حسنا ، سأبدأ انا بالسؤال ٠

الام : وسأمنح الفائز منكما جائزة ثمينة ٠

نادية : (بمزاح) السؤال الاول : ماذا يصنع بالصوف بعد قصه ؟ ٠

عادل : يغزل وينسج ٠

نادية : لا ٠٠ هذا خطأ ، فالصوف يغسل جيدا ثم ينظف لازالة المواد الدهنية العالقة به ثم يمشط ويسحب واخيرا يغزل وينسج ٠

عادل : هذا صحيح ٠ ولكن هل يصبغ قبل غزله او بعده ؟ ٠

نادية : (بعد تفكير) لا اعرف بالضبط جاوب انت

عادل : الصوف يصبغ قبل غزله ٠

الاب : (ضاحكا) واحدة بواحدة ٠ (الام تضحك) ٠

نادية : الى جانب الغنم توجد بعض حيوانات تشتهر باصوافها الجميلة فما هـى هذه الحيوانات واين تعيش ؟

عادل : (بعد تفكير طويل) الماعز والجمال .
(الجميع يضحكون) .
نادية : سأجواب انا . اولهما حيوان الانجوراه الذى يعيش في تركيا واللاما الذى يعيش في بيرو بامريكا الجنوبية ، والكشمير ويعيش في الهند .
الاب : كسبت نقطة يا سعاد .
عادل : (ينهض ويخطو بضع خطوات ثم يقف وراء الكرسى الذى كان يجلس عليه ويسالها بحماس) لا : لن تفوز على واذا كانت تعتمد على كتبها الدراسية فسأتفوق عليها بمعلوماتى العامة . (بعد تفكير) اتعرفين كيف تبدو فتلـــة الصوف تحت الميكروسكوب ؟ .
نادية : هذا سؤال خارج الموضوع .
الاب : بل في صميم الموضوع جاوبى يا سعاد .
نادية : تبدو سميكة كالحبل . هذا كل ما في الامر (تضحك) .
عادل : لا . بل تبدو في شكل سن المنشار وتتجه نهايات شعيراتها الصغيرة الى اعن ، كما تظهر فيها فتحات صغيرة هى التى تجعل الصوف يتشرب العرق
الام : الان تعادلتما .. الا نكتفى بهذا القدر اليوم ؟ .
نادية : لا ، يا امى لى سؤال اخير .
عادل : اسألى .
نادية : ايهما اكثر دفئا الصوف او الحرير ؟ .
عادل : الصوف بالطبع .
نادية : لابل كل الاقمشة في درجة حرارة واحدة . ولكن الصوف مادة عازلـــة تحفظ حرارة الجسم وهذا ما يجعل بعض الناس ، وانت منهم يظنون انه اكثرها دفئا .
الام : يبدو انك لن تجد اسئلة اخرى يا عادل .
عادل : لابل عندى سوءال صعب لن تستطيعى الاجابة عنه .
نادية : وما هو ؟ .
عادل : هل يبلل قماش الصوف بعد نسجه ؟ .
نادية : لا اظن ذلك .
عادل : الواقع انه يبلل ويضغط بقوة حتى تتداخل خيوطه ويصبح متماسكا متينـــا .
الاب : مدهش .. انا لم اكن اعرف هذا من قبل .
الام : الان تعادلتما للمرة الثالثة .
(دق على الباب)
الام : ادخل .
الخادم : (يفتح الباب ويدخل) الغداء جاهز .
الاب : سنأتى على الفور (الخادم ينصرف) ستكون الجائزة مناصفة بينكما وفي الاسبوع المقبل ستكون المنافسة عن موضوع هام هو القطن . ارجو ان

تستعدا لها من الان ٠
عادل : حسن ٠
نادية : حسنى ٠
الاب : هيا الى الغداء ٠
(الجميع ينهضون ويتجهون الى الباب)

(ستـــار)

ملاحظات حول هذه المسرحية :

ان هذه المسرحية تناسب الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين عشر سنين واثنتى عشرة سنة ، من حيث عرض موضوع الصوف ، ومن حيث مادة ولغـــة المسرحية ، وحوارها ، وشخوصها ، وجوانبها الفنية الاخرى ٠

ولدى قراءة هذه المسرحية نعرف كيف جعل المؤلف موضوع الصوف موضع اهتمام افراد العائلة وهذا الجانب فيه ربط بين البيت والمدرسة ٠

ويمكن للمعلم او الكاتب المسرح ايضا ان يعمل من موضوع الصـــوف مسرحية تكون شخصيتها : الراعي ، والخروف ، والصوف بانواعه المختلفة وما الى ذلك من شخصيات ٠٠ كان تمسرح القصة الاتية وموجزها :

(ان ولدا خرج في الشتاء ، وكان الجو باردا جدا ، فراه الخروف فقال له آه انا لدى صوف كثير سأعطيك قسما منه ، اذهب به الى امك لتغزله ، وتحوك منه لك رداء والخ) ومن خلال الحوار المسرحي بين شخوص المسرحية تعرض المعلومات عن الصوف وانواعه ، وما الى ذلك من حقائق تتعلق بالصوف ٠

او اننا نمسرح موضوع الصوف بان نجعل انواع الحيوانات التى تزودنا بالصوف هى نفسها تكون شخوصا للنص المسرحي وتجرى الحوار فيما بينها كان تكون مدعوة الى وليمة طعام يقيمها لهم صديقهم (الثور) واثناء ذلك يدور بينهم حوار حول الصوف وانواعه وما الى ذلك من معلومات يريد الكاتـــب المسرح تبسيطها وتقديمها بصورة مناسبة للاطفال وفق اعمارهم ومراحـــل طفولتهم ونموهم العقلى والوجدانى ٠

نموذج لقصة مسرحة :

وبعد تقديم موضوع علمي ممسرح لابد لنا من تقديم قصة ممسرحة اخترتها من كتاب (الاطفال والمسرح)[٣٥] وقد اختيرت بالاصل من قصص (الف ليلـــة وليلة) وهى قصة (على كوجيا والتاجر الخائن) وملخصها ما يأتى :

(ان رجلا يدعى على كوجيا ، كان يعيش في مدينة بغداد ، وكان يملك الف قطعة من الذهب وفي يوم ما عزم على القيام برحلة طويلة ، فوضع الذهب في قدر صغير وغطاه ببعض ثمار الزيتون ، واودعه لدى احد التجار وسافر ، ومضت سنوات وصادف ان عثر التاجر على القطع الذهبية فسرقها ، وملا القدر بثمار الزيتون واغلقه واعاده الى مكانه ، وبعد ايام عاد على كوجيا الى بغداد وذهب الى التاجر ، واخذ منه القدر ورجع الى بيته ، ولشد ما كانت دهشته انه اكتشف ضياع الذهب ٠

وتوجه على كوجيا الى التاجر يطلب منه الذهب ، فانكر معرفته باى شيء وطرده شر طردة ، فذهب الى القاضى وحكى له القصة ، فطلب منه القاضى ان يحضر شاهدين ، فاخبره انه حين سلم القدر للتاجر لم يكن هناك احد سواهما فاعتذر القاضى عن نظر القضية .

وعلم اهل المدينة بالخبر فتالموا كثيرا من اجل على كوجيا . ولكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا ، وكان من بين من سمع القصة بعض اطفال اذكياء ، فقرروا ان يكشفوا امر التاجر الخائن ، فاجتمعوا يوما ومثل احدهم دور القاضى ، والثاني دور على كوجيا ، والثالث دور التاجر الخائن ، والرابع والخامس دور شرطيين ، والسادس والسابع دور تاجرين من تجار الزيتون .

وجرت المحاكمة وسال القاضى الصغير صاحب المال والتاجر المتهم ، ثم سمع شهادة تاجرى الزيتون ، وظل يضيق الخناق على التاجر الخائن حتى اضطر الى الاعتراف بالسرقة .

وتصادف ان كان الخليفة يطوف متخفيا في شوارع المدينة ، وشاهد ماقام به الاطفال فاعجب بهم اعجابا كبيرا ، وبعد انتهاء المحاكمة هنأ الطفل الذى قام بدور القاضى ، وطلب منه ان يحضر في اليوم التالى ليحكم بين على كوجيا والتاجر السارق ، وجرت المحاكمة بنفس الطريقة التى جرت بها بالامس ، واضطر السارق ان يعترف بجريمته ودخل السجن لينال جزاء خيانته) .

والقصة الممسرحة هى :

القاضى الصغير

المنظر : محكمة كل اعضائها من الاطفال .

على كوجيا ، (القاضى الطفل يجلس على مقعد مرتفع وامامه منضدة ، يقف امامه على كوجيا والتاجر الخائن ، والى اليسار يقف جنديان على استعداد لتنفيذ اوامر القاضى) .

القاضى : (الى على كوجيا) ما قصتك مع هذا التاجر ؟

على كوجيا : (يتقدم خطوة نحو القاضى) سيدى ، حينما عزمت على السفر ، اودعت لديه قدرا به زيتون ، وكنت قد وضعت الف قطعة من الذهب تحت ثمار الزيتون ، وحين عدت من السفر توجهت اليه وطلبت منه الذهب ، فاعطانى القدر فوجدته مليئا بالزيتون ، ولم اجد شيئا من الذهب ، وحين طالبته به نهرنى وقال انه لايعرف شيئا عن هذا الذهب .

القاضى (الى التاجر) ما قولك فى هذا الاتهام ؟

التاجر : (يتقدم خطوة نحو القاضى) سيدى ، صحيح انه احضر لى قدرا به زيتون ، ولكنى لا اعرف شيئا عن الذهب الذى يتحدث عنه ، هذا كل مافي الامر وانا مستعد ان اقسم على ذلك .

القاضى : لاداعى للتسرع بالقسم ، اريد ان ارى قدر الزيتون ، (يتحول الى على كوجيا) هل احضرت القدر ؟ .

علي كوجيا : لا يا سيدى ٠
القاضى : اذهب واحضره على الفور (على كوجيا ينحنى ويخرج ثم يعود بعد نحظات ويضع القدر على المنضدة امام القاضى) ٠
القاضى : هل هذا القدر الذى اودعته لدى التاجر ؟ ٠
على كوجيا : نعم يا سيدى ٠
القاضى : (يخاطب التاجر) هل هذا هو القدر الذى اودعه على كوجيا لديك ؟ ٠
التاجر : نعم ياسيدى ٠
القاضى : ارفع غطاءه يا على ٠٠ اريد ان ارى الزيتون واذوقه (يتناول بعض ثمار الزيتون من القدر ويذوقها) انها ثمار طيبة ولذينة الطعم (ينادى على احد رجال الشرطة) استدع بعض تجار الزيتون ، اريد سماع اقوالهم ٠
(الشرطى يخرج ويعود ومعه أثنان من تجار الزيتون ، التاجران ينحنيان امام القاضى) ٠
القاضى : هل انتما من تجار الزيتون ؟ ٠
تاجرا الزيتون : نعم يا سيدى ٠
القاضى : اذن فارجو ان اعرف كم من الوقت يستمر الزيتون طازجا ٠
تاجر الزيتون الاول : ثلاث سنوات على اكثر تقدير وبعد ذلك يصبح عديم اللون والطعم ٠
القاضى : اذا كان الامر كذلك فافحص الزيتون الموجود في هذا القدر واخبرنى متى وضع فيه ؟ ٠
(يتناول كل تاجر بعض ثمار الزيتون ويفحصها ويذوقها) ٠
تاجر الزيتون الاول : سيدى هذه ثمار جيدة وطازجة ٠
القاضى : لابد انك اخطأت التقدير ، على كوجيا يقول انه وضعها منذ سبع سنوات ٠
تاجر الزيتون الثانى : سيدى انا مستعد ان اقسم ان هذه الثمار من محصول هذا العام ٠
تاجر الزيتون الاول : نعم يا سيدى وأوكد انه لايوجد بين تجار الزيتون في هذه المدينة من يقول غير هذا الكلام ٠
التاجر : (بخوف) سيدى اريد ان اقول ٠٠
القاضى ٠ اسكت ايها اللص ايها الشرطى خذه الى السجن ٠
التاجر : (يقع على ركبتيه) سيدى لاترسلنى الى السجن ، انا مستعد ان اعيد القطع الذهبية الى على كوجيا ، انها فى صندوق متين تحت الارض في دكانى ٠
القاضى : حسن ٠ الذهب سيرد الى صاحبه ، اما انت فسوف تسجن جزاء خيانتك
(الى الشرطى) هيا اودع هذا اللص السجن (الشرطى يقود التاجر الخائن ــ الذى يمشى منكس الراس ــ الى الخارج) ٠

القاضى : (يوجه الحديث الى على كوجيا) وعليك ان تكون حذرا وتحسن اختيار الاصدقاء .

على كوجيا : سمعا يا سيدي (يهتف) يحيا القضاء العادل .

(رجل يدخل المحكمة)

الرجل : ايها الطفل الذكى لقد راى الخليفة كل ماجرى وامرنى ان ابلغك اعجابه بك وبزملائك كما امر بان تعاد هذه المحاكمة غدا وسيحضرها على كوجيا بنفسه ، والتاجر المتهم واثنان من تجار الزيتون وبعض الجند حتى تتحقق العدالة وينال السارق جزاءه العادل .

ـ ستار ـ

ملاحظات حول هذه القصة المسرحية :

ان هذه القصة المسرحية التي اخترتها مثلا لهذا النوع من المسرحة بما يناسب الاطفال الذين هم بين السن العاشرة والثانية عشرة او اكثر ، وانها تثير في الطلاب الانتباه لما يجري في المجتمع من قضايا واحداث ومن ثم تعلقهم بالحياة واعداد انفسهم لاداء دورهم في المستقبل ، كما ان هذه المسرحية تظهر قوة الذكاء المبكر للطفولة وهي بذلك تكسب الاطفال بعض المهارات التي تتاتى من المحاججات التي برزت في المسرحية ومن استخدام الناحية العقلية والفطنة والبداهة وقوة الحوار واتزانه وتسلسله المنطقي .

يضاف الى ما سبق احتواء المسرحية عـــلى نكهة تاريخية محببة ، وربط الطفل بتاريخه يوسع مداركه ويشدها الى الخيال البطولي في مرحلة الطفولة وتوجيهها الى وجهة ايجابية نامية تربط الحاضر بالماضي وتدفعه نحو المستقبل الناصع المشرق .



من يمزق دفاتري بعد الآن

عمران الكبيسي

لحظات وانتهت المشكلة وعادت المناسيب الى مجاريها الاعتيادية واصبحت مياه الجداول تنساب انسيابا طبيعيا هادئا كل شيء صار مالوفا فالجمال مد ستائره على كل نافذة والازهار اطلت من كل فوهة والشمس ارسلت خيوطها تحت لهيب من شفق مذهب موحى بالدفيء والعذوبة نسمات الريح عبقه ناعمة طرية منعشة حتى السماء بدت مطرزة بهياكل قطعات من سحب ربيع اوشك ان يرحل ولا بد للمرء ان يحلم عفوا ان يستيقظ لا ليبرح سريره ابدا ليعود اليه مطمئن القلب خالى البال منتشيا بالعودة لظله وصوابه وقد حلالها ن يشرب نخب حلم سعيد بمستقبل زاهر مشرق بعد ان برء من وهم كاد ان يرخي سدوله على كل زاوية وينوء بكلكله المرهق ككابوس ليل مرعب او دبيب انذار مؤذن بوقوع خطر محدق

الان وبعد الان انتهت المشكلة : واستتب الهدوء باركان المخيم الصغير الراسى على احدى العرصات المجاورة لحزام بغداد الاخضر المنتظر وامتد بساط زاهر من الشرانق الجميلة على سفح قمة من الاشكالات المنغصة التى كادت ان تقضي على نور حياة آن لها ان تجد السعادة فبهى المنظر وازدهر وسمت منزلته واعتلت ٠

انتهت المشكلة لتعود الحياة من جديد تنبض بالسعادة والحلاوة والنشوة يكللها جناح معشوشب بالريش الابيض تستظله وسادة طرية تتكى عليها عصفورة صغيرة انفرجت شفتاها عن ابتسامة جذابة موحية تمتد عبر مسافات طويلة من عمرها المنتظر وكانها جواب سوال يستفهم اينقلب الحلم الجميل الى واقع مرعب ايتحقق الامل فيصبح نكدا ام يصير بكاء الطفل وهو يشق سكون الليل المبحر في اعماقه سمفونية حالمة بالامل المنتظر الكبير الملىء بالمفاجآت او عبارة احتجاج وسخرية من الانسان الكنود الجزوع الهارب من امجاد شامخة في سجلات تاريخية الى حيث يغريه الجزع بالنسيان حتى لثمرة حلم كان يرنو اليه فاغواه بالابتعاد عن طوق محبة وارفة بالظلال ومشبعة بالحنان كم هو الانسان بسيط ومغفل حينما يبيع سعادته بشقائه ويشترى شقاءه بسعادته وحيث يكون على ارض لايشعر اين كائن هو ٠

انت يا صغيرتى

بك عقدت المشكلة وفيها حلت فكنت البداية والنهاية كنت الجانب المبكي والمضحك في المسرحية كنت الحياة بحلوها ومرها انت القصة والقصيدة ٠

انت يا صغيرتى

خلاصة ثمرة عنقودين التقت جذورهما في اعماق سكون حالم بالروعة وعلى

شعاع مصباح خافت في ليلة كانت زغردة النسوة عند مولدها يخدش خد الزهر فتسيل منه نغم اغنية عرس جميلة .

تحت شعاع ذلك المصباح الصغير الاحمر الخافت التقت العناقيد واشرابت الاغصان وامتدت الجذور وتقلصت لتزف البشرى ببزوغ برعم صغير لم يكن موجودا لولا تلك الاريكة وان كنا نتوقع مولده قبل تلك الليلة الموحية .

ومع عتق الايام يسرى دم في العروق ونفس بين الاوصال وتدق الاجراس معلنة البشرى المنتظرة فدارت الاكواب ووزعت الحلوى كنت انت الكائن الغريب عن عالمنا كنت الضيف الاتى من اعماق البحر ومحارا ينفرج عن لؤلؤة كان بريقها صوتا خافتا يودع عالمه لعالم جديد ببكاء فرح اكبر داعب خاطرى فكنت وكان النغم الخالد .

انت يا صغيرتي يا خيالا بريئا لاطلالتي ويا بريقا لامك يا صغيرا بدا ينمو يمتد يتمطى ينتصب يزحف فتزحف معه كل المشقات والزفرات وكما كنت يد عبث خانق تمتد كل آونة تحاول طى ذلك الجناح وتمزيق تلك الوسادة التي الفناها منذ التقت اطراف جذورك ببعضها .

ومن السهل ان يتمنى الانسان من السهل ان يحلم ان ترى احلامه النور وامااله الحياة بيد ان الصعوبة وكل الصعوبة في ان نعايش الحلم ونصاحب الامل العسر كل العسر في ان يحتفظ الامل بحلاوته والحلم بطراوته وان نصل معا الى الشاطىء الاخر دون ان نفقد وتفقد امالنا او احلامنا وسعادتنا شيئا من وزنها النوعى .

يا صغيرتى المصيبة والكارثة كادت ان تمحق كل شيء حاول السئم ان ينتزع من الينبوع دفقات روح كادت الاقدار ان تسلب الحياة فيض حنانها اوشكت الانفاس ان تبرد والبساط الاخضر ان يصفر والجناح الابيض ان ينفض ريشه والوسادة ان ترحل والاصابع ان تتجمد كل ذلك كاد ان يحدث ذات يوم اما على مبضع جراح او على اثر كسر زجاجة دواء اشتريتها قبل دقائق من صيدلية الشفاء او وانا استبدل باب عيادة خاصة لطبيب صديق اعرفه بباب عيادة اخرى لطبيب ثرى يمتطى دواليب عربة ضخمة لم اشاهد مثلها الا قرب باب عيادته ان لم يكن على اثر استنشاق رائحة بخور مخمورة في صحن تكية لرجل ارعبتنى لحيته الشمطاء كان يتصفح كتابا رسمت عليه كف عصابة سوداء افزعتك حتى انت يا صغيرتي

اما تلك العجوز الشمطاء فكنت استهون دفع ثمرة كفاحى لذلك الرجل القصير القامة الثقيل الدم ذى النظارة السميكة الاطار والزجاجة معا المكتوب على باب غرفته اخصائى بامراض الاطفال ليشترى بها عربة اضخم من تلك التى تنتظر على باب عيادته على ان اسمع منها سؤالا عن صحتك فضلا عن رؤية جراب قذر وضعت فيه بقايا اعشاب ومساحيق قذرة تحملها تحت ابطها تبحث عن متسول يستجدى سما يأمل ان يجد فيه الحياة .

اتصدقين كل ذلك حدث يا صغيرتى اتصدقين ان مزهرية اهداها لى يوم زواجى صديق كنت قد زاملته في معهد اللغات قبل ان يصبح مديرا عاما كانت

مسترخية فوق قاعدة خشبية في غرفة الاستقبال لم تسلم من عبث يديك هي الاخرى ناهيك عن علبة السكاير وقلم الحمرة وعلبة الباودر التى كنت الحجة فيها لامك في كل مرة لشراء غيرها ويهول ذلك امام المصيبة العظمى امـــام المشكلة الام والواقع المرير الذى كان ينتظر فى كل مرة قلم الحبر وكتبى ودفاترى التـــى اصبحت المعين على تخفيف حدة بلائى فقد كان يكفى وجودها على المنضدة او في الدرج السفلي وربما وهى ممزقة في سلة المهملات ان تثير استفزاز امك فضـــلا عنك فلا يبقي منها شيئا ولا يذر . وهذا بعض ما كنت اعانيه .

حتى تلك الساعة التي استيقظت فيها من حلم رأيته على أثر اغفاءة قصيرة غشيتني بعد سوء تفاهم حصل بيني وبينك امتد بعدها الى امك هي الاخرى فضلت على أثره ان ادفع للنار ما بحوزتي من كتب واوراق غير ان النوم بعد ان ازبدت وارعدت تجاوز غضبى فرأيتك تلك الساعة على حقيقتك صورة غابت عن ذهني وان كانت اتية لا ريب .

رأيتك كأمك يوم عرسها حمامة بيضاء على رأسها اكليل ابيض لا هـــو بالمنديل ولا هو بالقبعة تتدلى منه عباءة بيضاء تمتد خلفك كذيل نعامة متخايلـــة رايت طفلة تتبختر امامك مثلك تحمل باقة زهر خلفك اخرى تحمل اذيال فستانك

من هو ذلك الرجل الذى تجاوز الخمسين ذو الخصلة البيضاء على مفرقه ينوء بحملها اهو انا .

ومن هى تلك التى تودعك بدموع الفرح المشوب برائحة الفراق وقد اخفت تحت شالها نيفا واربعين عاما من السنين اهى امك

ارتبت ارتجفت خفت حاولت ان اصرخ بك ارجعي لولا حياء كان قد انتابني وانا اسمع وارى فرح النسوة حولك فلم اجد بدا من أن استيقظ صارخا مـــن يمزق دفاترى بعد الان وبدأت ابتسم عندما رأيتك تعبثين بكتاب لي اشتريته اليوم فأدركت ان المشكلة قد انتهت .



خاشع الراوي : حياته وشعره

عبدالمطلب حامد الراوي

اذا كان من ديدن التاريخ ان يسجل اشخاصا نالوا بادبهم اعظم الحضوة وبلغوا بفضلهم قمة المجد ، فان خاشعا بلا ريب واحد من هؤلاء ، لولا ان حدثت الصوارف والشواغل جوانب نبوغه ، فضيقت عليه انطلاقته وانقصت مكانته .

لقد جمع رحمه الله بين علم موروث وآخر مكتسب ، وتلطف في القـــول وتحبب ارضى به جميع معارفه واصدقائه ، كان ابدا على ثقة من نفسة لاتتزعزع ، وجرأة في القول مكنها له حسن ما يبديه من الراى وما يلقيه من القول ، كان ذكيا وكان فصيحا ولم يجار في راى التماسا لرضي او طمعا في منصب او ريادة لغنيمة ، فهو وليد الصراحة والتعفف .

نشاتــه

هو خاشع بن الشيخ محسن بن محمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالقـادر بن الشيخ رجب .. ، يتصل نسبه بالرفاعي ثم بالحسين عليهما السلام . ولد بمدينة راوة من اعمال الانبار عام ١٩١٣ في عائلة كريمة الحسب والنسب ، كان ابوه بجانب ما يختص به من الورع والتقى ، كريما فاضلا وعالما حكيما ، ترجم له اخوه الشيخ ابراهيم الراوي في كتابه (بلوغ الارب) على الصفحات ١٧٢-١٧٨ قائلا فيه : « وكان له من الذكاء حظ وافر ، يحفظ على ظهر قلبه كلما يدرسه من الفقه والحديث والعقائد » وقال فيه في مكان اخر (ومن الغريب انه لم يقرأ من النحو سوى الاجرومية ، ومع ذلك تراه لايلحن بالعبارة العربية الا نادرا ، وربما يفطن لذلك فيقول ، صواب العبارة كذا وكذا ، فكأنها صارت له سليقة) .

لقد احتوى خاشع اول حياته بيت كان بالنسبة لراوة مجمعا للعلم والادب والخلق الرفيع ، فلقد تولاه ابوه فاحسن تربيته وتقويمه ثم بعث به الى المدرسة الابتدائية في عنه ، فانهى فيها الصف الخامس ومن ثم بعث به الى بغداد ، ليتولى عمه المرحوم الشيخ ابراهيم الراوي بقية توجيهه ، فلم يبخل عليه في علم او نصيحة لكن خاشعا كتب على نفسه ان لا يتقيد بدرس او يرتبط بمدرسة ، وهكذا دخل جامعة الحياة ، ولم يرض الا ان يكون الدهر إستاذه المعتبر ، وصدق من قال :

هو الكـون جامعـة الجامعــات وذا الدهر استـــاذه المعتبـــر

وهكذا منحته الحياة شهادتها ، ووهبته تجربتها فحملها بكل امانة واداها بكل اخلاص .

والتحق خاشع بالوظيفة وتنقل في مسلك الدولة وتقلد عددا من المناصب كان اخرها ان اعار خدماته الى وزارة الاعلام ومن ثم احال نفسه على المعاش عام ١٩٧٠

مكانته الادبية

اصدر مجموعته الشعرية الوحيدة « مع النفس » عام ١٩٦٥ ، وهي اضمامة نقية ، جمع فيها فيض خواطره اعتبارا من نهاية الاربعينات ، فصورت واقعه اجمل تصوير باصدق تعبير ، كما ترك في مكتبته الخاصة اضمامة اخرى من القصائد المخطوطة ، ستواتيها الظروف التى تجعلها في متناول يد القراء ، وللمرحوم خاشع قصائد منشورة في كثير من الصحف والمجلات العربية امثال : الاقلام والزمان واليقظة والمكتبة والشرق والايام والجمهورية كما سجلت له الاذاعة العراقية ومحطة التلفزيون بعضا من قصائده .

وفاتـــه

توفى المرحوم خاشع الراوى في دولة الكويت على اثر نوبة قلبية ، يوم السبت المصادف ١٦-٣-١٩٧٤ الموافق ٢٢ صفر ١٣٩٤ للهجرة ، وفي مثل هذا اليوم توفي الشاعر العراقى الكبير معروف الرصافى عام ١٩٤٥ .

وكان خاشع قد ترك العراق لاحياء طبع كتاب تراثى قيم لمؤلفه المرحوم عبد الرحمن الواسطى باسم (جلاء الصدى في سيرة امام الهدى) ثم وافاه اجله هناك ونقل جثمانه الى العراق ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخى ، وكتب على ضريحه هذان البيتان وهما من شعره ،

تعلق بالدنيا اناس واننى ... صرفت عن الدنيا الدنية آمالى
وصرت الى الله الكريم بمفردى ... ومالى سواه من معين ولا والى

وفي مساء يوم الخميس الموافق ٢-٥-١٩٧٤ اقيم للمرحوم خاشع حفل تابينى في قاعة الرباط ببغداد ، حضره جمهور ادبى واسع اضافة الى محبى واصدقاء الشاعر ، تضمنت القصائد والكلمات التي القيت فيه مآثر الراحل وحسن خلقه وسمو مكانته وعلو همته .

الامه ومعاناته

قال عن نفسه :

شاعر سامه الزمان هوانا ... وغزته الخطوب من كل باب
عصر الهم نفسه والمآسى ... مزقت قلبه بظفر وناب
لم يجد من حياته غير بؤس ... وعناء ووحشة واغتراب

وقضت اسباب القضاء ان يناله الدهر بسياط الحاجة ، فيصور مأساة حياته اجمل تصوير ، وحين تستجد الهموم وتتفتق الجراح تراه في حالة من اليأس والقنوط يتمنى فيها الردى ،

لست ادرى وكل قلبى جروح ... أأغنى من الاسى ام انوح
انهكتنى مصائب الدهر حتى ... صرت ارجو لمن الردى ما يريح
ان حظى من الهناء قليل ... ومجال الهموم نحوى فسيح

ان الانعطاف الذى لاصق حياة خاشع في الخمسينات ومطلع الستينات ، كان له اهمية كبيرة في حياته الادبية مما منحه ميدانا واسعا تحرك وسجل فيه تجديدا ادبيا ، وكشف في عالم الادب .

وفي مطلع الستينات بالذات توالت عليه النكبات لتبدد احلامه وتعكر ما تراءى له من صفو حياته ، وتحيطه بهالة من النوازع المعتمة المكفهرة ، فتملأ حياته بالمنغصات ، فلقد فقد فلذة كبده الملازم الطيار (سعد) وفقد اثره زوجه ، وبيوم واحد بعدهما فقد اخاه وابن اخيه ، ولهذا نجد الحزن عند خاشع في شعره تحول الى ظاهرة مميزة طغت على جل شعره ، بل واكسبت شعره فيضا من الشعور الصادق المتدفق الاحساس .

وهكذا يكبر المصاب وتتعاظم الامور في صدره فيدمى قلبه ويتمرد صبره ، فلا يستطيع ان يكتم حرقة قلبه فينطلق بمراثيه ومقطوعات احزانه يتصبر حينا ويتمرد على الصبر حينا آخر ،

لك هذا وما عليك ملام فتخير من ولدنا يا حمام
سوف ترضى فالابن والاخ وابن الاخ ، كل مبارز مقدام
لك منا ما تشتهى فتدلل لحمنا النقل والدماء المدام

وتستمر الصور المشجية من الاب المفجوع ليقول :

ابث الى نفسى شجونى والاسى وبث الاسى للنفس يقتلها غما

او حين يقول :

قد شتت الدهر شملى وهو ذو غير فقمت اصفق منه الراح بالراح

وقوله ـ متوجعا ـ من دنياه :

كفانى ما قد نالنى من شرورها وهل كان لى الا الشرور نصيب
الا ان كاسا ذقتها لمريرة وان زمانا عشته لعصيب

وتتجلى الصور المأساوية اكثر وضوحا في مراثيه ، انظر قوله باكيا الشيخ فؤاد الالوسى ، واللوعة والاسى تتمرغان في صدره كمدا على احبابه وسماره ،

هيهات والنار في الاحشاء موقدة ان يطفىء الدمع ما في القلب من نار
وبت في غمرة الاكدار مبتهلا ابكى واذكر احبابى وسمارى

وتجىء مرثية ولده (سعد) بمنتهى الابداع الشعورى المتدفق عن قلب حزين ملتاع ليبلغ الذروة في الرثاء العربى المعاصر بل ليجارى فطاحل شعراء الرثاء في العصور المنصرمة ، وقليل اولئك الذين رثوا ابناءهم بمثل هذا الصدق امثال ، ابن الرومى وابو الحسن التهامى وابو ذؤيب الهذلى وبشار بن برد ، فاسمع قوله

انا نجود باكباد ولا عجب منا الضحايا بلا حصر ولا عدد

او حين يقول :

اما التراب فقد رويته بدمى فذلك اثمن ما اودعت في بلدى

ويغمره موت زوجه بامواج من الحزن فتجىء مرثية (ام البنين) باكية ظاهرة اللوعة ، صادقة الشعور ، وقلما نجد فى شعراء العربية من رثوا زوجاتهم اذا استثنينا جريرا وديك الجن ويعقوب بن الربيع

كان صابرا

ورغم ما مر من صور الياس والاستسلام الا انه كان يمتلك ارادته احيانا ليبتعد عن الصور المتداعية الانهزامية فيستجمع قواه ويكابد ويصابر ليقول بصوت المنتصر الذى لا يتزعزع امام صروف الزمان ونكباته :

لست الذى يستدر العطف ملتمسا ولا الذى يحتمى بالنار مرتزقا

او حين يقول في تشطير قصيدته (اصبر) :

(لا تكن للهموم ضيق صدر) فمن الوهن ان تضيق الصدور
سلم الامر للمهيمن واصبر (انما يغلب الليالى الصبور)

وحين يقول وهو المؤمن بحكم الله وقضائه

نسير الى آجالنا بمتاهة ومهما تباطانا الى الموت نسرع

وقبله قال الشاعر المخضرم معن المزنى بمعناه :

واعلم انى لم تصبنى مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى قبلى

وتنفرد قصائده بعاطفة قلبية صادقة ولوعة تحس فيها حرارة واسى مجردة عن الشعور المفتعل والتكلف الممل بل لنجد الاصالة والحزن العميق ضافية على جل شعره ولم تكن عواطفه الملتهبة بلواعج الحزن والتوجع الا وليدة محرك ودافع ذاتى اوجد في خلجات نفسه هذا الشعور المتدفق الصادق .

في شعره الوطنى

وكما تألم خاشع من المصائب نجده يتالم من المحن والمصاعب التى المت بوطنه

آها بلادى وللدنيا مصائبها تشابهت للمآسى نحوك الطرق

وانك لتجد في مقدمة ديوانه ، صورة مؤلمة لكتاب حرض عليه وتعرض له وشهر به لقوله الحق ومجابهته للباطل ومقاومته للطغيان في عهد سادت فيه الفوضى وتولى فيه الاستعمار زمام الامور ، لذلك نجد انه ينطلق بعصماواته الوطنية مشهرا محرضا للثورة بكل مهارة ادبية ،

لقد عاش خاشع في فترة كان الصراع على اشده بين الشعب وحكامه وفى فترة كان الاستغلال والمحسوبية تلعب مجتمعه دورا متمايزا على مسرح متهرىء اقيم على جماجم الشعب واوصاله ، فكان رحمه الله لايسكت على ضيم ، بل كان كثير التعرض لرجال الحكم يقول في قصيدته (وطنى) عام ١٩٥٤

وطنى ترابك عسجد وغبار ارضك اثمد
لكننى اجد الدعى يعز فيك ويسعد
ويعيش فيك الاجنبى منعما يتبغدد
ويفوز منك بما يريد ويستظل ويرغد
اما انا فمعذب ومنغص ومنكد

ومضايـــق ومـــروع ومطـــارد ومهـــدد
ومبغضـــس ومخيـــب ومنـــدد ومشـــرد

لقد كتب خاشع جل شعره في فترة من اعصب الفترات واكثرها شـدة في فترة كان الانكليز يطلبون الغزو للغزو دون ان تبرر عملهم رسالة او يحول دون طغيانهم وازع ولهذا كان نصيب العراق في فترة حكمهم شر ما تبتلي به الحضارة فقد كممت الافواه واريقت الدماء ، فانطلق شعراء الوطنية ومنهم خاشع بقصائد وطنية ملتهبة كانت سياطا محمومة تهوى على ظهور العملاء واسيادهم ،

يا من تحكم واستبـد بحكمـه ما نفع حكم لم يكن محبوبـا
الناس هبك قد امتلكت رقابهم فهل امتلكت مع الرقاب قلوبـا

وفي قوله في قصيدته (ولائذ بالصمت)

يكاد والظلم يثيـر الاسـى ان يجزع الشعب وان ييأسـا
يعضـه الجوع ولا يشتكـى حتى ولا يقـدر أن يهمسـا

وحين يقول :

الى كم نسام الاذى والهـوان ونـرزح في دأب دائـب
ونبقى نكـد بـلا طائـل ونحيا على أمـل خائـب

ولعله في (ملحمة نيرون) - ١٩٥١ - افصح عن مبتغاه وعما كان يخالـج نفسه فنفس عنها :

ايها الطاغوت يا مبكى اليتامى والارامل
كيف روعت العذارى كيف اجهضت الحوامل
فلمن هذى الضحايا ، ولمن هذى المقاصل
ايها الطاغوت للتاريخ قل ما انت قائل

واخيراً رحم الله خاشعا رحمة واسعة ، واسكنه فيحاء خلده ، ولا يسعني الا ان اردد ما قاله شاعر العربية (ابو تمام) :

فقلت والدمع من حزن ومن فـرح يجرى وقد خدد الخدين منسجمـه
الم تمت يا شقيق الجود مذ زمـن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمـه

الدرس النحوي في الجامعة

عبدالوهاب محمد علي العدواني
كلية الاداب ـ جامعة الموصل

حين يخفق اللاعب يكيل تهمه وينثرها يمينا وشمالا على مجموعة من الاشياء منها : الارض والهواء والكرة والفريق الذى يلعب معه والفريق الذى يلعب ضده ، تذكرت هذا النموذج وانا اقرأ موضوعا بعنوان : (الدرس النحوى في الجامعة) نشرته مجلة : (الثقافة) في عددها السادس (حزيران ١٩٧٥) ، وقد كتب هذا الموضوع بمنطق لا يلائم طبيعة النقد البناء الذى ينتظر من استاذ كبير من اساتيذ النحو في الجامعة فقد حكمته اسس واعتبارات لايمكن الاطمئنان اليها والاعتماد عليها لرسم خطة جديدة في بناء هذا الدرس الذى ينوء بعقابيل ادواء مختلفة ، حتى اصبحنا نشك في القدرة على معالجته وبعث الحياة الصحيحة في جنباته ولست هنا لاناقش الدكتور مهدى المخزومى في بحثه المشار اليه ، فان له ان يتصور ما يشاء وان يتخذ من المواقف ما يختار ، كما ان من حقه علينا ان نقر له ببعض ما ذهب اليه ليكون من حقنا عليه ان يقبل ما نأخذه على بعض نظراته من مجانبة الموضوعية والغلو في النقد والتوسع في التعريض بأفذاذ نحاتنا القدماء واساتذتنا واخواننا الجامعيين القائمين على تدريس النحو في الجامعات العراقية ٠

ولما كان هذا الموضوع كبير الاثر في حياتنا الثقافية عامة والاكاديمية بوجه خاص فان مناقشة الدكتور المخزومى فيما ذهب اليه من تشخيص متناقض وتوجيه له اسبابه وله اهدافه ، فقد نهض الزميل الدكتور نورى حمودى القيسى بمهمة تتبع هذا المقال في العدد التاسع من الثقافة (ايلول ١٩٧٥) صادرا عن نظرة واقعية ترتكز على الحجة والدليل والمنطق الواضح والمناقشة السليمة فوجدتنى في غنى عن الوقوف على نظرات هذا المقال ونقاطه كما قدرت اول الامر واستحسنت ان اتخذ منه منفذا الى تشخيص حالة الدرس النحوى في الجامعة من زاوية نظر تربوية بحتة تميل بعض الشيء الى النقد والمؤاخذة ٠

ان حال هذا الدرس ـ وانا احد القائمين بتدريسه ـ كحال كثير من المواد التى لم تأخذ حظها التام من العناية ، على الرغم من الجهود الكبيرة التى يبذلها المكلفون به في كل مرحلة جامعية ، هذه مسالة معروفة لافضل لاحد في شرحها ، لانها واضحة لاسبيل الى انكارها البتة ، وحين نريد تحديد ابعادها ورسم هيكلها لابد لنا ان نوزع نظرنا في جهات مختلفة متعددة تشكل بمجموعها الارض التى يضطرب في اطارها وفوق اديمها هذا النوع من الدرس العلمى ، وهذه الجهات هى : المادة نفسها ، وكتابها المقرر ، ومدرسها وطالبها ، وطريقة تدريسها ، ووقتها من اليومية المدرسية ، وواقع تدريسها ، ونظام الاختبارات فيها ، وورقتها الامتحانية

وطريقة التصحيح والفحص فيها والموقف العام الذى يتخذه الطالب والمدرس معا في العناية بها باعتبارها غاية ووسيلة في آن واحد ، وان كان بعض هذه العناصر اكثر فاعلية من الاخر في نجاح هذا النوع من الدرس او فشله في مراحل التخصص بصورة خاصة ، مع انها بالاضافة الى عناصر اخرى تمثل لنا اسباب وهنه وعدم جدواه في مراحل الدراسة المختلفة ايضا وهنا ارى مما يلزم الدكتور المخزومي ـ وهو واضح الاهتمام فيما يبدو بأمراض الدراسة النحوية في الجامعة ـ ان يقدم لنا الحل الناجح او الموقف البديل لذى ينزع اليه في معالجة تدريس النحو من وجوه ضعفه وقلقه دليلا على سلامة نيته في هذا الخصوص ، لا ان يجيىء مقاله وصفا انفعاليا مفتقرا الى الكياسة والهدوء ، والغريب انه قد انفعل كثيرا في معالجة هذا الموضوع ايضا حين تصدى لنقد كتاب الدكتور احمد عبدالستار الجواري : (نحو الفعل) في مجلة : (الرابطة) في عددها الثانى (ايار ١٩٧٥) وفي حوار نشرته له مجلة (الف باء) في عدد من سنتها المنصرمة ٠ وكان جسامة الخطر المحدق بالنحو في تصوره تلح عليه وتخرجه عن التروى حرصا منه على هذه المادة ان تضيع في جامعاتنا بين الكتاب المتخلف والمدرس المعوز الى العلم الغزير والاعداد الصحيح وانا على ثقة بان الحرص ليس له يد فيما تصور وفيما كتب ، وموقفه وليد نظرات تولدها فلسفات وتوجهها نزعات علمها من اسراره الخاصة لامحالة ، وشبيه بموقفه ما كتبه الاستاذ على الفتال في جريدة : (العدل) النجفية في عددها (٥٢) بعنوان : (مآخذ على مناهج النحو في الدراسة الجامعية) قائلا : (لماذا الابقاء على الفية بن مالك بشرح ابن عقيل ككتاب مقرر في الدراسة الجامعية اليس بالامكان وضع مناهج اخرى تتوزع على فترة الدراسة تلك مع اخذ التدرج العلمى بنظر الاعتبار ؟

وقد اجاب على هذ االسؤال بعرض نقاط تشكل ـ في نظره ـ عوائق رئيسة وقفت ولما تزل تقف حائلا دون احداث التغييرات المطلوبة ، وهذه النقاط :

١ ـ هناك من يعتقد ان ليس بالامكان احسن مما كان ، وهذا الفريق يشكل نسبة عالية في الوسط الجامعي اذ انه من عشاق القديم مهما كان ، فهو من العصمة في نظره بمكان لايجوز (التحرش) به لانه تراث الاباء والاجداد ٠

٢ ـ وفريق اخر لايريد تطوير المناهج بما ينسجم وسمة العصر لئلا (يفلت) الزمام من يده ليصير بايدى الشباب المتحمس الى التجديد وبين هذا الفريق والفريق الاول اكثر من علاقة واكثر من عامل مشترك ٠

٣ ـ وفريق ـ وفق خط مرسوم له ـ يحاول بهذه الحجة او تلك الابقاء على هذا الجمود لكي يتم له تمرير افكاره البرجوازية ومفاهيمه الرجعية لانه من خلال هذا الجمود في المناهج يكون في مقدوره ـ حسب اعتقاده ـ تخريج طلاب اوفياء له ولافكاره ٠

٤ ـ وفريق عاجز عن التجديد ، يؤثر الراحة على العمل المثمر ، واذا ما ارتفعت اصوات الخيرين الداعية الى التجديد انهالت على اصحابها التبريرات تلو التبريرات كصعوبة امكان تحقيق ذلك بألف حجة وحجة باسلوب ظاهره الحرص على تراث الاجداد ، اما باطنه فالله اعلم به ٠

٥ ـ ان زمام الامور في جامعاتنا ما يزال بايدى اولئك (الكبار) من ذوى

السلطة والجاه الذين لا ياتيهم الباطل عن يمينهم ولا عن شمالهم ٠

٦ ـ الطوق المضروب على الاساتذة الشباب في مجال تحركهم مما يصعب عليهم تطبيق الاصلاحات بل التغييرات الجذرية خاصة وان انظمة الجامعات قاصرة عن استيعاب تلك الافكار الجديدة ٠

ان النقاط السالفة الذكر تشكل مجتمعة في ـ نظر الاستاذ الفتال ـ عوامل تخلفنا في المناهج واسلوب التدريس ، وهنا من الواجب ان نقول : (ما هكذا تورد يا سعد الابل) ان الاصلاح ليس في جوهره ما يدعو الى الهدم حقيقيا كان او معنويا ، وليس صحيحا ان يربط الاستاذ الفتال والدكتور المخزومي بين ضعف الدرس النحوي في الجامعة وبين التشبث بالتراث والكتاب النحوي القديم والاستاذ المتخلف والكبير سنا وجاها والبرجوازي والرجعي والمادي الراكض وراء المحاضرات ، ويتناسى كل واحد منهما ما تحدده الفلسفة التربوية من اسباب نجاح الدرس او فشله بشكل علمي وموضوعي بعيد على التصورات الجانبية التي مهما يكبر اثرها فانها تتضاءل امام الاسباب الحقيقية لاعراض هذا الدرس صحة ومرضا والاسباب الحقيقية لا تعدو ان تكون واقعا يعيشه هذا الدرس في مراحله العامة والمتخصصة ،وهي تبلغ قمة فاعليتها في اقسام اللغة العربية بشكل واضح ، على انها لاتجاوز الاسباب التي ذكرناها في اول هذا التعقيب ، وهي من زاوية النظر التربوية تقدم لنا الحالة الصحية لهذا الدرس بصورة تساعدنا في الربط بين اطوار العلة واوضاع المعلول ، وتجعلنا لا نغفل عن الدواعي التي جعلت من النحو العربي عقدة يستصعب حلها المتخصص ومن سواه على صعيد الدرس والتمثل والتطبيق ٠

وليس من حقنا اثر ما تقدم ان ندعي ان النحو العربي ، صعب بحيث تكون صعوبته سببا في وهن تدريسه واخفاقه ، لان العقل يمنع الربط بين صعوبة المادة ونوع المنتائج التي تتولد من خلال درسها لان في هذا الغاء للفروق الفردية والقابليات وانواع الاستعداد الفطري المتفاوت بين الاشخاص وهذه الامور مقررة وثابتة عند علماء التربية ، ونحن نشهد في الفصل الواحد من ألطلبة مبرزين في مادة النحو تبريزا يلفت النظر لا تقف صعوبة المادة عائقا في سبيل تقدمهم ووقوفها في سبيل اخرين ، وليس غريبا ان تصعب المادة وتكون صعوبتها مجالا لكشف نماذج رائعة من القابليات ، وحين نتكلم عن استاذ النحو المعد اعدادا سليما ينبغي لنا ان نبحث عن تاريخه العلمي واطوار تلمذته في هذه المادة ، والتخطيط البعيد الامد لتطوير الدرس النحوي في الجامعة ينبغي له ان يستمد شخوصه من تلك القابليات النادرة التي تنجم في الفصول الدراسية المختلفة وهي ذاتها قادرة على التكيف والسير في سبيل التحصيل العلمي في مجال الدراسة اللغوية المتخصصة لو تهيأت لها الفرص واسعفت الظروف ، وصعوبة المادة هي التجربة التي تضع ايدينا على نواة لمدرس نحوي جيد ، ونكون بهذا قد وظفنا عقبة دراسية معينة في سبيل خلق النموذج البشري الناجح الذي تنتظره مراحل التنمية القومية في بعدها الثقافي والعلمي ٠ على ان صعوبة المادة لو اقترنت بالجهد الصادق في الدرس لاتكون عائقا في ذاتها مستمر الوجود حتمي النتائج ، لعلمنا

بصعوبة كثير من المواد الاخرى في اطوار حياتنا الدراسية المتعاقبة على ان صعوبتها هذه ليست حجر عثرة في سبيل طلبتها ومريدها ، اما الجهد الصادق الـذى تحسبت اقترانه بالمادة الصعبة من قبل المدرس فامر حاصل لا محالة لان الطالب الجامعي قادر على معرفة استاذه بكل محاسنه وعيوبه وهو من خلال هذه المعرفة يقدر نسبة الاحترام الذى يوليه اساتذته على تفاوت منازلهم في نفسه . فكيـف يتأتى للدكتور مهدى المخزومي ان يظن وجود اساتذة اتخذوا تدريس النحـو ترفيها يقضون فيه الساعات التي لا يلقون فيها رهقا لان تدريسه فيما يرون لايعدو ان يكون املاء ما في الكتاب الذى وضع بين ايدى الطلبة وما في هامشه من تعليقات او اعرابات الحقها بصفحاته تجار الناشرين ، الا يكون الاستاذ من هذا النوع ـ لو وجد ـ قليل الدراية بحق نفسه عليه قبل كل شى ، لان سلوكه هذا مفضٍ الى اختلال وزنه العلمى في نظر تلامذته ومن ثم ضياع قيمته وشخصه في آن واحـد ، وليس لجامعى ان يتصف بمثل هذه الصفة اطلاقا .

واذا صح ان وجد مثل هذا المدرس فمن حق الناقد ان يلح في تحديد الصورة المختلفة التى تترتب على وجوده نزولا عن متطلبات النقد البناء ، لا ان يتخذ هذا ذريعة الى التعريض بالناس لتضيع من جراء هذا بارقة أمل اصلاحية تقويمية في فوضى العاطفة المتسرعة المندفعة التى انطبع به هذا النقد الذى عز علينا ان تذهب فائدته ضحية النزعات الشخصية السافرة .

اما الالتزام بكتاب معين فخطأة واقعة دون شك ، ولكن ان نفقد الثقة بمناهج دراستنا النحوية ممثلة في مؤلفات ابن الانبارى وابن عقيل وابن هشام فغلـو وتوسع في تحديد مشكلة ليست بمشكلة ، لان الدرس الجامعى بعيد فيما اقدر عن الالتزام بالنص والحرف لاعتماده على طبع الاستاذ وطريقته في العرض والتفسير ومن هنا لايكون الكتاب الذى بين ايدى الطلبة اكثر من وثيقة يومية يلوذ بها الطالب ليتذكر ما قاله المدرس واستوعبته حصة الدرس من شرح ونقد ومناقشة وما الى ذلك من وجوه الاخذ والرد في قضايا النحو ، وجميل أن يدعو الدكتور المخزومى الى اتخاذ الكتب المختصرة القديمة لهذا الغرض كالموجـز في النحو لابى بكر بن السراج والجمل لابي القاسم الزجاجي والايضاح لابي علـى الفارسى ، وهى كتب كانت قد وضعت للشادين من الدارسين ، وليس فيها من الاستطراد والتطويل والاغراق في التعليل ما في كتب المتأخرين ، ولكن لو كانت امثال هذه الكتب كافية فى حد ذاتها لما احتاجت ان يضع النحاة عليها الشرح تلو الشرح ، وكأنى بالناقد الكريم على سعة معرفته بالمكتبة النحوية يغفل عـن طبيعة امثال هذه الكتب ، ان لم اقل انه يجسم محاسنها اكثر مما يجب ، ولو قدر له ان ينهض بتدريسها اذن لاحتاج الى شرح شفوى لمجمل ما فيها من المادة النحوية وهذا ما لايحصل لنا مع كتاب شرح ابن عقيل نظرا الى طريقة عرضه للمادة في اغلب الاحيان بحيث يتيح الفرصة لنا للوقوف على المغلق والمستعجم وقفات اطول وقتا واكثر اناة وهنا تتحدد طريقة المدرس ومقدار فاعليتـه في الدرس ومن ثم لا يكون الكتاب المقرر اكثر من عكاز ليس له ان يقيل عثار مدرس كسيح القدرة الا في حدود ضيقة .

واذا كانت كتب طرق التدريس قد رسمت لمدرس النحو طرقا خاصة في العرض استقراء واستنتاجا وتحليلا وتركيبا وما الى ذلك فان في بعض كتب المتاخرين من هذه المناهج وجوها واضحة تعضدها قدرة المدرس نفسه وطاقته فى تطويع المادة الصعبة المشتكى منها للمنهج العلمى في السرد والايضاح بحيث تهون عقدها وتسهل مشاكلها ، وهذا ما يطمح اليه اكثر زملائنا مدرسى النحو في الجامعة ترفدهم ثروات علمية محترمة وخبرات تتحسن بالممارسة يوما بعد يوم ، فليس لاحد ان يرتب عليهم ضعف النموذج او النموذجين او النماذج التى كبر هزالها في نظر الدكتور المخزومى فاتهم بنقصها اغلب مدرسى النحو بعدم التخصص حتى اوقع في نفوس قارئيه بانه المتخصص الوحيد في اروقة جامعات القطر ومن حقه ان يميل باللائمة على عباد الله القائمين بتدريس النحو ممن لم يتح لهم في تقديره ما اتيح له من التخصص الاكيد فى هذا الباب ، فهم على هذا افة النحو ومرضه العضال ، لانهم ليسوا بمستوى المسؤولية التى وقعت على كواهلهم طوعا او كرها فكان ان تداخلت وجوه المشكلة اللغوية التى نهض الرجل بمعالجتها ، وقدر لنفسه كينونة الرعاية الابوية للنحو العربى المضام في جامعاتنا على ايدى جماعة من اهل التطفيل ، ليس لهم من حق او تخصص يجعلهم يستحقون كراسى التدريس في الجامعة .

وتبقى امور لها اثر في مستوى الدرس النحوي في الجامعة اشرنا اليها فيما تقدم متمثلة في قلة ساعات النحو في اسبوع الطالب ، فثلاث ساعات لاتكفى اطلاقا لتغطية مادة طويلة ومتشعبة من شأن الطالب ان يدرسها بامعان لا ان يلم بها كالقابس المتعجل ، كما يحصل في الغالب .

ويقول الدكتور المخزومى : (فاذا عددنا الساعات التى خصصت لتدريس النحو والصرف تبين لنا انها لا تقل عن ثلاثين ساعة ومئة ساعة في العام الجامعى الواحد ، فاذا ضرب هذا العدد في عدد سنوات الدراسة في الكلية ، وهي اربع سنوات كان عدد الساعات عشرين وخمسمائة ساعة وهى مدة تكفي لاستيعاب ابواب النحو وتمثله والافادة منه) وهذا كلام صحيح من الناحية النظرية ولكن ايبقى الواقع الدراسى الذى يمر به الطالب على هذا العدد من الساعات كاملا بحيث يتيح له الفرصة لاستيعاب النحو وتمثله والافادة منه ، ام ينقص هذا العدد الى النصف او الثلثين احيانا ، عطلا رسمية وغيابا ونفورا من الدرس واستهانة به وانشغالا بغيره ، ان واقع الدراسة له بالغ الاثر في ضعف الطالب في اية مادة من المواد ولو كان عدد الساعات مع مراعات الظروف الطارئة على الدراسة كافيا لتمثل النحو واستيعابه لحسنت النتائج وجادت القابليات ، ولكن الذى يحدث بعيد كل البعد عن هذا التصور الواقعى الذى قد لايحبذه او يؤيده كثير من زملائنا العاملين في هذا المجال مع ايمانهم بان وقت الطالب موزع على مواد كثيرة لايحصل له من درسها كبير فائدة قياسا الى الفائدة التى تتأتى له من الدروس النحوية والصرفية المتخصصة التى تعده مدرسا للغة العربية ، وجدير بالاهتمام ان يعاد النظر في طبيعة المواد التى يتحمل الطالب مؤونة درسها في كل مرحلة من مراحل دراسته ، اضف الى هذا ضرورة الحرص على التوازن

بين مادة : اللغة والادب في اقسام اللغة العربية لان بعض هذه الاقسام تقع تحت اغراء الدراسة الادبية ، فيتسع المجال لهذه ان تتحيف على تلك وخطر هـــذا الاختلال في الموازنة بين هاتين المادتين واضح في بناء الهيكل العلمي الصحيح لمدرس المستقبل ، وليس غريبا ان تقرأ شعرا او نثرا لخريج قسم اللغة العربية على مستوى من الجمالية والفن ثم ترى فيه العيب النحوى واللغوى منبثا هنا وهناك ، وحين تنظر في بحوث الطلبة في سنواتها النهائية تعجب العجب كله من شيوع الاخطاء النحوية التافهة التى لاتقبل من مبتدىء والسبب في ذلك كله عزوف الطالب عن النحو وقلة احتفاله به ، وهو يرى نفسه ناجحا فيه سنة بعد سنة مكتفيا بقراءة يوم وليلة قبيل الامتحان غير مقتنع بان هذا الدرس مادة حياة وقلم ولسان.
وهنا نرى من الواجب نقد طبيعة الوضع الامتحانى وطريقة التصحيح والفحص في تقدير تقدم الطالب وتخلفه في هذه الدائرة ، وقد جرت العادة على الاتيـــان بنماذج معروفة من الاسئلة الامتحانية ، تعود عليها الطالب ، حتى اصبحت لا تثير في نفسه اية شفقة من الامتحان وحسبه ان يستعد له بحفظ المقرر السنوى فقط لان الاسئلة لا تعدو ان تكون (اشرح بيتين او ثلاثة من الفية ابن مالك ، ومثل لما ياتى واعرب ما تحته خط ، وعلام استشهد النحاة بالابيات التالية) وقـــد استقرت هذه النماذج في الاذهان حتى اصبحنا نشفق على الطالب من اسئلـــة استكشافية تطبيقية لها طبيعة تجافي المعهود تضع ايدينا على قابليته مباشـــرة بصرف النظر عن طاقته في حفظ القواعد المجردة ، وبودى لو كان اختبار النحو والصرف جاريا على مستويين :

الاول : نظرى خاص يهتم بالقاعدة واصولها وفروعها وشواهدها وما الى ذلك من ضروب ما يتعلق بها ·

الثانى : تطبيقى عام يهتم بقدرة الطالب على الاستفادة من الدراسة النظرية ولا يعنى مدرس النحو فقط بهذا الجانب بل ان من حق كل عامل في قسم اللغة العربية ان يأخذ على الطالب خطأه النحوى واللغوى مهما كانت المادة التـــى يدرسها ، شعرا او نثرا او نقدا او كتابا قديما ليحس الطالب بجسامة التبعة اللغوية التي تقع على عاتقه وهو يتصدى لدراسة هذه المواد التي تشكل اللغـة والنحو مادتها الاولية ، وتوضع نسبة من درجة كل مادة لهذا الغرض بشكل مقنن يدركه الطالب ويستشعر خطره ، فاذا استقرت هذه القاعدة فى ذهنه كان اكثر حرصا فى كتابته وكلامه ، وهذا القسر العلمي على جفوته وصعوبته سيكون فعالا في تدريبه على الاستفادة من القواعد النحوية المجردة التى تزود بهـــا في سنواته الاربع ، ومن ثم لايجد نفسه مكتنزا لمجمل هذه القواعد المعطلة التى لا يحسن الاعتماد الا على القليل منها وهذا ما حدث وما يحدث في واقع حياته اللغوية المدرسية والعملية ، ولكننا نطمح منه الى ابعد من هذا ، لئلا تكون الدراســـة مضيعة للجهد وتفويتا للوقت واذا كان البلد معنيا فى هذه الحقبة بوجوه التنمية في مجالاتها المختلفة فان الطالب والمدرس مطالبان على حد سواء بادراك مايترتب على الدرس اليومي من تبعات لاتقاس اقدارها الا بحجم الفائدة التطبيقية والعملية لتتكافىء المقدمات والنتائج وتتعادل الاسباب والمسببات في تصعيد حركة البناء الاجتماعي ·

ما ينسب إلى الزمخشري من افادة لن « تأبيد النفي »

الدكتور محمد كبير
عميد كلية الشريعة بجامعة كابل
ورئيس قسم اللغة العربية فيها

وجدت كثيرا من علماء اللغة الذين اعدهم اساتذة لى وان كنت لم اعاصرهم ينسبون الى الزمخشري الرأي القائل بافادة « لن » تأبيد النفي فمثلا يقول ابو الحسن الاشمونى في شرحه على الالفية[1] وابن هشام في مغنى اللبيب[2] وأوضح المسالك[3] ان الزمخشري يرى ان «لن » تفيد تأبيد النفي وتأكيده ونسبا رأيه في التأبيد الى الانموذج ورأيه في التأكيد الى الكشاف كذلك يقول الفيروز ابادى[4] ان الزمخشرى يرى ان « لن » تفيد تأبيد النفي وتأكيده ٠

مع ان الاشموني وابن هشام يخالفان الرأي القائل بافادة « لن » تأبيد النفي وتأكيده ويعترف عبد الرحمن الجامى في شرحه على كافية ابن الحاجب بافادة « لن» تأكيد النفى بينما يخالف افادتها التأبيد[5] لكننى لست هنا بصدد الانحياز الى هذا أو ذاك وسوف اسجل رأيي في هذا الموضوع في الجزء الرابع من (نحو اللغة العربية) الذي أنا مشغول الان في كتابته وانما أريد هنا أن يتبين لي صحة نسبة افادة « لن » التأبيد الى الزمخشري أو سقمها لانني دأبت على أن اراجع الاصل ان تيسر ذلك اذا عزى رأي الى عالم من العلماء ففي هذه المسألة كذلك راجعت الكشاف والانموذج والمفصل ٠ فوجدت الزمخشرى يصرح بتأكيد النفى في الكشف مثلا في تفسير « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار »[6] و (لن يتمنوه ابدا)[7] و

---

١ ـ ص ٢٧٨ ج ٣ الصبان على الاشمونى ٠ دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر ٠ وهذا نصه : « لا تغير تابيد النفى ولا تأكيده خلافا للزمخشرى ـ الاول في انموذجه والثانى في كشافه »

٢ ـ ص ٢٢١ ج ١ مغنى اللبيب طبع دار احياء الكتب العربية بمصر ٠

٣ ـ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ج ٢ شرح التصريح على التوضيح مطبعة حجازى بمصر

٤ ـ ص ٢٠٧ ج ٤ القاموس المحيط الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢ م مطبعة مصطفى البابى الحلبى

٥ ـ ص ٣٠٧ شرح الجامى (الفوائد الضيائية) طبعة لاهور سنة ١٣٥٥ هـ

٦ ـ ٢٤ البقرة

٧ ـ ٩٥ البقرة

(لن تراني)[8] و (لن يخلقوا ذبابا)[9] و (لن ابرح الارض) [10] و ......

كذلك يصرح بتأكيد النفى في المفصل عند الحديث عن حروف النفــى وفي الانموذج في هذا الباب وفي نواصب الفعل · بيد انني لم اجد له تصريحا بافــادة « لن » تأبيد النفى لا في الكشاف ولا في المفصل ولا في الانموذج ·

قرات باب حروف النفى وباب حروف الاستقبال ونواصب المضـــارع في النسخة التى شرحت من قبل الشيخ محمد عيسى عسكر احد مدرسى اللغة العربية بالمدارس الملكية بعنوان (الفيروزج شرح الانموذج) المطبوعة بمطبعـــة المدارس الملكية عام ١٢٨٩ قرأت ذلك مرارا ولم أجد له تصريحا بتأبيد النفي ســوى ما يقوله في تفسير (ولن يخلقوا ذبابا) « لن اخت لا في نفي المستقبل الا انها تنفيه نفيا مؤكدا · وتأكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كأنه قال محال ان يخلقوا »[11] وفي تفسير (لن تراني) (وذلك انما يصح فيما كان في جهة ، وما ليس بجسم ولاعرض فمحال ان يكون في جهة)[12] مما يريد به تقوية عقيدته ـ ويفهم من هذا ان التأبيد في هذين ليس من خصوصيات « لن »· وغيرما يقوله يعيش بن على بن يعيش شارح المفصل[13] في ذكر « ابدا » بعد «لن» (فذكر الابد بعد لن تأكيد لماتعطيه لن من النفي الابدي ومنه قوله تعالى (لن تراني) ولم يلزم منه عدم الرؤية في الاخرة لان المراد انك لن تراني في الدنيا لان السؤال وقع في الدنيا) شرح ابن يعيش هذا كذلك مبني على ما يعلمه من عقيدة الزمخشري

بعد كل هذا لا ادرى اصرح الاشموني وابن هشام وكذلك خالد الازهـرى صاحب التصريح بهذا القول بناء على ما كانوا يعرفونه من عقيدة الزمخشرى ومن ان افادة « لن » تأبيد النفى تخدم عقيدته ؟ اذا كان كذلك فلم حددوا مكانـــــه في الانموذج ؟ ام انني مقصر في فهمي ولم استطع ان افهم هذا من الانموذج ؟ ام ان النسخة التى عثرت عليها قد سقط منها هذا الجزء والله اعلم ·

رجائي من العلماء الكرام ان قرأوا هذا المقال ان يسددوني ان كنت مخطئا بعد ان يراجعوا نسخ الانموذج التى تتوفر لديهم ولهم جزيل الشكر مقدما ·

كابل ـ افغانستان

---

٨ ـ ١٤٣ ـ الاعراف

٩ ـ ٧٣ ـ الحج

١٠ ـ ٨٠ ـ يوسف

١١ ـ ص ٣٥٥ ج ٢ الكشاف مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٤٨ م

١٢ ـ ص ٥٧٣ ج ١ الكشاف مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٤٨ م

١٣ ـ ص ١١٢ ج ٨ شرح المفصل دار الطباعة المنيرية بمصر ·

مع كتاب « أبو تمام وقضية التجديد الشعري »

حلمي محمد القاعود

يلخص ابو عبادة البحترى شخصية استاذه «ابى تمام» في كلمتين اثنتين : « مداحة نواحة » ! وهو تلخيص سديد ، وضع هذه الشخصية المتفردة في تاريخ حضارتنا الاسلامية ، موضعها الحقيقى والطبيعى . فقد عاش ابو تمام حياته كأعمق ما تكون متفاعلا مع تناقضاتها واحداثها بذلك الاصرار الفريد ، والعذاب المضنى والكفاح الذى لا يهمد .. فاحتطب ثقافته بنفسه ، وكان ربان سفينة لم تحمل سواه ، وطلب منه ان يعبر الامواج المتلاطمة والهادرة للرسو على بر الامان ، ولكن انى له هذا ، وهو يعرف ان برالامان هذا هو تلك «الدار الاخرة» التى يعرف بالتأكد انها تنتظره في اصرار عظيم .. ومن ثم كانت حياة جدنا «ابى تمام» ميلادا وموتا بكل ما يحمله الميلاد من صخب الحياة وضجيجها ، وكل ما يعنيه الموت من صمت وخلود

والذى يجعلنا – كأحفاد لهذا الجد العظيم – نرى صدق مقولة تلميذه « ابى عبادة البحترى » ما نراه في مديحه الذى حوله بعبقريته الفذة الى قضية حضارية تتجاوز شخص الممدوح الى مجتمع الممدوح ، وتحتضن قضايا الانسان القاطن داخل هذا المجتمع وتحدب عليها بالوصف والتحليل والتمريض ان لزم الامر . وكذلك الحال في مرثياته التى تحولت على يديه الى قضية فكرية تستقطب خلاصة التفكير الحضارى لهذه الامة في هذا الجانب الهام – اعنى جانب الموت بكل ما يمثله من نقلة في دورة الحياة الانسانية لتعنى الخلود والديمومة في عالم يستمد اسسه واسبابه من عالمنا الاول .. عالم الحياة الاولى الفانية . وبذلك كان جدنا العظيم صورة ممتازة وصادقة وديناميكية لتفكيرنا الاسلامى وتصوراته .

ان الدكتور عبده بدوى – فى كتابة الهام عن جدنا (ابو تمام ، وقضية التجديد الشعرى) يتناول ابا تمام كظاهرة ذات تأثير في المناخ الثقافي الذي عاشت فيه ، وتفاعلت مع معالمه المعنوية والمادية . خاصة وان هذا المناخ كان يمثل ذروة الرقى والازدهار لشعرنا العربى . يقول الدكتور عبده بدوى :

« ولقد كان اكثر الناس مع الشعر – فهو الفن القومى للحضارة العربية – ممن لم يبدعه ، حفظه ، واستشهد ورمز به ، ولقد وصل الامر بالشعر الى حد انه اصبح له وجود متماسك فقد كان نقشا على الجدران والقباب والابواب وفصوص الخواتم والمراوح ، وكان تطريزا على الستائر والطنافس والكلل والاسرة والوسائد والمرافق والمقاعد والاقمصة والاردية والاكمام والمناديل والعصائب والتكك ، وكان على العيدان والمضارب والطبول والمعازف .. بل وعلى النعال والخفاف (!) ثم انه

لم يكن يكتب بالاقلام فقط ، وانما كان يكتب كذلك بالازميل والحناء والاصباغ والابر والذهب والحجارة الكريمة ٠٠ » ص ٣١ ٠

ولابد لجنس ادبى كالشعر ، يحتفى به هكذا ان يكون لرواده وسدنته دورا هاما في الحياة الانسانية من حولهم وفي داخلهم ٠٠ ومن غير ابى تمام يملك الجراة بحكم تفرده وتوهجه وطموحه لهز العالم المقدس والخروج على كثير من المألوف لفظا ومعنى وصباغة ؟ ان كل الظروف التى عاشها ابو تمام كانت في صالحه ، وكانت تؤهله لذلك الدور المثير والمؤثر في القرن الثالث الهجرى ٠

وقد كان ٠٠ فقد ثار عليه ومن اجله النقاد ٠٠ منهم من قاتله بضراوة وتحامل عليه لدرجة الكراهية ، ومنهم من دافع عنه بكل الوسائل وتعصب له لدرجة العشق ٠٠ بيد انه بعيدا عن الشانئين والمحبين كان نجما لامعا في عالم التجديد والاضافة لشعرنا العربى ٠ وهو ما استطاع المؤرخون المعاصرون ان يثبتوه لهذا الجد المكافح ويردوا اليه اعتباره المفقود على ايدى الذين تحاملوا عليه ، وشنوا عليه حربا غير مقدسة وان كانت طبيعة رد الاعتبار لاتغفل ما حاول ان يلصقه به محبوه من فضائل بالتعسف والتكلف !

وفي كتاب الدكتور عبده بدوى محاولة منصفة لابى تمام ، تتناوله بحياد موضوعى ، وتجلو كثيرا من الشكوك والشوائب التى حامت او علقت بشخصيته او نسبت اليه زورا وبهتانا سواء في نسبه او دينه او ثقافته ٠٠ وتقدمه كصورة زاهية ومشرقة وواضحة للفنان العربى المسلم ، في حالة التصاقه بحضارته واستيعابه لمقوماتها والتعبير عنها كاحسن ما يكون التعبير ٠٠ ويمكن القول ان الرجل قد تحول الى مدرسة بافكاره وتعبيراته ٠ وكان وفيا للعبقرية العربية حين تنطلق من اسار القيد ، وتتحرك بحرية وحيوية لتعانق المجهول ، وتفتح المغلق ، وتمد بوزها داخل عالم بكر لم يفضه احد من قبل ٠ يتحدث عنه المؤلف قائلا : « ٠٠ فهو رجل قد تطرف في دعوته ، ولم يقف في دائرة الحياد او في طرق التقاليد وهو رجل لم يقف اساسا عند جماليات اللغة الا لان همه كان الغوص الشديد على المعاني ، فالجماليات عنده كانت في الاساس نتيجة للوعى بما تتطلبه التجربة ونتيجة للمجالدة الشديدة مع اللغة وفي ضوء هذا يمكن القول بانه لا يستشعر الجمال ، وانما يدركه ادراكا حاسما وسريعا ، ويمكن القول بان جمالياته تنبع اساسا من الفن لامن الطبيعة ، ومن الصنعة لا من الطبع ، وهذا النوع من الجمال في الغالب يرهق ويثير ويحمل على التفكير ومن هذا المنطلق لا يستطيع دائما ان يريح قارءه بحيث يمكن لهذا القارىء ان يستوعب هذا الشعر بطرفة عين او اذن ومن هنا فهو يبدو مع قارئه ـ ومع الحياة ـ في حالة شقاق ، فليس الحب الذى يجمعهما وانما الخوف والمعاناة ٠ ذلك لان شعره ليس من هذا النوع الجميل الوادع ، فهو حقا عسير ، وجليل ، لايحس قارئه ـ او مستمعه ـ بالانس ـ على حد تعبير ابن عربى في رسالته كتاب « الجمال والجلال » ، وانما يشعر بالهيبة ا» ص ١٤٨

لقد طاف د . عبده بدوى مع عبقرية شاعر اخضع حياته للافكار الدسمة والقضايا الثقيلة ، فاعجب بهذا الصراع المهيب بين عقلية لا تتراضخ امام المسائل البسيطة او الافكار السهلة والهينة ، ومن ثم كانت برهنة المؤلف لاثبات دور ابى تمام في قضية القديم والجديد ، وان هذه القضية لم تدر حقيقة الا تحت راية ابى تمام لان دعوة ابى نواس لم تخرج عن كونها محاذاة للشعر القديم والمحاذاة اخطر من التقليد فهو ـ ابو نواس ـ قد حافظ على الهياكل القديمة للقصيدة العربية مستبدلا ديباجة باخرى ، كما ان دعوته كانت مشوبة بروح الشعوبية ، ومعظم ما طرقه من اغراض سبق اليه . وما لم يسبق اليه كان تافها ـ كالغزل بالمذكر ـ ثم انه قال كلمة ولم يقف دونها . ومن هنا كانت عملية النقد الجادة دائرة حول ابى تمام بالمعارضة والتأييد على السواء .

وتؤكد حياة ابى تمام الشعرية ان « التجديد الحقيقى الشامل لم يكن اساسا من الخارجين على الحضارة والكارهين لها ، بل كان من هؤلاء الذين استوعبوا الحضارة واستوعبوا نظرتها الواسعة ووعيها العميق ، وكانت في الحقيقة من رجل كان عاشقا للغة والاسلام » ص ١٦٥

لقد درس الدكتور عبده بدوى كل الجزئيات والتفصيلات الخاصة بحياة جدنا ابى تمام وشعره ، ثم قدم دراسة تطبيقية لقصيدته الشهيرة « السيف اصدق ابناء من الكتب » وهى فيما يتأكد من اعظم قصائده ، ان لم تكن اعظمها على الاطلاق فقد تحول المدح الذى كان يمكن ان يكون وقفا على شخص « المعتصم » خليفة المسلمين الى مدح للحركة الاسلامية المتمدينة في نخوتها واصرارها واقتدارها الرائع والعظيم ، وتقدمها نحو قهر الطاغوت وتحرير الانسان ـ اى انسان ـ تحريرا كاملا وشاملا .. وقد ظل مطلع قصيدته في الوجدان العربى شهيرا وجهيرا الى الحد الذى تكاد شهرة ابى تمام تخفت عنده وتتوارى :

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وبعد ..

فان اثارة قضية التجديد الشعرى على يد ابى تمام بواسطة الدكتور عبده بدوى ـ وهو شاعر ايضا ـ تحتاج منا الى وقفة للتأمل في روح حضارتنا التى يصفها البعض ـ دون دراية او بالغرض ـ بالجمود والسكون والاستاتيكية . بينما هى في الواقع الصحيح تعانق الحياة وتتحدى الصمت .. وقد كان ابو تمام نموذجا ممتازا لتلك الروح في حركتها وتمددها واخضرارها البهيج .. ومهما يكن من شىء ، فان التحية هى اقل ما نوجهه الى د . عبده بدوى مؤلف (ابو تمام وقضية التجديد الشعري) الذى صدر عن مكتبة الشباب بالقاهرة .

مصر / مرقص بحيرة ـ   حلمى محمد القاعود

في رحبة الكتاب

عبد الاله الصائغ

١ ـ ظل الفارس النحاسي شعر عادل البياتي ـ ١٥٩ صفحة من القطـــع الصغير ـ مطبعة عصام

حين سال صحفي (ازراباوند) : اتوافق على الراى القائل بان الشاعر العظيم لا يكون عاطفيا قط ؟

فكان رد باوند : اجل اوافق بصورة مطلقة ، اذا كنت تعني بالعاطفة انــه يقع تحت رحمة كل حالة نفسية تمر به ٠ وسرت هذه المقولة كما النار في الهشيم وهي لاتزال متقدمة منذ ١٩٢٧ ٠ تذكرت هذا وأنا أقرأ مقدمة الديوان (٠٠ واما المرأة فهي مع الاخرين كائن في البناء المكتمل ٠ يصنع الاطر الجميلة لقضايـا الانسان المعاصر في الحب والثورة والاشتراكية ٠٠) احسب انها زاوية للرؤية يمكن النظر منها للجموعة (طهرت يا قلب المحبين ٠ من الادران ٠ غنيت للاهـل وللجيران ٠ خرجت من اسوارك الصماء والجدران ٠ الى رياضك الفسيحات ٠ الى الجنان ٠ حرا ٠ فلســت العبد والمـدان ٠ ولا اسـير اثنــين ٠ الزمان والمكان رباعية الحب والعبوديــة ص ١١ ٠ وهـــل ان البياتــي ـ عادل ـ لم يقع في قبضة الزمكان ؟! اشك في هذا كثيرا ٠ ولنقل انها نفس الشاعر طيارة بلا جناح صوالة ولا سيف ٠ ما الانسان الا حصيلة قسرية لمعادل الزمكان وهو ايضا المعنى القريب لدالة الخلود اذ لا خلود بلا انسان ولا ثمة انسان بلا قرائن الزمان والمكان يبدو ان الديوان معنى بالفكرة والمضمون باندفاع باد اتعب شكل ومعماريـــة القصيدة مع ان الشكل والمضمون وجهان لحقيقة لاتعيش بوجه واحد ٠٠ فأنت حين تتأمل القصائد يشدك اليها صدق النبرة ولهب الحسرة لكنك تفــجأ بمفردات ثقيلة لعلها بقايا هارموني العمود في موروث الشاعر (فعالم الغد المرجى يحمل البشرى الى عالمنا الصغير) ص ٣١ و (ما اسعد اللقيا ٠ اذا عاد ونحن ٠ اصغر ٠ لكنها الحياة ٠ تبليها ويبقى الجوهر ٠ وانه الزمان اقوى والليالى اقدر) ص ٣٩ (والكلمات في قواميس الشعوب ٠ تشبه القدر) ص ١١٩ لعل لاهتمامات الشاعر بكتب التراث ومحاولاته الطيبة في اكتشاف حقائق ناصعة تضىء الظلام المحيط بالتراث قرونا طوالا سبب تسلط الفكر السلفي عليه ٠٠ اقول لعل الوقــت الموزع بين كتب التراث والمعاصرة ترك ظلا على فارس القصائد في محاولــــة للاستفادة من جزل اللفظة القديمة وجذل الصورة الحديثة بيد انها محاولة بدأها كثيرون ولم ينجزوا شيئا بمستوى الطموح ٠ وبعد هذا فالمجموعة توحى بالتزام

الشاعر ب قضية محددة ينتصب الانسان فيها شامخا وهو لا يحيد عنها حتى في اصرح القصائد غزلا وافدحها شبقا ٠٠ فثمة وحدة الطبيعة والوجود واتحاد العاشق بالمعشوق وكل شيء باق ومتغير معا وفان ايضا ! فالشاعر يحمل من (عشرين) هذا الالم الدفين يحمله على فمه ضراعة واهة ٠٠ لكن الشاعر الى هذا وذاك واعد بغد سعيد ومتفائل بمقدرة الانسان الفارس على كر العصور ٠

●

٢ - يوسف والرؤيا شعر زهير غازي زاهد - ٨٨ صفحة من القطع الصغير مطبعة الغري ١٩٧٥

زهير غازي زاهد شاعر اطل على الذاكرة الادبية بديوانه الاول (شرر اللهيب) وقد تنبأ له الدكتور صفاء خلوصي بمستقبل شعري من العظمة حتى انه قال (ولي الفخر ان اكون اول من اشار الى هذا الشاعر) ٠وحين نسافر الى مجموعته الجديدة هل نستطيع ملاحقة الخط البياني الذي ينتظم قصائده ٠٠ انه شاعر عمودي وحر معا ٠٠ هل ثمة غرابة ؟! ٠٠ شاعرنا مزاوج بين حسان هذا وذاك ورافض للفوارك هنا وهناك ٠٠ في الجهة المقابلة يقع زاهد فريسة العذاب الذي بدأ يطارده وهو تلميذ ابتدائي في مدرسة غازي - النجف. وقصائده توحي بان عداء خفيا بين الشاعر الزاهد والزمان النهم ٠٠ وانه سينتهي لامحالة بانتصار الشاعر فهو يتوسد نار الغيظ في غربة السرى وعالم ايامه يذبل بعينيه بينما راح نهاره يحذر الشمس طلعة وليله يترحل في الافاق ٠ هو يريد اسماعا وعيونا تخفق لصوته ٠٠ وكثيرا ما يبكي الشاعر فلا يتم المقطع بل يترك المساحة مفتوحة لايحاء الصمت والنقاط ٠ (اقيموا بني امي مراكب غربتي٠ اقيموا بني امي ٠٠ ٠ اقيموا ٠٠٠) ذلك عراف يقرأ صفحات الوجوه ويرى الماضي والمستقبل ٠٠ ولمست ان الشاعر يستفيد من معنى (الفعل الماضي) و (المضارع) (قرأت/ترسو/وقفت) ويعكس لنا ملل الاعماق من خلال هستريا تكرار الفعل الماضي (وقفت مشيت سكت ضحكت) ص ٧ وللشاعر ايضا طريقة في ضرب المفردة المشينة (فالخطرة التي لاتنام) يرفعها ويعلي من مكانها لتشهدها العيون ثم يسقطها (تنغمها لندن للامير وتطبخها شركات القضاء) ويطالعني في القصيدة الواحدة نثر موقع (دع الوجد يشربه الامس خمرا ففجرك من سكرة الامس يصحو ٠) (وتستذل في نخبها شركات القضاء ٠٠ تكشر عن حقد افعى) ! ثم يتألق الشاعر بشعره في مقطع ٤ حتى لكأن الكلمة والعين والسمع والصوت متلازمات حد التصالب بغنية عالية (الا ايها العابرون ٠٠ الى خضرة الغد ٠٠ قلب الوطن / خذوا كل رؤيا بقلبي/فتنبت في ارضكم خضرة الحلم شمعة) ص ١٢ اذا اردت ان تقرأ شعرا عموديا فيه شفافية الشعر الحر ٠٠ وحرا فيه قوة الشعر العمودي فثمة زهير زاهد (سريت وحمحمة الليل حولي ٠ ملوك رؤى صبوتي ٠ فاغرق في غربتي اشد مواويل عمري سرايا ٠ فتشرق شمس على مقلتي) ص ٧٥ ٠

٣ ـ التسول في ارتفاع النهار • شعر محمد طالب محمد ١١٢ صفحة من القطع المتوسط • مطبعة الغرى ٧٤

محمد طالب محمد ـ نزيل الجزائر ـ شاعر بصرى شاب استطاع بما يمتلك من رؤية شمولية لمسألة الشعر ان يخلق اسلوبا فائقا لقصائده حتى لكأنى اعرف قصائده حتى التى لم تشر الى اسمه وهو الى هذا متمثل للجانب المضيء من تراثنا ايما تمثيل ، فأنت واجد قوة السبك وجزالة اللفظ وذكاء الحبك بعيدا عن قعقعة المفردة الميتة في قصيدة [المعضلة] التى اعدها فتحا ، بالنسبة للشاعر استشراف لمباهج الغد ضمن حزن اللحظة باسلوب لايتكىء على التراث ولكنه يثرى منه ولا يهرطق بالحديث انما يستخلص نسغه • هناك ايقاع عنيف مستفيد من بندى (ابن الخلفة) و (ابن معتوق) على رؤية ابداعية معاصرة (كتب البحر على وجهى اساطير من الرمل ، والقى الزبد الفاجر في عينى ٠٠ اعطانى شراعين وريحين جنوبا وشمالا • ثم اسدى قمرا ينبع في الافاق ٠٠ اسلوه ويسلونى ٠٠ بعيدا باسطا فوق المياه السود سجاداً من الرأفة والشوق يقاسينى اقاسيه ٠٠ كأنى غصن يسقط من دوحته العظمى ، خلال العصف ابقى راكدا منتزعا من جبهتين • فاذا ارغمت ان تسجد للمجد الذى لامجد الاه اعتذر لى ، وانتظر ان يطلع النور الذى يبهر ٠٠ يبريك منارا قاطنا في ساحل ما ٠٠ يهتدى السارح في الليل الى طلعتك الغراء ٠٠ اسلوه ويسلونى ٠٠ كما ينتزع الغصن ٠٠) ثم يقطع هذا الايقاع بجديد يدعوك للتأمل ٠٠ ومن المفيد ذكره ان مقالتى (بين اتجاهين) في مجلة عبقر العراقية عدد اب ١٩٦٧ اشارت الى ان البند مرحلة مر بها الشعر خلال تطوره باتجاه الاسلوب الحديث وان بالامكان الاستفادة منه ولعل قصيدة (مخاضة الزرقاء) في ديوان (عودة الطيور المهاجرة) اول قصيدة حديثة (مدورة) ومستفيدة من ايقاعات وتقنية البند • اعود فاجد معظم قصائد المجموعة كتبت في الجزائر الشقيقة حيث يحس الانسان البحرى السواحلى البصرى بجديد الجبل ومخيف الوادى ويستشعر الغربة واللذة معا في حالة غريبة يعسر وصفها لمن لم يجرب مغامرة السفر والضياع في المدن البعيدة والقصائد بالتالى تشف عن عشق الشاعر الذى اضناه زمنا وتكلل بزواجه من حبيبته الجزائريه ثم فلا هى لظروفها الصعبة بقادرة على ترك مسقط رأسها لمصاحبة الشاعر ولا هو بقادر ان ينفق العمر معها بعيدا عن مقره الوظيفى ومستقره العائلى ٠٠ ب (معضلة) تبند الشاعر وطاقته ان محمد طالب محمد شاعر بالامكان ان يلعب دورا بارزا في ادبنا لو تركته المعضلة وشأنه •

●

٤ ـ اصوات في سمع الزمن المقهور ، شعر مروان الخاطر ـ ٨٠ صفحة من القطع المتوسط اصدار دار الاجيال • مطبعة الاداب والعلوم • سوريا • ١٩٧٠ •

« آمل يا احباب ٠٠ ان افتح الابواب ٠٠ وأدخل الحفل البهيج دونما دعوة ودونما قناع ٠٠ افاجىء الرجال والنسوة ٠٠ فيخرس الغناء والايقاع ٠٠ »

مروان الخاطر ٠٠ شاعر من سوريا ٠٠ يحتل شعره مكانا بارزا في ادب

الشباب وهو متواصل مع العصر بثقافة ومعاناة . اصدر ١٩٦٧ قصيدة طويلة عن الفلاحين بعنوان (حمدان) وفي ١٩٧٠ اصدر قصائد حزيرانية (اصــوات في سمع ٠٠) وستصدر له مجموعة جديدة خلال هذا العام بعنوان (نشيد الغربة) عن اتحاد الكتاب العرب ان الشاعر في اصوات يتعامل مع القضية العربية تعامل البدوي في مسائل العرض فهو ممتقع حياء لان ابناء العم مشغولون بلياليهــم ومباهجهم عن عرضهم تجتمع عليه شرذمة الشبق وتسلع على جسده الليلة تلو الاخرى ، وهو متمرد على طقوس القبيلة يجترح المعجزات وآيته انه يفاجيء النوم بوجوههم الكابية لكنه لايفقد الثقة . فالعربي ناقة شماء غضوب حين ينفــد صبرها نفر الاسود من امامها (احس في عيونكم يا اصدقاء . توهج النور الذى اضاء) (٠٠ في الدرب رغم الليل والاحقاد والشجون ٠٠ احس في عيونكم يا اخوتي حقيقة ترد لي براءتي) . انه يبحث عن شراع يرده للسفينة كما رد بروميثيوس النار المسروقة من العبيد اليهم ٠٠ انه يبحث عن ملامح الانسان ليردها لاصدقائه النيام وقد توقفت طويلا عند لغة مروان فهي بسيطة من غير ابتذال وجزلة مــن دون زعيق كأنني اقف على قابلية واعدة قد يطرحها الزمن القريب فعلا مؤثرا في ساحتنا الادبية اذ لم الحظ صوتا غريبا لشاعر غريب لكن مروان قريب من غضــب شعراء الارض المحتلة وقربهم من المواطن البسيط بمزاوجة لذيذة بين اللغــة المحكية الثالثة واللغة الام وهو لم يتقيد بالبحر لكنه يعرف اى بحر يركب ويتحرر من القافية لكنه لا يكفر بها فهو يستمد منها الكثير حين تكون وعيا بالحاجة اليها (الشاهد الذى اتانا واقترب . موعده في الصيف تيار اللهب) ص ١٨ (عاصفة تستلم الحوار . فليصعد الجمهور وليخرج الممثلون يسدل الستار) وبى ثقــة للقول ان القصيدة المستقبل ليست هذه القصيدة المكرورة المنذورة للوهم والتى نقرأ الان في سيول الصحف والمجلات ودور النشر ٠٠ انها ليست بالتأكيــد القصيدة المعمورة بالاوزار لاقصيدة الامس (افعل هذا واترك هذاك) ولا قصيدة اللحظة (افعل هذا وافعل هذاك) بمعنى ان القصيدة الجديدة التى نريد ليست رد فعل ضد مواصفات القديم بل المبادرة التى تخرج من رحم الحاجة وقلــب الحضارة ٠٠ تتقن لغتنا العربية الفذة وتستوعب التراث الاصيل وتلم بلغة ثانية تم تعطى عن موجود وتتحرك في محور جديد ومسار جديد ولا ازعم ان مــروان الخاطر مهيء لضخامة القصيدة الاتية ولكنه شاعر يعى ما يريد ويعشق لغتــه وامته بموهبة تمنحه الفعل ضمن طموحه .

●

٥ ـ في حضرة العاشق والمعشوق . شعر شاكر العاشور .
اصدار وزارة الاعلام العراقية (سلسلة كتابات جديدة) ١٩٧٥

منذ سنة فقط قرأت لشاكر العاشور واحسست بحضور شعرى ازاء قصائده حتى صرت اتلقف قصائده واحاول دراسة معدلاته الشعرية وتطوره البياني ٠٠ وهو اليوم يطل علينا شاعرا حذرا مقدرا لمسؤولية الشاعر في زمن جديد حقا بعبارة اخرى ان النرجسية التى اهلكت معظم شعرائنا العراقيين شيوخا وشبابا لـم

تبكر في شعر العاشور شاكر فاناه ·· هى (انا) المتظاهر في شوارع بغـداد ·
انا المحتج على البلاهات وكواليس الصهر وابطاله اناس بسطاء غير معقدين ولكنهم ذوو رؤية متشابكة للاحداث ·· فهم يدركونها بفطرتهم العراقية الازلية (ارحيم) فلاح عراقى جعله (العمل الشعبى) يكتشف ان الطلاب والموظفين ذوى المناصب العالية بشر مثله ·· مواطنون مثله ·· وان رئيسه رجل بسيط يشرب مـن نفس الماء الذى يشرب ويبكى مثله ويفرح وهو لهذا يعود لزوجته فلاحا اخر يناغم خطواته مع ايقاع العمال والجنود والمثقفين ·· (عشرة ايام ـ لكنى ـ ولتعذرنى عيناك ـ واحلف انك والاطفال تعيشون معى في القلب ـ احسست بها كدقائق عشر ـ لاكتمك بانى في البدء كنت خجولا · اخشى يا زهرة الا اعرف كيـف اخالطهم واكلمهم · كانوا طلابا وجنودا ، عمالا وذوات وظائف · لكنهم التفوا حولى · شربوا من مائى ـ اكلوا من خبز يديك · فصرنا رجلا واحد · ننشد نفس الاغنية ـ حتى انى اصبح مسؤولا عن توزيع الاعمال ··) ص٢٩ ·· ، ··

ويقول (احسست الان بان لدى يديك · يازهرة · اصحابى الان يقفـون كبحر في الساحة · يحتضنون الرجل القائد · والرجل القائد يبكى مثل بكـاى الان) وهو في غمرة عراقيته وافراحه لم ينس ان (سانتياغو) ترقد الان عاريـة وتنسحب الشرفات الى الخلف ·· تاركة بين نار المحبين صمت نوافذهم ويرى الى المناديل حين طارت بها الريح مبتلة ·· ترجعها البنادق مثقلة بالرصاص لكـن سانتياغو تنتظر الحبيب وتهمس (حبيبى الذى سوف يخلع عنه الرصاص · ويحضننى · حين يمنحنى موعدا لايموت) ص ٥٧ · شاكر العاشور ·· شاعر جدير بالمتابعة فقصائده تحمل نسغا جديدا ووعيا جديدا بموهبة لاتدعى ولكنها تمنح الاشياء الجميلة وتلاحق الاشياء الجميلة ·



٦ ـ بشائر ، شعر عبد الجبار كاظم العاشور ١٨ صفحة من القطع المتوسط مطبعة دار البصرى ١٩٦٩

يمتلك الشاعر هنا وعيا مبكرا في اهمية مخاطبة الاطفال (الجيل الصاعد) فهو يغنى لهم (اعراس الربيع) و (بائعة الورد) و (مرحبـا بالصبـاح) و (اغنية الطل) و (فى كل صباح جديد) و (مرحبا بالضيوف) وبقية قصائـده توحى بالاجواء الاحتفالية وتنشد لمناسبات الحزن والفرح باسلوب بسيـط ـ مغرق في البساطة ـ معتمدا البحور الراقصة (المتدارك والرمل والرجز) مستفيدا من جزئيا ·· وكان مهما لو اطلعت على جديد شعر العاشور لكى اقدر نمو الشاعر خلال عمره الشعرى لكن وسائل اعلامنا قدمته شاعر اناشيد وموشحات واوبريتات بمعنى انه كرس قراه وفنه لهذا الاتجاه اللصيق بالجمهور والذى بذرت نواته في ديوان بشائر · ان المجموعة تجيب عن السؤال الملح (لمن يكتب الشاعر) للناس البسطاء ام للصفوة المختارة من المثقفين ولكن حين يكون الشاعر مع البسطاء من الناس لابد له من رقاء يمنعه من ركاكة العبارة وهشاشة الصورة وسرعـة

الانجاز . ويبدو ان امام الشاعر مسافا بعيدا يتعين عليه اجتيازه قبل ان يمنحنا الصورة التى تفهم الجمهور وترضى الفن بايقاع يمس عصب العصر بعيدا عن سرعة التلقى والالقاء فالشعر كلام لكنه كلام فائق والشاعر انسان لكنه ساحر الكلمات .

٧ ـ اساليب النثر الفنى ، تاليف لطيف العكام ٥١٢ صفحة من القطع الكبير ، مطبعة الغرى ١٩٧٤ .

(يضع الكتاب بين ايدى الدارسين زادا من التراث يكون عونهم في تذليل كتابة الانشاء كما انه يطلعهم على عدد من الكتاب العرب قدماء ومحدثين . وقد انتخب لهم في احيان كثيرة ادبا عاليا يصقل ذوق الدارسين الادبى ويوسع افق ثقافتهم) كان هذا شيئا من تقرير خبير وزارة التربية شئت اجتزاءه واقحامه في المقدمة التي كتبتها فشاء المؤلف وضعها على غلاف كتابه والحق ان الكتاب محاولة طيبة لتناول موضوع النثر من واقع الحاجة المدرسية لها فقد اعتاد مثقفونا الابتعاد عن تناول مناهج الادب المقررة في المدارس كأنها تهمة تماما كما ابتعد الكثير من شعرائنا عن اروقة الاذاعة وكتابة الاغانى .. انها لشجاعة حقا ان يكرس مثقف وشاعر ايضا كتابا بهذه الضخامة ليخاطب به الطلبة ومبتدئي الثقافة فقد تناول الكتاب جملة قضايا تمس النثر حتى لكأنه لم يترك شرادة وورادة دون اللحاق بها . لكن هل استطاع المؤلف ان يعادل بين طموحه في دراسة النثر وتيسيره وبين قدرته وامكاناته ؟ ازعم ان ثمة عوامل كانت وراء عديد من التناولات المنطفئة منها شحة المصادر فى مكتباتنا المحلية ومشاغل المؤلف وحقيقة انه يؤلف للمرة الاولى واسباب اخرى لست بصددها بيد ان ذلك لايشفع لكاتب في كتابه وكان جميلا لو افاد المؤلف من حسه الشعرى في لغة التناول ليخلصها من وزر المباشرة والخطابية على ان هذا لايفوت علينا فرصة اكبار المؤلف والاعجاب بمغامرته وتعلقه بعلوم لغتنا العظيمة التى تمنح ولا تمنع وتمكنه من فنون الديباجة فقد الفنا هذه الايام ـ اقولها بحرقة ـ كثيرا من مثقفينا وربما كثيرا من حملة شهادات ضخمة في الادب العربى حتى ، يقعون في مطب لا يفرقون فيه بين فاعل المفعول ومفعول الفاعل اقول هذا وانا انظر باعجاب للاستاذ المؤلف في دابه وحرصه على ان لا يتنب في مهاوى فساد اللغة .

٨ ـ مذكرات عروة بن الورد ، شعر عبدالامير الحصيرى ١٠٨ صفحة من القطع المتوسط ، دار التربية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ١٩٧٣

زاملت الحصيرى ثلاث سنوات في متوسطة الخورنق وشهدنا معا احداث ١٩٥٦ التى خاض فيها شعبنا العربى اروع ملحمة ظلت ترفد وعينا القومى بروافد بالغة القيمة .. وكان الحصيرى يشاكس اساتذته بجمل اعرابية معقدة ويستغرق في الضحك وهو يرى حيرة اساتذته ويفخر بنفسه وشاعريته امامهم !

مما سبب تذمر الادارة ولولا التهاب الوضع السياسى وخشية الادارة من بطش المدينة الغاضبة لفكرت بفصله من المدرسة لانه يتعب الاساتذة بما لا طائل وراءه دون ان يمر ببال احدهم مقدار الموهبة التى يتعاملون معها وضدها ـ وكان زميلي في المتوسطة الى جانب وسامته ولثغته المحببة لايهتم بمظهره الخارجي شغوفا بمطالعة الكتب الصعبة مجنونا بالادب حتى حفظ من الشعر ما جعله امثولة الموهبة المبكرة لا يحفظ سطرا من الجغرافية ويحفظ كتبا في الشعر ٠٠ اية معادلة هذه ! ٠ مرة وكان عمره بين (١٣ـ١٤) سنة قال لى بان صبية حلوة مرت قبل قليل عليه ٠٠ وقرأ في عينيها ٠٠ بيتين لا ادرى لماذا بقيا في ذهنى حتى الان ٠٠ (الاثم قد زرع الظلال على جوانب مقلتيك قلبى تمزقه يدى ـ كى لايموت بناظريك) واليوم وبعد ان انجز الشاعر الحصيرى العديد من دواوينه ونالت موهبته الشعرية فقط اكبارا عاليا يطالعنا بـ (مذكرات عروة بن الورد) يتركنا نتجول في ـ موكب النهار ـ ثم ننتبه الى ـ الوشاح ـ نرى من خلاله ـ حزيران الاسود ـ فنصلي ـ صلاة النصر ـ ونطير مع ـالبيارق والريح ـ ونقف امام ـ مولد التاريخ ـ

علقى يـا ذكـوات العـرب مولد التاريخ فـوق الشهـب
بحر ضوء قاعه الريح وساحلـه بـرق عيـون النجـب
نسفح الليل مدادا فيه يكتـب عصر الشمس فـوق الحقـب
علقيه وانسبـى معزفـه لربيع بالشذا مختضـب

في قصائد الحصيرى تتلمس تمكنه المتفرد العجيب من ادائه حتى لكأنـه مهيء للوقوف مع رعيل عمر ابى ريشة وبدوى الجبل لولا فارق السن ولولا هذا الذى ابتلى به من الانطوائية فهو شريد لايعرف لماذا ينفر منه الناس وتفلت عـن اقدامه الطرق وقواربه انجم الصحارى يسأل الليل عنها وعن البقعة التى ابتنى داره فيها ٠ في مذكرات عروة (الشعر الحر والعمودى) اصرار على ان جرح الفارس العربى لن يستمر طويلا وان شمس العرب بدأت تتململ وتستجمع خيوطها وان النصر قدر المناضلين مع توزع الـ (انا) بين (انا الشعب) و (انا زهـرة النرجس) (لفجرك بغداد غنت / الوف العصافير / عند البكور وراقص الحانها النخل ، وانتفض الشجر الاخضر ٠٠ / كشلال نجم غريق بظل البساتيـن ٠٠ ، يمشى اكاليل فوق جبينك ٠٠ ، يلتف قلبك ٠٠ فيه كغصن السرور / ويشـرب افقك ٠٠ ، / يرفع عنه السحائب ٠٠ ، / يغسله بالنسيم ٠ ، / يضمخـه بالعطور ٠٠ / فيلتفت البدر / اليه قلائد قمح ٠ ، تزين صدرك ، ٠ لا يسهر / لديه سوى عنفوان النسور عشية امم حلم المغيرين ٠٠ / شق عباب الغـد / ممرات ضوء / بها يتنزه ركب الصباح الندى ٠٠) ص ٨١ ٠

نقد وتعريف

جابر الخاقاني

« ١ »

التسرب في التعليم

تاليف : حكمت البزاز ـ جانيت خضر بنى

مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٧٥ ـ عدد صفحاته ١٠٧

التسرب ، مصطلح من مصطلحات التعليم ، يراد به : ترك التلميذ الدراسة لهذا السبب او ذاك ، دون اكمال مرحلة من المراحل . وبالرغم من هذا المدلول المبسط للتسرب فقد اختلف الباحثون التربويون في معناه اختلافهم في صوره .

وعلى اية حال فهو ظاهرة مرضية خطرة تهدد الوطن ـ بل العالم ـ بالاخطار الاجتماعية والاقتصادية ، لابد من السعي الحثيث للقضاء عليها .

وقد اوضح الباحثان مبررات هذا البحث بانها هي « ما ظهر من ضعف كفاءة التعليم ، متمثلا في جسامة ما يصرف عليه وقلة ناتجه » .

وتأتى اهمية البحث من تلك المبررات ، فهو ـ اعنى البحث ـ « يسهم في تسليط الاضواء على مشكلة التسرب في العراق في ضوء المعطيات الموضوعية » .

وهو بالتالى يضع امام وزارة التربية والقائمين بشؤون التعليم دراسة مدعمة بمقترحات للتخفيف من حدة المشكلة .

ومن هذين المنطلقين ـ مبررات البحث واهميته ـ جمع الباحثان الفاضلان جهودهما ووجدا خطة عملهما واستقرءا البيانات والمقررات التربوية والجداول الاحصائية ، وكثيرا من المصادر والمراجع العربية والافرنجية ، فكانت هذه الفصول

اهمية البحث ومنهجه واهدافه

الدراسات السابقة

مشكلة التسرب عالميا وعربيا وقطريا

اسباب التسرب في مرحلة التعليم الابتدائى

آثار المشكلة والجهود المبذولة للتخفيف منها

وقد اكد الباحثان ـ في الفصل الثالث ـ على دراستها في العراق بعد ان استعرضاها عربيا وعالميا ، وابانا نسب التسرب بين طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية كما لاحظا ، ان نسب التسرب لدى البنين اعلى منها بالنسبة للبنات ، واستحثا المعنين على دراسة هذه الظاهرة لمعرفة اسبابها لكى تتلافاها المؤسسات التربوية .

ولعل الباحثين اشارا الى تلك الاسباب في الفصل الرابع حين درسا اسباب التسرب ، وتقف الاسباب الاقتصادية والاجتماعية ، والعوامل التربوية بارزة في ظاهرة التسرب ، لان النظام التعليمي بوصفه الركيزة الاولى بما ينطوى عليه من تمهيد للمرحلة الابتدائية او عدمه منهج قويم او ناقص ، طرق للتدريس ناضجة او فجة ، هذه ـ مجتمعه او منفردة ـ ومسائل كثيرة غيرها عوامل تـــؤدى الى زيادة حجم التسرب حين لايكون مبنيا على فلسفة تربوية واعية ، واهداف قومية واضحة ٠

وما من شك في ان ظاهرة خطرة كمسألة التسرب تستدعى تضافر الجهود وتكاتف الايدي والسير السريع الواعي لتلافيها ، لذلك فقد كان الفصل الخامس عبارة عن استعراض للجهود المبذولة في تخفيف حدتها ، وربما اتخذت اجراءات حازمة ومعالجات سريعة متقنة للنهوض بالعملية التعليمية ٠

وقد تمخضت هذه الفصول عن فصل سادس ، وهو الجهد المكثف لتلـــك الدراسة الواسعة ٠

وقد تركز هذا الفصل ـ من جهة ، واتسع ـ من جهة اخرى ، ليضـــم التوصيات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، ضمن الباحثان كـل مجال من تلك المجالات خططا تفصيلية ٠ ولعل اهمها واشملها المجال التربـوى ، فقد تناولا فيه النظام التربوى ٠ المناهج طرق التدريس ٠ الابنية المدرسية ٠ التلاميذ المعلمين ٠ الاشراف التربوى ٠ ادارة المدرسة ٠ الامتحانات ٠ الخدمات الاجتماعية في المدرسة ٠

وانت من هذا الاستعراض السريع ، تقف على الجهد المبذول في تلافـــى خطورة المشكلة ، وتلافى ما ينجم عنها ٠ ومن تلك الجهود وهذه الدراسة ـ التى بين أيدينا ـ يفيد العاملون في حقل التعليم الابتدائى والثانوى ، كما انها ورقة عمل تفيد منها وزارة التربية في العراق والوطن العربى ٠

(٢)

نظرة في بعض المسائل المعاصرة

تأليف : عكاب سالم الطاهر

منشورات : دار الثورة ـ بغداد ـ ١٩٧٥ ٩٢ صحيفة

فصوله : نظرة في الواقع العربى ٠ الجانب النقدى في التقرير السياسى
الانفصال : الاسباب والنتائج ٠ نظرة في سياسة عدم الانحياز
ثورة ١٤ ـ تموز والمواجهة الاولى لمعضلات التطبيق
الجهاز الادارى في العراق بين الواقع والطموح

كثيرة هى المسائل التى تستحق الاهتمام والدراسة وتاتى (نظرة) السيد عكاب سالم الطاهر لتلقى الضوء على بعض تلك المسائل الملحة في حياتنا المعاصرة ٠

وقد تكون المسائل التى عرض لها لا تشكل فصول كتاب بالمعنى المألـــوف

لمفهوم كتاب ، الا انها مجموعة مقالات وجدت من (المعاصرة) الاطار الذى يشدها الى بعضها

فقد كانت المقالة الاولى : نظرة في الواقع العربى ، تناول فيها الباحث الاجابة على تساؤل طرحه ، هو اتضاح مسار الاحداث في المنطقة العربية بعد حرب تشرين والنتائج التى افرزتها تلك الحرب كانت ـ في اطارها العام ـ نتائج ايجابية ، وكان من المفروض ان تكون نقلة في مسار حركة التحرر ·

وفي سبيل تحقيق هذه النقلة يضع جملة منطلقات · ثم يحاول ان يتحرى سلبيات ساحة العمل الثورى العربى ، فيحددها بتوزع ولاءات الجماهير وانتماءاتها · واذا كان لابد من تصور الصورة المستقبلية للواقع العربى ، فلابد من الاشارة الى المقومات الضرورية التى تؤمن الوصول الى الصورة المنشودة ، لابد من تهيئة النموذج الثورى لانه يستطيع ان يستقطب ولاء وانتماء الجماهير اولا وهو قادر على تحقيق التطابق الكلى بين الشعار والممارسة ، ثانيا ، بحكم ما لديه من منطنقات رسختها تجاربه وتفاعله الاجتماعى ·

ومن بين دراساته المعاصرة ، التقرير السياسى للمؤتمر القطرى الثامن وهى المقالة الثانية التى ركزها لاهمية النقد للحزب الثورى ، اذ تبدو اهمية النقد ـ بخاصة ـ في ظل اختلال الموازنة الدقيقة بين النظرية والواقع ، واذ ذاك فانها تعرض مسيرة الحزب الثورى الى نوع من التمرد او الانكماش ، وحينئذ فان النقد هو صمام الامان من اجل اعادة الحزب الثورى الى مساره الصحيح المنسجم ومنطلقاته واستشرافاته · وهذا ما اكدته مقررات الحزب في تقاريره السياسية « ان النقد والنقد الذاتى هما ميزتا الحزب الثورى الذى يجبه الاخطاء والمشاكل بشجاعة ويذللها مختطا الطريق الصحيح لبلوغ اهدافه ، وبدون النقد والنقد الذاتى تموت خلايا الحزب وتسود العبودية وتتطاير كل القيم الثورية » ·

وبهذا فان حزب البعث « يتسم بكونه اكثر الاحزاب العاملة في الساحة العربية جرأة وثورية ومبدئية في ممارسة النقد » وذلك متأت من كونه حزبا ناميا متطورا ·

ولعل ابرز مثل يستخدمه الكاتب لممارسة النقد هو ادانة المؤتمر القومى الرابع قرار المؤتمر القومى الثالث الذى اقر حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ وعلى الرغم من تناثر هذه الافكار في ادبيات حزب البعث العربى الاشتراكى (الحزب القائد في النظرية والتطبيق ـ التقرير السياسى للمؤتمر القطرى الثامن · وتقارير سياسية اخرى ـ) فان الاستاذ الباحث تناولها بشمولية الفاحص وتقييم الواعى وتحليل الخبير ·

وفي مقالة الانفصال : الاسباب والنتائج ، عبر الكاتب عن جملة الاسباب بـ « ظاهرة الانفصام المريع بين المعلن والواقع » وعلى نهجه في التحليل المستوعب وجد ان انتكاسة التجربة الوحدوية الاولى « قد افرزت اتجاهين خاطئين وخطرين لدى قطاعات وحدوية كثيرة » ·

ومهما يكن حجم ذلك الخطأ والخطر فانه لايمكن تناسى الدور الطليعى الذى قام به حزب البعث في تصديه للقوى المناهضة للوحدة وشخص ذلك في ثورتيه في كل من سوريا والعراق عام ١٩٦٣ م ٠

وفي مثل هذا التحليل يقف الباحث في مواضيعه : نظرة في سياسة عدم الانحياز ٠ ثورة ١٤ ـ تموز والمواجهة الاولى لمعضلات التطبيق ، الجهاز الادارى في العراق بين الواقع والطموح ٠

وحين نتخطى الموضوعين الاولين ونقف في نهاية مطاف الكاتب ، (الجهـــاز الادارى) لما له من اهمية ـ كما يقول الكاتب ـ جماهيرية ٠ ولان ـ الجهـــاز الادارى ـ في اية دولة ـكما يرى الباحث ـ هو الجزء المهم من وجودها المادى ان لم يكن كله ٠

وبعد ان استطرد في بيان علله تساءل عن السبيل الامثل لوضعه في طريق الثورة ليكون اداة حقيقية من ادواتها الفعالة ٠

وليس بالامكان ـ مهما كان حجم الجهود الانية ـ حل مشاكله ـ كما يرى المؤلف ـ الا بالصيغة التى حددها ميثاق العمل الوطنى « في نشر الوعى الثورى الدمقراطى بين اجهزة الدولة وتعميق الشعور بالمسؤولية ، ومحاربة النزعـــات البيروقراطية والاستعلائية ، وتصفية كل مظاهر الانحراف والفساد » ٠

والحقيقة ان بحث ، الطاهر ممتع بما يعرض من مسائل وما يثير من تساؤل وبما يقدم من تحليل ٠

جابر الخاقانى



مع الهوامش التراثية

- ١ -

الدكتورة ابتسام مرهون الصفار

اهدى الى الاستاذ هلال ناجي كتابه القيم الطريف (هوامش تراثية) والذى ضمنه مقالات استدرك فيها على مجموعة اعمال ادبية وتراثية · وهوامشه هذه تدل على علم غزير ، وتتبع دقيق ، وصبر ومعاناة طويلة في الكتب والمصادر القديمة ، وانما سماها هوامش تواضعا ، او ربما مجاراة لتسمية اطلقها القدماء على ما يستدركون به مما فات ذكره في كتب غيرهم مثل الابحاث الكثيرة التي الفت استدراكا او تعقيبا على كتاب الكشاف للزمخشري ، او تفسير البيضاوي وغير ذلك كثير في المكتبة العربية ·

من بين الكتب والابحاث التى كتب عنها الاستاذ الفاضل هلال ناجي كتاب (ابي تمام في المراجع العربية والاجنبية) تأليف الاستاذين الجليلين كوركيس عواد وميخائيل عواد · وقد استدرك المؤلف على الباحثين ما فاتهما من ذكر المؤلفات الحديثة التي الفت في ابي تمام ثم الفصول التي كتبت في ابي تمام ، واخيرا ما فات الباحثين من شروح ديوان الحماسة والكتب التي الفها الاقدمون في ابي تمام فذكر سرقات البحتري من ابي تمام تأليف بشر بن يحيى النصيبي وقد عرض له الامدي في الموازنة ، ورسالة في ابي تمام تأليف عبدالله بن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ وكتاب القول الفائق الاديب بعبث الوليد وذكرى حبيب تأليف ضياءالدين نصرالله بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧هـ · واخيرا كتاب الموازنة بين المتنبي وابي تمام لمحمد بن الحسن الحاتمي ·

لقد بدأ الاستاذ الفاضل هلال ناجي هامشه بقوله : (كما الدرة اليتيمة في مهرجان ابي تمام كان كتاب « ابي تمام حياته وشعره في المراجع العربية والاجنبية » تأليف الاستاذين الجليلين كوركيس ، وميخائيل ابني عواد ، لم يسبقه شيء ، ولا لحقه شيء ، بل لم يقدم للمهرجان سواه ، فكان درة يتيمة في المهرجان ، وبعض اصناف الكروم في بلادنا يحمل في العام غير مرة ، وكذلك تصانيف هذين العالمين الفاضلين ما يمر عام الا وترى لهما طريفا في التصنيف ، وطريفا في التأليف)[1] ·

واود ان اضيف هنا ملاحظتين :

اولاهما : مع اعترافنا جميعا بفضل السبق والعلم الغزير للاستاذين

---

(١) هوامش تراثية ص ٢٠ الى ص ٢٥ حيث ينتهي الهامش ·

الجليلين ميخائيل وكوركيس عواد في تأليف كتابهما المذكور اود ان اضيف بان كتابهما لم يكن اليتيمة في مهرجان ابي تمام فقد قدمت الى وزارة الاعلام كتابي الذي طبعته الوزارة المذكورة في سلسلة كتاب الجماهير (١٠) والمعنون بـ « ثقافة ابي تمام من خلال شعره » ويقع في ١٦٠ صفحة (٢) .

الملاحظة الثانية التي اود ان اضيفها هى انني كتبت مستدركا على الكتاب المذكور نشرته مجلة المورد الغراء بعددها الصادر في عام ١٩٧٣ وقد قسمت المستدرك الى ثلاثة أقسام افتتحتها بملاحظات حول الكتاب ، ثم القسم الاول مما يتعلق بتآليف ابي تمام وشروح الحماسة من ص ٢١٢ ـ ٢١٤ ، والثاني اخبار ابي تمام في المراجع العربية القديمة من ص ٢١٤ الى ص ٢١٩ ، والثالث اخبار ابي تمام في المراجع العربية الحديثة من ص ٢١٩-٢٢٢ (٣) .

هاتان الملاحظتان وددت اضافتهما الى هامش الاستاذ الجليل على كتاب « ابي تمام في المراجع العربية والاجنبية » لنعود به الى هامش اخر كتبه على « معجم الفاب الشعراء » للاخ الفاضل الدكتور سامي مكي العاني .

لقد عرض الاستاذ هلال ناجي في بداية هامشه الحديث (٤) عن القاب الشعراء ، وان الولع باللقب قديم عند العرب ، منحوه لرجالهم وخيولهم وسلاحهم ، وكان لشعرائهم في ذلك النصيب الاوفر ، والقسط الاوفى ، وان هذه الظاهرة دفعت عددا من قدامى المصنفين الى وضع عدد من المصنفات في محاولة حصر واستقصاء تلك الالقاب ، ثم عدد بعض هذه المؤلفات واخيرا عرف للقراء كتاب « معجم ألقاب الشعراء » وذكر انه سد ثغرة ملحوظة او وصل طريفا بتليد ، ووضع بين ايدي قراء العربية معجما جديرا بكل ثناء وتقدير ، عدد صحائفه ٢٧٤ صحيفة ، اعقبها بفهارس عدتها خمسون صحيفة اخرى .

ثم ذكر الاستاذ هلال ناجي ما عثر عليه من القاب الشعراء مما يمكن ان يستدرك به على المؤلف فذكر ستا وسبعين لقبا .

انني مع الاستاذ هلال ناجي بان كتاب معجم القاب الشعراء يعد ثمرة جهد طويل ، وصبر ومعاناة مديدين ، وثمرة الغوص في عشرات من امهات كتب التراث بلغت عدتها ١٣٧ مرجعا ومصدرا ، وانه شأن اي عمل معجمي ضخم فان باب الاستدراك عليه يظل مفتوحا لسعة البحث ، وترامي افاقه ، ويكفي الدكتور سامي مكي العاني فخرا انه فتح لنا هذا الباب ، والاستاذ هلال ناجي انه اول من طرق الباب لاكون انا الثانية التي تضيف الى معجم الالقاب القابا جديدة .

فمما يمكن ان يضاف الى القاب الشعراء ما يلي (٥) :

---

(٢) ان كتاب السيدة الدكتورة عن ابى تمام لم يطبع ولم يوزع الا بعد مرور اشهر طويلة على انتهاء المهرجان مما يؤكد صحة ما قلناه « رئيس التحرير »

(٣) فيما يخص مقالتنا عن كتاب « ابى تمام في المراجع العربية والاجنبية » لقد كانت قد نشرت ابتداء في مجلة الاديب اللبنانية سنة ١٩٧١ ثم اعدنا نشرها في كتابنا هوامش تراثية فهي اسبق من مقالة الدكتورة بعامين وزيادة « رئيس التحرير » .

(٤) هوامش تراثية ٥٧-٦٩ حيث ينتهي الهامش

(٥) المؤتلف : ٤٩ عن هامش كتاب التذكرة السعدية ٣٠٩

١ ـ الاجـــدع بن خشرم

وهو شاعر عذري ذكره الامدي وقال له اشعار جياد • ومن شعره :

وان وجهـة سدت عليــك فروجها فانـك لاق لا محالــة مذهبـــا
فلم يجعل الله الامور اذا اعتـــرت عليك رتاجـــا لا يرام مضببــا
وكن رجلا جلــدا اذا انقلبــت عليه بنات الدهر يوما تقلبـــا
يلام رجال قبل تجريـــب دهرهـم وكيف يلام المرء حتى يجربـا[٦]

٢ ـ ابن أحمر : شاعر عباسي ذكر له الوشاء شعرا، وقد قال فيه الشاعــر يوما يصف مجلسه مع بعض الجوارى بقوله :

زار بن احمـر ذات يوم قينــة في فتيـــة لهم نــدى ووقـــار
حتـى اذا غنتهـم وسقتهـم وتجاوبت في كفهـــا الاوتـــار
قالت لاولهم : اما لـــك ضيعــة فاجابهـــا اني فتى سمســـار
قالت فاهد لنا ازارا معلمـــا فابو فـــلان ما عليـــه ازار
ثم انثنـــت لسؤال اخـر منهـم اصدق ! فقال مجيبهـــا عطـــار
قالت فليس يهمنـــا ما زرتنـــا ادهاننـــا والقســـط والاظفار
واذا ابن احمر قد اعد جوابهـــا حذر السؤال كأنـــه قسطار

ومن شعر ابن أحمر :

عـــذبني ذو الجـــلال بالنار ان هـــام قلبي بذات أســـوار
ولا تعشقت قينـــة أبـــدا حتى تراني رهـــين أحجـــار
كم من غني تركـــن ذا عـــدم اورثنــــه الذل بعد اكثار[٧]

٣ ـ الاحنف العكبرى شاعر من شعره :

واعلـــم في المنام بكل خــير فأصبـــح لا أراه ولا يـــراني
وان ابصـــرت شرا في منـامي لقبـــت الشر من قبـــل الاذان

وقد اخذ هذا المعنى الشاعر صالح بن عبدوس بقوله :

ونفرح بالرؤيا فجــل حديثنـا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم تأت عجلى وأبطـأت وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى[٨]

٤ ـ ابن الاخرس :

وهو عبدالله بن سعيد الكاتب المعروف بابن الاخرس ترجم له الثعـــالبي في اليتيمة ، ومن شعره •

---

(٦) ذكر الدكتور سامي مكي العاني في مقدمة كتابه انه عد بعض الكنى القابا لانها وان وجدت على صورة الكنية الا انها صارت القابا لاصحابها مثل ابى البهار وابن حشيشة وابى حنيفة وابى دهبل المعجم ص ٨ وقد اثبتنا هنا كنى اخرى عدت القابا لاصحابها •

(٧) الموشى : ١٤٢ ، ١٤٣

(٨) امالى المرتضى ١ : ١٤٣ ، ١٤٤

ما لعـــذري يزيد في قـــدر ذنبي وعتـــابي يغريـــك في بعتـــب
ولماذا اشتريت ودي وقـــد أعطيتك الـــود من لســـاني وقلبـي
حسبي الله من اعـــاد وحســا د وبالصدق في ترضيــك حسبي
انت شربي ، وليس في العيش حظ لي يصفـو اذا تكدر شـربي(٩)

ويكنى ابا بكر من أهل الاهواز قدم بغداد ، ومدح محمد بن عبدالله بن طاهر

٥ ـ **الاخيطل : شاعر عباسي اسمه محمد بن عبدالله بن شعيب مولى بني مخزوم بسلك في شعره طريق ابي تمام ويحذو حذوه وكان يهاجي الحمدوني ، من شعره في وصف مصلوب :**

كانه عاشق قد مـد صفحتـــه يوم الفراق الى توديـع مرتحـل
او نائـم من نعـاس فيه لوثتـه مواصل لتمطيــه من الكسل(١٠)

٦ ـ ابن اراكة : **شاعر اسلامي كان ابنه عمرو بن اراكة قد استخلفه عامل** علي بن ابي طالـــب(ع) **على اليمن فقدم عليه بسر بن ارطاة نقتله فقال ابن اراكـــة :**

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى به الدهر او ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشئون بأســره وان كنت تمريهـــن من ثبج البحر
لعمري لقد اردى ابن ارطـاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي أجر(١١)

٧ ـ **ابن ارفع راس :**

شاعر اندلسي انصاري كنيته ابو الحسن توفي سنة ٥٩٣ من شعره :

خلقت امرء لا أخلط الجد بالهزل ولا أتخطى القول الا الى الفعـــل
ولا تتخطى بي الى الـــدون همتي ولا يزدهيني حب نعـــم ولا جمل
اعـــف اذا ما اوحشـــت انس خلـــوتي
ذوات الشفاه اللعس والاعـــين النجل (١٢)

٨ ـ **الازرق العبدي العصري اسمه معاذ قال عنه المرزباني بانه محدث وذكر من شـــعره :**

كم من عقيلـــة معشر محجوبـــة من دونهــــا متظاهـــر الحجاب
قد انكحتناها الرماح ولم تكـــن الابهـــن لها من الخطـــاب(١٣)

٩ ـ **ابو الاسود الدؤلي :**

اسمه عمرو بن ظالم بن سفيان الكناني الدؤلي وقيل اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ادرك حياة الرسول (ص) وهاجر الى البصرة على عهد عمـــر

---

(٩) يتيمة الدهر ٢ : ٣٣
(١٠) معجم الشعراء : ٣٧٦
(١١) التعازى للمدائني : ٢٥ ، امالى الزجاجي : ٩ ، امالى المرتضى ١ : ٤٦١
(١٢) هوامش ترالية مقال (ابن ارفع راس) ٤٥ ، ٤٧
(١٣) معجم الشعراء : ٢٩٣

بن الخطاب وله ديوان شعر مطبوع(١٤) .

١٠- **ابو الاشعث الشيباني ، اسمه عزيز بن الفضل بن فضالة بن مهدي ابن محزاق ، محدث ، كان يراسل ابا الاشعث اللخمي بالاشعار فوجه اللخمي الى عزيز بقلنسوة وكتب اليه :**

بنفسي من كفي وابن عم عزيز انه حر ابن حره
اقل الناس غائلة لخل واكثرهم لاعداء مضره
جعلت لك الفدا من كل سوء متى اعترت السواية والمضره
بررت ولم تزل مذ قط قدما تجربنا الى لطف المبرة (١٥)

١١- **الاشهل ويعرف بابن الخضراء ايضا ، اسمه يزيد بن كعب بن علي بن كعب كان يهاجي نهيك بن اساف وهو القائل :**

تبدلت لما اخرجتني عشيرتي بخيبر فتيان الوطيح الاكارما
وبالدار لما أخربوها وهلهلت نخيلا ودارا ربة بسلالما
ونخلا تدب العين تحت اصوله كحرة ليلى معرضات لطائما(١٦)

١٢- **ابو الاصبغ** وهو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبدالملك بن مروان ويعرف ايضا بالحصني كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر فنسب اليه ، وهو شاعر محسن مكثر ، مدح المأمون ، وهجا عبدالله بن طاهر وعارضه في قصيدته التي اولها :

مدمن الاغضاء موصول ومديم العتب مملول (٦٧)

١٣- **ابن الاطنابة : اسمه عمرو بن عامر بن زيد مناة من الخزرج وهو شاعر جاهلي عرف بابن الاطنابة ، والاطنابة امه وهو صاحب الابيات الحماسية المشهورة التي سارت مسير الامثال :**

ابت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

وقيل ان معاوية بن ابي سفيان قال : لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين وهممت بالفرار فما منعني الا قول ابن الاطنابة : ابت لي عفتي(١٨) .

١٤- **الاعلم :**

من شعراء الهذليين المشهورين وهو اخو صخر الغي بن عبدالله لقبه الاعلم

---

(١٤) معجم الشعراء : ٦٧ ، تهذيب ابن عساكر ٧ : ١٠٤ ، نزهة الالبا : ١
(١٥) معجم الشعراء : ١٧٤
(١٦) ن . م : ٣٧٨
(١٧) ن . م : ٣٥٥
(١٨) الاغاني ١٢١/١١ (دار الكتب) ، التذكرة السعدية : ١٥٦

واسمه حبيب . له شعر في ديوان الهذليين من شعره .

لما رأيت القوم بالـ ... عليـاء دون قدى المناصب[١٩]

١٥ـ الاعـــور :

ذكر الدكتور سامي العاني ان الاعور لقب لغير واحد من الشعراء وهم الجاهلي نفاثة بن مرة بن عبدالله بن حارثة ، والجاهلي صميم من بني صبرة بن عمرو بن الدئل بن شن ، وثالث اموى اسمه بسر بن منقذ الشفي كان أعور حقيقة واخر أموي اسمه نبهان بن عمرو بن الغوث الطائي واخر جاهلي اسمه الطرماح بن جهم[٢٠] .

وأضيف الى هؤلاء :

١٦ـ الاعور الخاركي الازدي وهو بصري اصله لخارك قرية بفارس على البحر شاعر ماجن خبيث الشعر ، كان على عهد المخلخل الوراق وهو القائل :

ان كنت ارجو لـك من سلوة ... فطـال من حبس الضنى لبثي

وعشت كالمغرور من دينـه ... يوقـن بعد الموت بالبعـث[٢١]

١٧ـ الاعور الضبي :

واسمه معروف بن ابي هند اخو بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة شاعر جاهلي يقول :

لا خير في أعـور لا يأتي الفـزع ... اذا استقل حـرد الشيخ يفع[٢٧]

١٨ـ الاعور الكلبي شاعر اموي ذكر له المبرد شعرا يعارض فيه الشيعة في تسميتهم زيدا بالمهدي :

طلبنا لكم زيدا على جذع نخلـة ... ولم نر مهديا على الجذع يصلب[٢٣]

١٩ـ الاعور النبهاني الطائي :

شاعر أموي اسمه عدي بن اوس ، وقيل اسمه سحمة بن نعيم وهو القائل يهجو جريرا ويفضل غسان السليطى عليه :

أقول لها أمي سليطا بأرضهـا ... فبئس مناح النازليـن جريـر

ألست كليبيـا وأمـك كلبـة ... لها عند اطنـاب البيوت هريـر

فأجابه جرير :

وأعور من نبهان يعوي ودونـه ... من الليل بابا ظلمـة وستور

واعور من نبهان امـا نهـاره ... فاعمى واما ليلـه فبصيـر[٢٤]

---

(١٩) ديوان الهذليين ٢ : ٧٧

(٢٠) معجم القاب الشعراء : ٢٤

(٢١) معجم الشعراء : ٣٢

(٢٢) ن . م : ٤٣٨

(٢٣) الكامل / المبرد ٤ : ١٢

(٢٤) ن . م ٨٧ ، ٨٨

٢٠ـ الاكاف ، واسمه حميد له بيتان في حماسة الظرفاء ، قال عنه محقق الكتاب : انه منسوب لمن يعمل اكاف البهائم وهو رحالها ، ولم اهتد الى معرفة الشاعر الا من ذكر بيتين له في المحاضرات ٢٤٨/١ وترجمة السمعاني في انسابه ٣٣٥/١ لابنه ابي عمر حفص بن حميد الاكاف الذي كان من اصحاب عبدالله بن المبارك ، وابيات لابن اخر له هو محمد بن حميد الاكاف في روضة العقلاء ١٢٨(٢٥) اما بيتاه فهما :

اذا لم تتق الضحضاح زلت ... من الضحضاح رجلك في عميق
وغرة مرة من فعل غر ... وغرة مرتين فعال موق(٢٦)

٢١ـ ابو امامة الباهلي ، واسمه محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعيد شاعر من من اهل البصرة ، كان ازرق العين ، وكان يعاشر ابا سراعة العبسي وله معه اخبار ، ومن شعره :

نبيذي لاخواني معد ومنزلي ... لهم مالف ما وحد الله مسلم
ارى ذاك حتما ما حييت وانه ... على مسعر حتى الممات محرم (٢٧)

٢٢ـ ابو الانواح واسمه مطرف الهجيمي كان على رأس بني تميم بخراسان ايام نصر بن سيار ، وكان نصر يراجعه الاشعار ، وله يقول ابو الانواح :

الا ابلغ ابا ليث رسولا ... علانية وليس من السرار
أان أدنيت او اعطيت قصرا ... ووافقت المعيشة في قرار
ظللت على من أشر تنزى ... ستعلم في الكريهة من تجاري
فذر اهل الحروب فلست منهم ... وراجع صفق كفك في التجار

وله يقول نصر :

صنيع مطرف ما دام رأسا ... سريع في بوار بني تميم(٢٨)

٢٣ـ البحاث : هو محمد بن الحسين ، ابو جعفر شاعر عباسي من زوزن احدى كور نيسابور ترجم له الثعالبي في يتيمته من شعره :

شباب كلامع برق رحل ... وشيب كمثل غريم نزل
وقد قويم جفاه الزمان ... كخوط تحانى وغصن ذبل
وشعر تطاير فيه البياض ... يحاكي سواد خضاب نصل (٢٩)

٢٤ـ بارق الكريزي :

اسمه محمد بن عبدالجبار شاعر عباسي يكنى ابا بكر كان شاعر مكة ايام المتوكل وكان يتعصب على ابي تمام الطائي (٣٠)

---

(٢٥) حماسة الظرفاء : ١٦٠
(٢٦) ن ٠ م ٠
(٢٧) معجم الشعراء : ٤٠٧
(٢٨) ن ٠ م : ٣٠٦
(٢٩) اليتيمة ٤ : ٤٤٣
(٣٠) معجم الشعراء : ٣٨٨

٢٥- **البالسي اسمه هارون بن محمد شاعر عباسي وهو القائل لسليمان بن وهب وهو وزير المهتدي من قصيدة تظلم فيها من حيف لحقه ببلده :**

زيد في قـدرك العلي علـوا يا ابن وهب من كاتـب ووزيـر
انت عين الامام والقـرم موسى بك تفتر عابسـات الامـور
اسفر الشـرق منك والغرب عن صفـو من العدل فاق ضوء البـدور(٣١)

٢٦- **ابو البرج المري واسمه القاسم بن حنبل شاعر اسلامي وهو القائل في زفر بن ابي هاشم بن مسعود وقد رواه ابو تمام في الحماسة :**

ارى الخـلان بعد ابي حبيـب وحجر في جنابهـم جفـاء
من البيض الوجـوه بني سنـان لو أنك تستضيء بهم اضاءوا (٣٢)

٢٧- **بريـة المصري :**

شاعر محسن كان ممن قدم مصر في جند سليمان بن غالب بن جبريل واقام بها . ومن شعره :

يا زائـرا جـاء على يـاس قرت بـه أعـين جلاسي
يا طيب مرعى مقلة لم تخـف بوجنتيه زجـر حراسـي
حلـت بخـد لم يغض ماؤه ولم تخضه اعـين النـاس (٣٣)

٢٨- **البـرك :**

اسمه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة سمي البرك بقوله يـوم قضة ، وبرك على الثنية :

اني انـا البـرك ابـرك حيث ادرك (٣٤)

٢٩- **برمة :**

اسمه محمد بن جعفر ويكنى ابا جعفر ويعرف ببرمة ، اديب شاعر ، روى اخبارا عن ابن هفان ، ومن شعره :

اما ترى الروض قد لاحت زخارفه ونشرت في رباه الريط والحلـل
وجاده هاطل سحت مدامعـه في وشيه فزهاه المسبل الهطـل
واعتم بالارجوان النبـت منه فما يبدو لنا منه الا مونق خضـل
والنرجس الغض يرنو من محاجره الى الورى مقل تحيا بها المقـل (٣٥)

٣٠- **البطـين :**

هو ابن أمية البجلي يكنى أبا الوليد شاعر حمص ، جيد الشعر كما وصفه

---

(٣١) ن . م : ٤٦٤
(٣٢) معجم الشعراء : ٢١٣
(٣٣) الورقة : ٩٥
(٣٤) معجم الشعراء : ١٢٥
(٣٥) ن . م : ٤٢٤

ابن الجراح ، ويبدو انه لقب بالبطين لضخامة بطنه قال عنه ابن هفان
٠٠ كان الفيل دون البطين في العظم (٣٦)

٣١- **البطائني :**

اسمه محمد بن عيسى التميمي ، شاعر له قصيدة طويلة مخمسة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام اولها :

لمن منزل اقوت معالم رسمه — فصار كدرس الخط في متن عنوان (٣٧)

٣٢- **الببغاء :**

اسمه عبدالواحد بن نصر المخزومي من اهل نصيبين يكنى ابا الفرج شاعر عباسي ترجم له الثعالبي وذكر سبب تلقيبه بالببغاء بانه كان للثغه فيه ٠ له اشعار ورسائل كثيرة (٣٨)

٣٣- **البلاط**

شاعر عباسي اسمه احمد بن بدر ويعرف بالبلاط من شعره وقد حم ولده

اعزز على بنى ما تلقى — سدت على شكاتك الطرقا
قد كنت بالحمى احق فليتنى — القى من الحمى الذى تلقى (٣٩)

٣٤- **البهدلي**

شاعر عباسي يكنى ابا الخطاب واسمه عمرو بن عامر ، وقيل عمر بن عامر السعدي ويعرف أيضا بابن الاشد او الاسد ٠٠

٣٥- **البلتع العنبري واسمه المستنير بن عمرو ويقال المستنير بن سبرة او المستنير ابن شكل ، وقيل المستنير بن ابي بلتعة شاعر اموي هجا جريرا وكان دليل الفرزدق وله يقول الفرزدق من أبيات :**

فلما تنازعنا الحديث واجهشت — الي غضون العنبري الجراضم
فاجابه البلتع بقوله :

لقد ذل من يحمي الفرزدق عرضه — كما ذلت القردان عند المناسم
علام دعتني المستنير وعلقت — علي حذار الموت رقش التمائم
اذا انا لم أجز المودة اهلها — وارمي بذودي كل اشوس ظالم

والبلتع لقب لمن يتظرف ٠ قال الاصمعي : المتبلتع : الذى يتظرف ويتكيس وهو البلتعاني ايضا وقيل هو الذي يتظرف ويتحذلق بلسانه وليس عنده شيء (٣٩) ٠

للبحث صلة

---

(٣٦) الورقة ص ٩ فما بعدها تاريخ الطبرى حوادث سنة ٢١٠ هـ معجم البلدان مادة دير ميماس

(٣٧) معجم الشعراء : ٤٠٨

(٣٨) يتيمة الدهر ١ : ٢٥٢ فما بعدها

(٣٩) الصحاح مادة (بلتع)

أوبي إلى عشي

شفيق القيماقجي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ما كان هجرك في حسابي   يا منية القلب المذاب
يا فرحتي عند الحضور   وكربتي عند الغياب
ازمعت عن عشي الرحيل   وهجت شكي وارتيابي
وتركتني للسهد والالم المبرح والعذاب
وكأنني ما بين ظفر في النوى احيا وناب
حى اذا جن الدجى   وخلا المكان من الصحاب
عللت نفسي بالرؤى   وعدلت عن كأس الشراب

* * *

انا ها هنا في وحشة خرساء لا تدرين ما بي
اشكو هوى بالهجر اسلمني لهم واكتئاب
واسال مني الدمع مدرارا حكى لون الخضاب
ما كان اشقاني غداة هجرتني رهن اضطراب
فقطعت يومي تائها   فكري وقلبي في التهاب
متخيلا في خاطري   عهدا كاحلام الشباب
عهدا سعيدا مر بي   مستبشرا مر السحاب
ومضى وخلف ذكريات سائرات في ركابي

* * *

يا غادتي الهيفاء يا شقراء يا ابهى شهاب
يا من تنزه في الحسان جمالها عن كل عاب
يا من فتنت بحسنها وقوامها الغض الاهاب
يا واحتي في البيد يا زهري المندى في الروابي
يا منبع السحر الحلال وربة المقل السوابي
يا جوهر الحسن البديع وزينة الغيد الكعاب
هذا كتابي نم عن وجدي وافصح عن طلابي
هل تعطفين على ان وافاك يوما بالجواب ؟
ام هل افوز بزورة من بعد هجر واغتراب ؟
اوبي الى عشي فقد فاض الحنين الى الاياب
اوبي الى عشي وصوني الحب من كف الخراب
واسترجعي ما فات واقضي العمر جذلى في رحابي
ودعي فؤادي في الهوى يحظى بعيش مستطاب
وتجنبي الهجران ان الهجر افقدني صوابي
فأنا لحسنك عابد ولأنت في الدنيا كتابي



هدايا

شوقية العنابي
عضوة اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

حملت الهدايا اتيت اليك
بكلتا يدى حملت الهوى
رأيت حنينك في مقلتيك
يقول خذينى اليا اليا
فكم تل كم رابيه
وكم حقل كم ساقيه
ونسمة صيف
رفيف رفيف جناح الغزل
وكفى بكفك تسبيحة
كرعشة طير لقطرة طل
وقبلة نحل لزهرة فل
وهمت بخال على وجنتيك
تحدى الخجل
اقبل خالا بقلب هفا
وخدى وهدبى عليه غفا
وناءت بسيل اشتياقى الشفه
وغبنا وغبنا فقلت
كفى

حبيبــى حبيبــى

جمال الصبــاح

اريــج الزهــر

همست بلحن نساه الوتــر

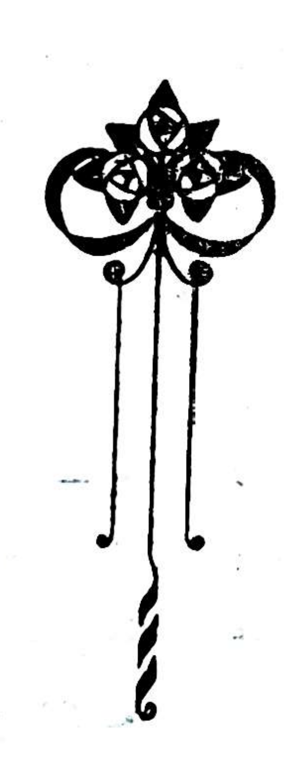
وما زلت اغفو على خالــه

بحلمى لانسى هموم الضجر

هدايای نجم اضاء الظلام

سكرنا فما غيرنا هامس

وكانت عيون ومات الكلام



نوروز السلام

علي محمد الحائري
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

أنداء نوروز تغري الورد في دده — وتنطق الطير من ألحان معبده
حطت على الأيك فافترت براعمها — عن اليواقيت تحكي لون مولده
جن الأصيلان هذا شع مذهبه — وذاك ورد آفاقا بعسجده
وراح كل أسيف القلب مكمده — ينضو على الروض طمرا من تنهده
تجري على الفنن الغافي أنامله — فتشرئب فراشات على يده
عرائس الحب من أدمى جوانحها — ومن زوى راهبا عن أمن معبده
وساهر الليل من أشواقه ثملا — من مثله ذاق خمرا في تسهده
الف الصبابة يحسو من مجاجتها — نارا فرفقا بواري القلب معمده

* * *

آذار نشّر في زهو غلالته — وعمد الروض من رقراق مورده
كأن من خلل الارواح نفحته — ريا ربى الخلد أو أنفاس مشهده
كأن ذرات انداء محملة — بها الصبا مألكات من تودده
كأن مقدمه والروض حشرجة — عيسى يجدد من انفاس مجهده
فوق الخمائل تاج من لئالئه — وفي الجداول حسن من فرائده
عين البنفسج خمرى من سلافته — والنرجس الغض سكران بمسنده
تخال حين يجن الطير من دله — ان الطبيعة نشوى من معربده

* * *

في الريف حيث ظلال الدوح وارفة ... قم نستقي من معين غير مصرده

كأساً تبرد من غلواء حرقتنا ... ومشرعا نتروى من مبرده

نلهو مع السرب في زاهي مراتعه ... ونستثيم الى اعطاف اغيده

ونستفيق على ترجيع راعية ... لشدو راع ملول من تفرده

* * *

عيدان يا سعد ما أسدى لقاؤهما ... حلا ونوروز طيفا من زمرده

غنى حمام وثام في ربى وطني ... وزغرد الشعب يا بشرى مزغرده

جرح تعاضل في دامي حشاشته ... وكبوة قد اعاقت خيل سؤدده

وانما عزة الاوطان وحدتها ... والشعب متحدا جار لمقصده

* * *

فجر أهل صدوقا نور غرته ... وانجاب ليل وولى شؤم أسوده

شمنا رفيف الأماني في انبلاجته ... وفتح الورد في أحضان أملده

غدا سيبني الهوى ما هده ضغن ... وينبت القمح في اصداع جلمده

غدا يزور الكرى أجفان محرمه ... غدا يناغي وليدا عطف والده

غدا ستنتظم الهلاع اغنية ... للسلم يحملها جيل الى غده

جيل سيأسوا جراح الامس دامية ... جيل نباهي به الدنيا بساعده

بالعلم يرفع من آساس نهضته ... وبالفضيلة يعلي مجد مارده

ان كان في الشرق داء شل قدرته ... فالخلف في الرأي من أرسى قواعده

علي محمد الحائري

الحشادية

محمد حسن ال الطالقانى
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

يا ابنـة التـرك غـردى   واتركى النـاى والوتـر
واصدحـى كالهـزار يـا   فتنـة السمـع والبصـر
صوتك العـذب كـاد ان   يرقص الرمـل والحجـر
دب في الـروح فانتشت   وسرى في دمـى شـرر
ضمخـى الجـو بالغنـا   وافرشى الليـل بالسمـر
واسقنى خمـرة الهـوى   من ثنايـاك مـا اعتصـر
سكـب اللحن خمرتـى   وبها العقـل قـد سكـر
فاصدحـى لى وبـددى   سحـب الهـم والكـدر
يـزرع الليـل انجمـا   وجهـك الضاحـك الاغـر
فانعشينـى بنظـرة   وانقذينـى مـن الضجـر
فبعينيـك عبقـر   يلهم الشعـر والفكـر
انت يا حلـوة الثغـر   هبـة اللـه للبشـر

نحن والدنيا

برهان الدين العبوشي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

نحن اطفال على الارض مع الارض ندور
بيننا وحش واشجار وطير وحمير
حول شمس دأبها فينا ظلام ثم نور

مثل اطفال لهوا في العيد يحدوهم سرور
تضحك الاخرى من الدنيا وقد لج الفجور

انما الدنيا فتاة عقلها طفل صغير
ظنت الحسن كساءا زانه وشي حرير

يفخر الناس بدنياهم واخراهم قبور

ينطوي فيها امير وغني وفقير
ثم يدعو صائح الاخرى الا اين القصور !

غركم بالله في الدنيا فجور وغرور
ثم ها انتم بعثتم حيث لله المصير

انما الانسان في الدنيا على رمل يمور
ربما ينهار فيه الرمل او فيه يغور
فابن يا انسان فوق الصخر يحرسك الغفور
واستعن بالعقل ثم الدين ينقذك القدير
وادفع الشر واحي العدل ترتد الشرور
ضعفك الموروث يا انسان احيته الدهور
فامسح العين بحب الله ينقذك المجير
لن ترى في الكون الا الله يعطي وينير

أين منا الفرات

مظفر بشير

يا فراتا واين منا الفرات ... وشواطيه اربع نضرات
بدلت تلكم المروج يبابا ... والمراعى غدت وهن موات
وشكت هجره الغريب الفيافي ... ودعته لوصلها الفلوات
ذكرته بطول عهد قديم ... وجوار زهت به ضحوات
ما لوصل والفة وتلاق ... اوثقته بحرها القبلات
عاد هجرا ووحشة وشقاقا ... فاذا الود والحنين ترات
والنسيم البليل هوج سواف ... تلفح الوجه والندى جمرات
وغضير الاوراق عاد هشيما ... في سموم كأنه حشرجات
فهى تنعى الى المروج مروجا ... وهى تنعى الحياة اذ لا حياة
ان سكتنا فما نطقنا بشيء ... فالفيافي الى الانام رواة
والطيور المهاجرات شمالا ... وجنوبا اجوافها لاهبات
والمواشى بطرفها شاخصات ... غابطات لهن لا حاسدات
يتمنين ان يعرن جناحا ... امنيات وحسبها امنيات
والصبايا برزن لاخفرات ... لاهثات وهن مبتذلات
هؤلاء الرواة فينا عدول ... واحاديثهم صحاح ثقات
ان جنينا فما رعينا حوارا ... فهل الطير والحقول جناة
واذا ما جفا الخليل خليلا ... اتضام البلابل الغردات
منطق بان زيفه فهو زور ... وهو جور على الجوار افتئات

فليخف جائر عداه زمـــان ... فيه يوم به تعـز النجـاة

ولو ان العدو جـار علينـا ... لعدونا ونحـن اسد شـراة

ورددناه عن حمانا ذليـلا ... او قضينـا ونحن عنـه حماة

غير إن الكـف التي صفحتنـا ... صافحتنـا ونحـن جنبـا غزاة

لعدو عـلى العروبة عـاد ... وبنوها بعض لبعض رمـاة

(بردى) اليوم حانق يتلظـى ... يتلوى ومـاؤه عبـرات

كيف يغدو اخي الفرات شحيحاً ... بعطـاء ومـاؤه قطـرات

ليس ذنب الفرات فهو سخـي ... فائض الكـف والشهود العفاة

بل هم العرب يضرب البعض بعضا ... وعن الخصم غافلون غفـاة

يبتغون السلام غـير عتـاة ... وعلى بعضهم غـلاظ عتـاة

إن حرمـان إكبد وهي حرى ... لسلاح تعف عنـه الابـاة

ندبت تلكم المآثـر حظـا ... فبنوهـا الا الاقليـن ماتوا

قل لمن يدعي اليهـا انتسابـا ... إننا نحن ناظرون فهاتـوا

فعسى يغسل الفرات شقاقـا ... فيعود الفرات وهـو فـرات

(بردى) عندها سيرد منـه ... حر غيـظ وتسكـن شكاة



حكاية الى قافلات الحب

جودت القزويني

عانقت أطيافك وقت السحر ... فذقت من حبك طعم الحياة

فقلت : هل صاغك رب البشر ... من صفة ازرت بكل الصفات

رأيت شرع الحب أقوى سلاح ... يفصل بين الحق والباطل

ففيه تستبقي سنا الارتياح ... لا بهدى المفضول والفاضل

فناوليني الكأس راحا فراح ... فالعمر ينسل بلا فاصل

فالحب والكأس ونجوى القمر ... أحلى نشيد رن في الكائنات

هزي بكفيك رفيف المنى ... على ثمار الحب نجنيها

فخمرة الخد ، وذاك السنا ... تفاحة تفصح ما فيها

فطالما اعشوشب روض الهنا ... اذ قد تلقى القوس باريها

دعي الهوى يقطف احلى الثمر ... منك ، ولا يرنو لوجه النبات

عيناك بحر سره مغلق ... يظلل الملاح والمبحرا

يذوب الروح فلا تنطق ... الا بهمس جل أن ينكرا

تبدو كرحب الافق اذ تشرق ... فتخجل الشموس والاقمرا

شعاعها كالبرق في القلب مر ... او كسهام - سددت - قاسيات

قد عشت والعيش محال محال ... فما مكوث النور والظل

فقربيني منك في كل حال ... حتى أضم النهد كالطفل

فمثلك الان بزي الدلال — يرفل في أحلامه مثلي
قد اتحدنا في بلوغ الوطر — فما اماني الاحرف الزائفات

ضمي اليك القلب بعد النفور — كما تضم السحر عيناك
وطوقي صدرى ، فأي السرور — تبقى ، اذا ما حن كفاك
كفن ضياعا ، فسناء البدور — يزداد زهوا عند لقياك
فالصبح من وجهك لحن بدر — عنا ازال الاوجه العابسات

قاسيت في حبك اقوى صراع — يشتد بين النفس والعقل
وهمت من اجلك في كل قاع — فعانقي الالام من أجلي
يا (منتهى) • الايام تمضي سراع — فلم ترى في افقها مثلي ؟!
كم من شقي في وضوح عثر — وعاقل جاز دجى المظلمات

لا تبعدي عني فطيف الهوى — كالظل ينجينا من الشمس
فكلنا قد ذاق حر الجوى — فكم شكى الحاضر للامس
كنا كغصنين ، فحل النوى — مبعدا نفسك عن نفسي
أهكذا تفعل كف القدر — فينا ، فتذوي الاعين الحالمات

يجمعنا الحب باروحنا — لكنما يفصلنا الدين
وانتا نرنو بانظارنا — من دهشة ، والكل تلوين
أنا خططنا نهج ابائنا — جهالة فالعصر تمدين
لنتخذ من حبنا منحدرا — كي لا نرى أدياننا القاسيات

الصابئون الان قد ادركوا — حقائق الامس بتبيانه
فصدقوا ما كان ، أو شككوا — فيه ، على أوجه ازمانه

لكنهم في حبنا اشركوا ... أذ حاكموا النجم بكيوانه
قد شتتوا الجمع عن المستقر ... بما أبانوا بدعا زائفات

الكأس في كفي بلا خمرة ... يشكوك بين الحين والحين
فالكل منا عاش في عزة ... فما دواعي الافك والمين
اعتنقي ماشئت من فكرة ... دينك لايقضي على ديني
انا - كلانا - همنا مبتكر ... أذ قد تحابنا برغم العداة

فلنرفض الاديان يا (منتهى) ... اذا غدت تنفصل قلبينا
ولنتجه - دوما - لأهل النهى ... نسألهم ، عما بدا شينا
فالدين مقرون بما يشتهى ... ان استغل الجاهل الدينا
ما اعظم الدين أذا ما ابتدر ... ان يجمع العشاق بالعاشقات

الناس ترمينا بسهم العقوق ... يا ويح مما يفعل الناس
اما دروا أن حياة الشوق - ... يصوغها كالعقد ايناس
فجرعني الكأس ، كأس الغبوق ... فمبتغانا الحب والكاس
فالكل منهم لهوانا افتقر ... لذا رمانا بأخس الصفات

الدهر يقسو ، والسنون الطوال ... تفصح عن معناه في السر
فكم رأينا عنده من مثال ... يستجمع النهى مع الامر
فتلك (حواء) تخط الجبال ... (وآدم) يهيم في الوعر
قد فرقا لما اصيبا بشر ... فأين راحت غرف عاليات

اغواهما ابليس !! ماذا بدا ... اذ طردوا عن زاهيات الجنان
وكيف ضلا في دياجي المدى ... من ذنبهم قد طفقا يبكيان

أكان ذاك الـدمع عين الهـدى | أم كان انشودة زيـف الزمان ؟!
قـد انزلا للأرض بعـد الضجر | وذاك سر عـد في الخافيـات

أسـطورة ابليس قـد اصبحت | فالشـر قـد لبّس في ذاتنـا
نجدد الويل لهـا اذ بـدت | حتى نزكى خبث اعمالنـا
لا جبر لا تفويض اذ اشـرقت | حقـائق الدهـر بافعالنـا
فكلنـا يمضي لما يختمـر | بذهنه من فـكر تافهـات

أسـائل الخالـق عن امره | هل خلق الانسان كي يشقى ؟!
وهل راى الأصـلاح في ضره | حتى ليعلـو ذلـك المرقى
لقـد تداعى المرء من سـره | وصار في حـاضره اشـقى
فـكل ورد صفـوه معتـكر | حتى صفاء الاعين الجاريـات

سـاقية راحت بترتيلهـا | تحكي اناشـيد الهوى والشباب
تنثر مـن در اكاليلهـا | كؤوس خمر كحميـا الرضاب
من بـدل الليـل بقنديلهـا | فمج في الافواه عذب الشـراب
بالامس من يرنـو صفاها سكر | واليوم لا يرويه ماء فـرات !!

وهكذا الدنيـا عنـاء عنـاء | فكـل مافيهـا هو الضـر
سرابها - ان لاح - يبدو كماء | والوهم ، كل الـوهم يجتـر
انا خلقنـا ، والمصير الفنـاء | فأين اين النهي والامـر ؟!
فـكلنا سـار لبيت الحفـر | قسـرا لينعى اعظمـا باليات

الذعر يبـكي ، والغنى يفـرح | وهـكذا - نحن - بحـالين
فمرة نبـكي فـلا نمسـح | ادمعنـا من شـدة البين

ومرة في الضحك قد نمـــرح | حتى نوقي دمـــع عينـــين
فالنفس تبقى مثل ســيف بتر | انشودة العيش بكل الجهـــات

الزيف قد لاح لنا واضحـــا | بين رجال الجهـــل والعـــلم
فجاهل قـــد جاءنا سابحـــا | في موجة الاسفـــاف والـــوهم
وعالم الفـــكر اتى ناصحـــا | فيخلـــط الشـــهد مع السـم
قد حـــير العقل اختلاف الفكر | فصرت أهوى العيش في الامنيات

الفكـــر لا يقـــدر ان يبتنـــي | على نفوس لا تطيق الحـــراك
فـــزارع الافـــكار لا يجتنـــى | أثمـــاره الا بنصب الشـــراك
والزيف ان داخـــل فكرا مني | بهمســـة شـــاملة الاعتراك
قد صارت الافـــكار طعمه أمر | من كأس حتف قد سقاه الممـــات

يا (منتهى) قد راح عهـــد الشباب | فهات كأس العشـــق يا (منتهى)
وقربي مني خمـــر الرضـــاب | لنزدهي حبـــا ، كما قد زهـــا
فانما العمـــر انقضى كالسـراب | حتى تـــلاشى طيفـــه وانتهى
عودي لمحـــرابي وقت السحر | لنعتكف فيـــه بأحلى صـــلاة



أخبار
اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

محاضـرات

في ٣ـ١٠ـ١٩٧٥ القى الاستاذ شاكر حسن ال سعيد محاضرة قيمة في مقر الاتحاد بعنوان « الانعكاس الاجتماعي والانساني في شخصية الحلاج » كانت مثار اهتمام الحاضرين واعجابهم ادار الامسية السيد هلال ناجي ٠

وفي ١٠ـ١٠ـ٧٥ القت السيدة بتول النقيب عضو سكرتارية الشـؤون الثقافية في الاتحاد العام لنساء العراق محاضرة نفيسة عن عام المرأة العالمـي ، وبينت فيها التطور الذي احرزته المرأة بعد ثورة السابع عشر من تموز ، وقد ادار المحاضرة السيد خالد علي مصطفى ٠ حضرها جمهور من المستمعات والمستمعين ٠

وفي ١٧ـ١٠ القى الدكتور منير الوتري محاضرة قيمة بعنوان قوانين الثورة وعلاقتها بالتحول الاشتراكي ابان فيها الدور الرئيسي الذي حققته تلك القوانين في دفع عجلة التقدم في القطر العراقي الى الامام وقد حضرها جمهور من المستمعين نالت اعجابهم وادار المحاضرة السيد جابر الخاقاني ٠

وفي ٢٣ـ١٠ القى السيد محمود القيسي المشرف التربوي الاختصاصي محاضرة بعنوان (الرياضة والاخلاق) على قاعة اعدادية الاعظمية للبنين حضرها جمهور غفير ـ سيما من منتسبي التربية الرياضية ومنتسباتها نالت استحسانهم بمـا اثارت من نقاش ٠ وقد ابان فيها المحاضر دور القيادة السياسية في التركيز على الاخلاق ، ادار المحاضرة السيد جابر الخاقاني ٠

وفي ٢٤ـ١٠ كانت (الموسوعة السياسية) تحرير واشراف الدكتـور عبدالوهاب الكيالي والاستاذ كامل زهيري محور محاضرة الاستاذين فؤاد قزانجي نائب رئيس الاتحاد والسيد صبيح رديف عضو الاتحاد وقد درسا (الموسوعة السياسية) بعمق وابانا اهميتها من الناحية الفكرية في عالمنا العربي وابديـا ملاحظاتهما فيما جاء فيها من موضوعات واستدركا عليها بعض ما فاتها ٠ وقـد كانت امسية حية بما اثارت من نقاش ، وبما اضافت من حقائق ومعلومات ٠ ادار الامسية السيد جميل الجبوري ٠

تعيينات جامعية

★ تقرر في كلية الاداب في جامعة بغداد تعيين الاستاذ الدكتور حازم طالـب مشتاق عضو الهيئة الادارية للاتحاد رئيسا لقسم الفلسفة ٠

★ كما تقرر تعيين الاستاذ الدكتور داود سلوم عضو اتحادنا رئيسا لقسم اللغة العربية في الكلية المذكورة

★ وتقرر أيضا تعيين الدكتور رضا القريشي معاونا لعميد كلية الاداب للدراسات المسائية . والدكتور طاهر مظفر العميد معاونا لعميد كلية الاداب وهما من اعضاء اتحادنا

مدير دار الثورة

تقرر تعيين الاستاذ عكاب سالم الطاهر عضو اتحادنا مديرا عاما لدار الثورة

هدايا من الكتب

وردت الى مكتبة اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين الكتب التالية من الجهات والاشخاص المذكورين ازاءها .

★ من وزارة الاعلام :

١ - لم يأت امس سأقابله الليلة - شعر ، لمحمد علي الخفاجي

٢ - بعض شروط يومية - شعر ، لعبدالقادر العزاوي .

٣ - النتاج النسوي في العراق خلال ٩٢٣-٩٧٤ لعبدالحميد العلوجي تقديم بديعة امين .

٤ - الانفجار ، قصص لانعام الجندي

★ من وزارة التربية :

١ - التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة (بالرونيو) - ترجمة صائب امين

٢ - النظام التربوي في جيكوسلوفاكيا (بالرونيو) - ترجمة فاطمة حسن عباس

★ من عضو الاتحاد قحطان عبدالرحمن الدوري المدرس بكلية الاداب بجامعة بغداد ، وهي من تأليفه :

١ - الاحتكار وآثاره في الفقه الاسلامي

٢ - الشورى بين النظرية والتطبيق

٣ - صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل السلام .

★ من عضو الاتحاد صبحي عبداللطيف المعروف المدرس في كلية الاداب بجامعة البصرة ، تأليفه : مقدمة في علم النفس التربوي

★ من عضو الاتحاد خالد الخزرجي ديوانه :

وجه في مرآة العشق

★ من عضو الاتحاد جاسم السعدي كتابه :

الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة الى القرن الثالث الهجري

★ من عضو الاتحاد بديع محمود مبارك القاسم كتابه الذي اشترك معه فيه سعدون رشيد عبداللطيف وعادل رشيد الشمري :

تخطيط التعليم الابتدائي في العراق للفترة من ١٩٧٠-١٩٨٠

اخبار التراث العربي

★ برعاية السيد رئيس الجمهورية العراقية انعقد في بغداد مهرجان الفارابي والحضارة الانسانية ما بين ٢٩ تشرين الاول و١ تشرين الثاني ١٩٧٥ ٠
وافتتح المهرجان السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية الدكتور عزة مصطفى عضو مجلس قيادة الثورة بكلمة رائعة ثمن فيها التراث العربي ومما قاله في ذلـك :

فاننا في حزب البعث العربي الاشتراكي ٠٠ وفي ثورة السابع عشر من تموز لا ننظر الى التراث ككتلة جامدة ٠٠ ولا نعامله ككنز للحفظ والمباهاة، وانماونحن نؤكد قيمته التاريخية ننظر اليه كقيمة قومية وثورة كبيرة في حياتنا المعاصـرة ٠ فالامة العربية التي تعاني من شرور التسلط الامبريالي متعدد الاشكال ، ومـن اوضاع التجزئة ، والتي تتحالف ضدها قوى الامبريالية والصهيونية ، محاولة فرض الاستعباد عليها ومحو شخصيتها القومية المتميزة والمبدعة ، فضلا عـن اغتصاب وامتهان حقوقها ٠٠ ان هذه الامة انما تجد في تراثها سلاحا من اسلحة النضال من اجل الحرية والتقدم والوحدة ٠٠ لما يحفل به هذا التراث مـن منجزات ملهمة في جميع الميادين السياسية والعسكرية والفلسفية والادبيـة والفنية تعزز القوة المعنوية للامة وثقتها بنفسها في نضالها المشروع ضد الامبريالية والصهيونية والتخلف ٠

★ انهت مطابع وزارة الاعلام طبع كتاب الزهرة لابي بكر محمد بـن داود الاصفهاني ت ٢٩٧ هـ بتحقيق الدكتورين نوري القيسي وابراهيـم السامرائي ٠ وهو القسم الثاني من هذا الكتاب ، وكان يظن انه مفقود عندما طبع القسم الاول منه بعناية الدكتور لويس نيكل بمطبعة اليسوعيـين في بيروت ١٩٣٢ فوجد المحققان فصولا من القسم الثاني في مكتبة المتحـف العراقي وفصول هذا القسم كاملة في مكتبة تورينو بايطاليا ٠ فصدر هـذا القسم محققا على هاتين النسختين ضمن سلسلة كتب التراث التـي تصدرها وزارة الاعلام ٠

★ اتم الدكتور احمد نصيف الجنابي تحقيق « قرة العين في الفتح والامالة بين اللفظين » لابن القاصح المتوفي سنة ٨٠١ هـ على ثلاث نسخ خطية ٠ وهـو ببحث في القراءات وسيدفع به الى الطبع قريبا ٠

★ كتاب « اللباب في علل البناء والاعراب » للعكبري المتوفي سنة ٤٥٠ هـ ٠ عنوان الرسالة التي اكمل تحقيقها ودراستها الاستاذ خليل بنيان المدرس في اعدادية قتيبة ببغداد للحصول على الدكتوراه من قسم اللغة العربيـة بكلية الاداب في جامعة القاهرة باشراف الدكتور يعقوب بكر ، وسـوف يناقشها قريبا ٠

ومعروف ان الاستاذ بنيان سبق ان حصل على الماجستير في الكلية نفسها قبل اعوام في موضوع تراثي ايضا اذ قدم دراسة وتحقيقا لشعر اشجع السلمي الشاعر العباسي المعروف بصلته بالبرامكة .

★ صدر في القاهرة عن دار المطبعة السلفية ومكتبتها كتاب « الاكليل في المتشابه والتأويل » لشيخ الاسلام ابن يتيمة ت ٧٢٨ هـ .

★ صدر عن دار الجبل في بيروت « لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف » للحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي البغدادي ت ٧٩٥ هـ .

★ أنتهى الاستاذ ميخائيل عواد من وضع فهرس لمخطوطات مكتبة المجمع العلمي العراقي . ومن المؤمل ان يصدر قريبا عن مطبعة المجمع العلمي ببغداد .

★ شاركت الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة في الاحتفالات العالمية بذكرى مرور الف ومائة عام على ميلاد الفيلسوف العربي الكبير الفارابي حين نشرت كتاب « الموسيقى الكبير » للفارابي بتحقيق غطاس عبدالمالك خشبه ومراجعة محمود احمد الحفني .

★ صدر عن منشورات جامعة بنغازي في ليبيا .

١ ـ » تاريخ داريا « للقاضي عبدالجبار الخولاني بتحقيق سعيدالافغاني .

٢ ـ « الافصاح في شرح ابيات مشكلة الاعراب » لابي نصر الحسن بن اسد الفارقي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ، حققه وقدم له سعيد الافغاني .

★ انتهى الحاج صبحي السامرائي من تحقيق مجموعة من كتب الحديث ، وقدم بعضها الى رئاسة ديوان الاوقاف لتصدر ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامي وهي :

١ ـ شرح علل جامع الترمذي لابن رجب الحنبلي . وهو في قواعد الجرح والتعديل وعلم الرواية

٢ ـ الاشربة الصغير للامام احمد بن حنبل .

٣ ـ مقدمة الكامل في المجروحين لابن عدي

٤ ـ تخريج احاديث مختصر اصول البيضاوي للحافظ زين الدين العراقي

★ وصل الى مكتبات بغداد « تهذيب اللغة » للازهري ت ٣٧٠ هـ الذي سبق أن أشرنا الى انه المستدرك على الاجزاء ٧ـ٨ـ٩ بتحقيق عضو الاتحاد الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي . صدر عن المؤسسة العامة للكتاب بمصر .

★ صدر في المغرب « امثال العوام في الاندلس » للزجالي ت ٦٩٤ هـ في مجلدين كبيرين بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة الاستاذ في كلية الاداب بالرباط وهو رسالة دكتوراه من اداب القاهرة باشراف الدكتور عبدالعزيز الاهواني سنة ١٩٦٩

★ عقدت جمعية اتحاد المكتبيين العراقيين برعاية السيد رئيس جامعة البصرة مؤتمرها الثاني في مدينة البصرة للمدة ١١-١٤-١٠-١٩٧٥ تحت شعار « المكتبة وعروبة الخليج » وقد اتخذت توصيات عديدة في ختام هذا المؤتمر ندون منها توصيات لجنة المخطوطات والوثائق فيما يتعلق بالمخطوطات .

أ - تؤيد اللجنة ما جاء بقانون الاثار رقم (٢٠) لسنة ١٩٧٤ المتضمن اعتبار المخطوطات من المواد الاثرية مؤكدة ضرورة حمايتها .

ب - صيانة المخطوطات من العبث والتلف عن طريق الترميم والاستطلاع وتصوير المخطوطات الاصلية على الميكروفلم او الفوتستات وحفظ الاوجه السالبة منها .

ج - ضرورة فهرسة المخطوطات المتواجدة في كل مكتبة ، واصدار فهرس مطبوع يحتوي على اوصاف واضحة .

د - اصدار الفهارس الموحدة للمخطوطات المتواجدة في المكتبات العراقية ، وتأمل اللجنة ان تصدر الاقطار العربية الاخرى فهارس مماثلة ليعد منها الفهرس الموحد من خلال استخدام الحاسبات الالكترونية .

هـ - الدعوة الى تأسيس مركز لمخطوطات القطر ، يقوم بالتجميع والتدريب والاعداد والصيانة . ويقصد بالتجميع تكوين مجموعة كاملة من مخطوطات القطر عن طريق التصوير او الاصول .

و - العمل على اصدار نشرة تعريفية بالمخطوطات واسعة الانتشار مع درج المخطوطات التي حققت والتي بدىء بتحقيقها ، وذلك لغرض تنسيق الجهود في مجال التحقيق والنشر .

★ تقرر تمديد العمل بقانون حفظ الاثار وتسجيل المخطوطات لمدة ستة اشهر اخرى ، وقد كانت فترة تسجيل المخطوطات التي حددها قانون الاثار الجديد قد انتهت في ايلول الماضي .

★ سجلت مكتبة المتحف خلال العام الحالي ١٦ الف مخطوطة ومن المنتظر ان يصل عددها الى ٣٠ الف مخطوطة في العام المقبل اما عدد المخطوطات المحفوظة في مكتبة المتحف فقد بلغ حتى الان ٢٠ الف مخطوطة .

★ صدر عن مديرية الاثار العامة كتاب « الاختام الاسلامية في المتحف العراقي » تأليف الاستاذ اسامة ناصر النقشبندي وحياة عبد علي الحوري وفيه « بيان واف عن انواع الاختام واستعمالاتها والمواد التي تصنع منها وخاصة في العهود الاسلامية » ، وهو كتاب مصور فريد في بابه .



ـــ سافر الاستاذ هلال ناجي رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين الى الرباط بدعوة من الوزارة المكلفة بشؤون الثقافة بالحكومة المغربية للحضور في مهرجان ابن زيدون المنعقد هناك . وقد دعى اليه عدد من الباحثين والادباء من الوطن العربى ومن اوربا ..

ـــ وسافر الى بلغراد الاستاذ عبدالجبار الحكيم سكرتير اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين موفدا من وزارة الاعلام للمشاركة في مؤتمر الكتاب المنعقد هناك . وقد قدم الى المؤتمر بحثا عنوانه (الفاشية وافكارها العدوانية وتصدى الشعوب والافكار النيرة لاسقاطها) ..

ـــ تطبع وزارة الاعلام الان الجزءين الاخيرين من كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني وتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجت الاثرى . وبذلك تكون الاجزاء الستة من هذا السفر الضخم الفخم قد اكتملت على اروع وجه من وجوه البحث الموضوعي والتحقيق العلمي .

ـــ يصدر في القريب الديوان السادس للشاعر الوجدانى الاستاذ حافظ جميل اول رئيس لهذا الاتحاد وعنوانه (اريج الخمائل) .ويتضمن الديوان القصائد الجديدة في الخمريات والزهديات والوجدانيات .

ـــ شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبدالغنى حسن يصدر له قريبا كتاب جديد تحت عنوان (مصر الشاعرة في العصر الفاطمى) . والكتاب ابحاث شتى ووقفات خاصة عند تميم بن المعز وابن وكيع وغيرهما ..

ـــ صدر بالقاهرة كتاب (محمود ابو الوفا) والكتاب دراسات وفصول كتبها في الشاعر المفكر كل من طه حسين والعقاد وحسين هيكل والسحرتى والرافعى ويعقوب صروف وسيد قطب وابو شادى وعبد المنعم خفاجي ومن اليهم من النقاد والكتاب ..

ـــ سافر الاديب العراقى الاستاذ جعفر الخليلي الى اسلام اباد بدعوة من الحكومة الباكستانية للمشاركة في المهرجان الذى اقيم هناك بمناسبة مرور سبعمائة عام على ولادة القطب الاسلامى والشاعر الكبير (امير خسرو)

ـــ احرز الباحث العراقى الاستاذ عباس ياسر الزيدى درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس عن رسالته : (تاريخ الصحافة العراقية) بمرتبة الشرف الاولى ..

ـــ اصدرت مديرية المناهج والكتب بوزارة التربية كتابها السنوى الثانى وهو ما يقرب من خمسمائة صفحة شارك في اعداده جمع من الباحثين والتربويين .

واشرف عليه الاستاذان عدنان محمد حسن ومحي هلال السرحان العضوان في اتحادنا ..

— صدر كتاب جديد للدكتور يوسف عزالدين الرئيس الاسبق لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين وعنوانه : (ابراهيم صالح شكر وظهور النشر بالعراق) وهو من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ..

— كتب العلامة الدكتور عدنان الخطيب رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق بحثا تحليليا عن ديوان الشاعر الاستاذ الشيخ محمد بهجت الاثرى الموسوم ب « ملامح وازهار »

— انتقل الشاعر العراقي الشاب فاروق ياسين الى رحمة الله . وللشاعر جولات ونشاطات في مجال الشعر الشعبي والرواية والنقد الادبي ..

— اقيم بالاسكندرية احتفال لعدد من رواد الفكر والادب العربي المعاصر وفي طليعتهم الكاتب الباحث الاستاذ نيقولا يوسف وغيره ..

— ابتاعت مكتبة المتحف العراقي ، مكتبة (لوب) التابعة لجامعة هارفارد . والمكتبة تضم ٦٠٠ مجلد يحوى ماكتبه اليونانيون والرومانيون عن العراق واقطار الشرق القديم ..

— اصدر الباحث الاستاذ عبدالغني الملاح كتابه الجديد (تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق) وقد تولت وزارة الاعلام العراقية طبعه ونشره ..

— احرز الاستاذ الباحث نزار عبداللطيف الحديثي مدير المناهج والكتب بوزارة التربية درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة بغداد .. ومن الجدير بالتنويه أن هذه أول شهادة للدكتوراه تقوم جامعة بغداد بمنحها لاحد طلابها ..

— حصلت مكتبة المتحف العراقي على مخطوطة فريدة تبحث في قواعد النحو والصرف الكردى كتبت بالحروف السريانية ذات اللفظ الكردى .

— افتتحت جمعية الاثاريين العراقيين موسمها الثقافي بمحاضرة عن الاثار البابلية المكتشفة في منطقة خضر الياس ببغداد للدكتور بهنام ابو الصوف امين سر الجمعية .

— نشرت مجلة «الهلال» القاهرية في عددها الاخير مقالا بعنوان « طه حسين والنقاد العراقيون » بقلم عبدالرضا على تناول فيه جانبا مما كتبه بعض العراقيين عن الدكتور طه حسين .

★ صدر ديوان جديد للعلامة الشاعر الافغاني الكبير خليل الله خليلي سفير افغانستان في بغداد يتضمن منتخبات مما نظمه في السنوات الاخيرة ومنه ما نظمه في بغداد وما استوحاه من دجلة ، النهر الخالد

★ بمناسبة الاحتفال بذكرى ابى نصر الفارابي اصدر الاستاذ محمود العبطة كتابا بعنوان (الفارابي في بغداد) وهو محاولة ـ كما يقول المؤلف ـ رمى من ورائها الى تسجيل اثر بغداد الفكرى والفلسفي على الفارابي .

★ نظمت مديرية الاثار العامة خلال ايام الاحتفال بالذكرى الفارابية معرضا لاثار هذا الفيلسوف الكبير المخطوطة والمطبوعة وما كتب عنه من كتب ورسائل وبحوث مما احتفظت به مكتبة المتحف .

يصدر قريبـا

في

السلسلة الاعلامية

« الاعلام
والثقافة
والتنمية القومية »

الطبعة الثانية

تأليف

عبدالغنى عبدالغفور

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

صدر حديثـا

في

سلسلة الكتب الحديثة

انحراف النظام البرلماني في العراق

تأليف

فائز عزيز اسعد

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

صدر حديثا

في

سلسلة كتاب الجماهير

تاريخ الحركة الدمقراطية في العراق

تاليف

عبد الغني الملاح

من مطبوعات
وزارة الاعلام
بغداد

صدر حديثا

في

سلسلة الكتب الحديثة

حكم المماليك في العراق
١٧٥٠ ـ ١٨٣١

تاليف

علاء نورس

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

صدر حديثا

في

سلسلة القصة والمسرحية

ذاكرة المدينة

قصص : عبدالرحمن مجيد الربيعي

من مطبوعات
وزارة الاعلام
بغداد

صدر حديثا

في

سلسلة القصة والمسرحية

انتبهوا أيها السادة

تاليف

نبيل يبران

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

صدر حديثـا

في

سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

بستان السحب

شعر د . احمد سليمان الاحمد

من مطبوعات
وزارة الاعـلام
بغـداد

صدر حديثا

في

سلسلة الكتب الحديثة

هوليود بلا رتوش

تأليف

يوسف العاني

من مطبوعات
وزارة الاعلام
بغداد



ثبت العدد

الصحيفة

الصحيفة

AL-KITAB

A MONTHLY CULTURAL REVIEW

ISSUED BY : IRAQI AUTHORS & WRITERS UNION

No. 10 | Vol. 9 | October, 1975

P.O.B. 4068 — Baghdad

ثمن النسخة (١٥٠) فلس

دار الحرية للطباعة بغداد